

## غزاة الفتح

وهي التي توطد<sup>(١)</sup> أمر الإسلام بها ، وتمهد الدين بما منّ الله سبحانه على نبيه فيها ، وانجازه وعده في قوله : (إِذَا جَاءَ نَصْرُ اللَّهِ وَالْفَتْحُ)<sup>(٢)</sup> إلى آخرها ، وقوله : (لَتَدْخُلَنَّ الْمَسْجِدَ الْحَرَامَ)<sup>(٣)</sup> الآية ، وكانت الأعين إليها ممتدة ، والرقاب متطاوله ، وكنتم النبي صلى الله عليه وآله وسلم أمره حين أرادها ، وأخبر علياً (عليه السلام) فكان شريكه في الرأي ، وأمينه على السر ، ثم عرّف أبابكر وجماعة من أصحابه بعد ذلك ، وجرى الأمر في ذلك على حال ما زال أمير المؤمنين (عليه السلام) منفرداً بالفضل فيها .

فمن ذلك أن حاطب بن أبي بلتعة - وكان من أهل مكة وشهد بدرأ - كتب إلى أهل مكة كتاباً يُطلعونهم على سرّ رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ومسيره إليهم ، فجاء الوحي إلى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بما فعل ، وكان أعطى الكتاب امرأة سوداء كانت وردت المدينة مستمiche ، و أمرها أن تأخذ على غير الطريق ، فاستدعى (النبي)<sup>(٤)</sup> علياً (عليهما السلام) وقال : «إن بعض أصحابي قد كاتب أهل مكة يخبرهم بخبرنا ، وقد كنت سألت الله أن يُعني أخبارنا عليهم ، والكتاب مع امرأة سوداء وقد أخذت على غير الطريق ، فخذ سيفك والحقها وانتزع الكتاب منها وخلصها وعد إليّ» .

وأنفذ الزبير معه ، فمضيا وأدركا المرأة<sup>(٥)</sup> ، وسبق إليها الزبير وسألها عن الكتاب فأكرته وحلفت ، فقال الزبير : ما أرى معها كتاباً يا أبا الحسن ، فارجع بنا إلى رسول الله تُخبره ببراءة ساحتها .

فقال أمير المؤمنين : «يخبرني رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم أنّ معها كتاباً ويأمرني بأخذه وتقول : لا كتاب معها» ! ثم اخترط سيفه وقال : «والله لئن لم تخرجي الكتاب لأضربن عنقك» . فقالت : إذا كان كذلك ، فأعرض عني حتى أخرجته . فأعرض بوجهه فكشفت وجهها وأخرجته من عقيصتها ، فأخذه أمير المؤمنين (عليه السلام) وصار<sup>(٦)</sup> إلى رسول الله .

فأمر أن ينادى بالصلاة جامعة<sup>(٧)</sup> ، فنودي واجتمعوا ، ثم صعد المنبر و أخذ الكتاب فقال : «أيها الناس ، إني كنت سألت الله عز اسمه أن يخفي أخبارنا عن قريش ، وإن رجلاً كتب إلى أهله يخبرهم خبرنا ، فليقم صاحب الكتاب ، وإلا فضحه الوحي» .

(١) توطد : أي ثبت . (صاحح اللغة)

(٢) النصر : ١١٠ : ١ .

(٣) الفتح : ٤٨ : ٢٧ .

(٤) من ق .

(٥) في ق : «الإمرأة» .

(٦) في خ ، ق : «وجاء» .

(٧) ق : «الصلاة جامعة» .

فلم يقم أحد ، فأعاد ثانية ، فقام حاطب وهو يرعد كالسعة ، وقال : أنا صاحب الكتاب ، وما أحدثت نفاقاً بعد إسلامي ولا شكاً بعد يقيني .

فقال له صلى الله عليه وآله وسلم : «فما الذي حملك على ذلك» ؟  
فقال : إن لي أهلاً بمكة ولا عشيرة لي بها ، وخفت أن تكون الدائرة لهم علينا ، فيكون الكتاب كفاً لهم عن أهلي ، ويداً لي عليهم ، ولم يكن لشكّ مني في الدين .  
فقال عمر : يا رسول الله ، مرني بقتله ، فقد نافق .

فقال : «إنه من أهل بدر ، ولعلّ الله اطلع عليهم فغفر لهم ، أخرجوه من المسجد» .  
فجعل الناس يدفعونه في ظهره ويخرجونه وهو يلتفت إلى رسول الله ليرقّ له فردّه ،  
وقال : «قد عفوت عنك ، فاستغفر ربك»<sup>(٨)</sup> ، ولا تعد لمثل ما جنيت»<sup>(٩)</sup> .

وهذه المنقبة لاحقة بمناقبه (عليه السلام) وفيها من جدّه في إخراج الكتاب من المرأة<sup>(١٠)</sup> وعزيمته في ذلك ، وأنّ النبيّ صلى الله عليه وآله وسلم لم يثق في ذلك إلا به ، وأنفذ الزبير معه لأنّه في عداد بني هاشم من قبل أمّه صفية بنت عبد المطلب ، فأراد أن يتولّى سرّه أهله ، وكان للزبير شجاعة وفيه إقدام ، ونسبه متّصل بنسب أمير المؤمنين (عليه السلام) ، فعلم أنّه يساعده على أمره ، وكان الزبير تابعاً لعليّ مع أنّه خالف الصواب في تنزيهها من الكتاب ، فتدارك ذلك عليّ (عليه السلام) ، وفي ذلك من الفضيلة والمنقبة ما تفرّد به ولم يشاركه فيه أحد ، وقد ذكر هذه القضية<sup>(١١)</sup> بقريب من هذه الألفاظ جماعة غير المفيد .

وكان النبيّ صلى الله عليه وآله وسلم أعطى الراية (في)<sup>(١٢)</sup> يوم الفتح سعد بن عباد ، وأمره أن يدخل بها مكة أمامه ، فأخذها سعد وهو يقول :

اليوم يوم الملحمة \*\*\* اليوم تستحلّ الحرمة

فقال بعض القوم للنبيّ صلى الله عليه وآله وسلم : أما تسمع ما يقول سعد ؟ ! والله إنّنا نخاف أن تكون له اليوم صولة في قريش .

فقال (عليه السلام) : «أدرك يا عليّ سعداً ، فخذ الراية منه وادخل بها أنت»<sup>(١٣)</sup> .

(٨) في ق : «فاستغفر الله» .

(٩) الإرشاد : ١ : ٥٦ - ٥٨ فصل ١٢ مع اختلاف في الألفاظ ، وفي ص ١٣١ فصل ٣٢ إشارة .

ورواه الطبري في تاريخه : ٣ : ٤٨ وفي تفسيره ج ٢٨ ص ٣٩ ، وابن هشام في سيرته : ٤ : ٤٠ ، والبخاري في صحيحه : ٥ : ١٨٤ باب غزوة الفتح ، ومسلم في صحيحه : ٤ : ١٩٤١ في كتاب فضائل الصحابة باب ٣٦ من فضائل أهل بدر وقصة حاطب بن أبي بلتعة برقم ٢٤٩٤ ، وأحمد في المسند : ١ : ٧٩ ، والحاكم في المستدرک : ٣ : ٣٠١ ، والبيهقي في دلائل النبوة : ٥ : ١٤ ، وملخصاً لليعقوبي في تاريخه : ٢ : ٥٨ .

(١٠) في ن : «الإمرأة» .

(١١) في ن ، خ ، ك : «القصة» .

(١٢) من ن .

(١٣) الإرشاد : ج ١ ص ٦٠ فصل ١٤ .

ورواه ابن هشام في سيرته : ٤ : ٤٩ ، والواقدي في المغازي : ٢ : ٨٢٢ ، وابن أبي الحديد في شرح النهج : ١٧ : ٢٧٢ .

قلت : هكذا ذكره أبو جعفر محمد بن جرير الطبري في تاريخه .<sup>(١٤)</sup>

فاستدرك به صلى الله عليه ما كاد يفوت من صواب التدبير بتهجم سعد وإقدامه على أهل مكة ، وعلم أن الأنصار لا توافق على عزل سيدها وأخذ الراية منه إلا بمثل عليّ (عليه السلام) ، ولأنّ حاله في ذلك كما لو أخذها النبيّ صلى الله عليه وآله وسلم في جلالته قدره ورفيع مكانه ، وهذا عزل خير من ولاية ، فإنّ من كان بحيث لا يقوم مقامه ولا يسدّ مسدّه إلا عليّ (عليه السلام) ، فله أن يطاول الأفلاك ، ويفاخر الأملاك ، ولو كان في الصحابة من يوافق الأنصار على عزل صاحبها به لاختاره لذلك وندبه إليه ، ولكنه أبو حسن (عليه السلام) القائم مقام نفسه ، المشارك له في نوعه وجنسه صلى الله عليه وآلهما وآلهما الطاهرين<sup>(١٥)</sup> .

وكان عهد رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم أن لا يقاتلوا بمكة إلا من قاتلهم سوى نفر كانوا يؤذونه ، فقتل أمير المؤمنين (عليه السلام) منهم الحويرث بن نقيذ بن كعب ، وكان يؤذي رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بمكة<sup>(١٦)</sup> .

وبلغه (عليه السلام) أن أخته أمّ هانئ قد آوت ناساً من بني مخزوم فيهم الحارث بن هشام وقيس بن السائب ، فقصد (عليه السلام) دارها وهو مقتّع بالحديد ، فنأى : «أخرجوا من أويتم» . فخرجت إليه أمّ هانئ وهي لا تعرفه ، فقالت : يا عبد الله ، أنا أمّ هانئ بنت عم رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ، وأخت عليّ بن أبي طالب ، انصرف عن داري . فقال : «أخرجوهم» . فقالت : والله لأشكوئك إلى رسول الله .

فرفع المغفر عن رأسه ، فعرفته ، فجاءت تشتدّ حتى التزمته ، وقالت<sup>(١٧)</sup> : فديتك ، حلفت لأشكوئك إلى رسول الله . فقال : «أذهبي فبرّي قسمك ، فإنه بأعلى الوادي» .

قالت : فجئت إلى النبيّ صلى الله عليه وآله وسلم<sup>(١٨)</sup> وهو في قبة يغتسل ، وفاطمة (عليها السلام) تستره ، فلما سمع رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم كلامي قال : «مرحباً بك يا أمّ هانئ وأهلاً» . قلت : بأبي أنت وأمي ، أشكو إليك ما لقيت من عليّ اليوم . فقال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم : «قد أجرت من أجرت» .

فقالت فاطمة (عليها السلام) : «إنما جئت يا أمّ هانئ ، تشتكين عليّاً في أنّه أخاف أعداء الله وأعداء رسوله» ؟ !

(١٤) تاريخ الطبري : ٣ : ٥٦ .

(١٥) اقتباس من الإرشاد : ١ : ٦١ فصل ١٤ .

(١٦) الإرشاد : ج ١ ص ١٣٦ فصل ٣٥ .

وانظر طبقات ابن سعد : ٢ : ١٣٦ ، وأنساب الأشراف للبلاذري : ١ : ٤٥٦ في غزاة فتح مكة ، وسيرة ابن هشام :

٤ : ٥٢ ، وتاريخ الطبري : ٣ : ٥٩ ، ومغازي الواقدي : ٢ : ٨٧٥ .

(١٧) في ن ، خ : «فقالت» .

(١٨) في ن ، خ ، ك : «فجئت النبيّ (صلى الله عليه وآله)» .

فقال النبي صلى الله عليه وآله وسلم : «قد شكر الله سعي علي»<sup>(١٩)</sup>، وأجرت من آجرت أم هانئ لمكانها من علي [بن أبي طالب]»<sup>(٢٠)</sup>.

ولما دخل صلى الله عليه المسجد وجد فيه ثلاثمئة وستين صنماً بعضها مشدود ببعض<sup>(٢١)</sup> بالرصاص ، فقال : «أعطني يا علي كفاً من الحصى» . فناولته كفاً فرماها<sup>(٢٢)</sup> به وهو يقول : (قُلْ جَاءَ الْحَقُّ وَزَهَقَ الْبَاطِلُ إِنَّ الْبَاطِلَ كَانَ زَهُوقاً)<sup>(٢٣)</sup>، فلم يبق فيها صنم إلا خرّ لوجهه وأخرجت من المسجد وكسرت<sup>(٢٤)</sup>.

## فصل

لما أنفذ النبي صلى الله عليه وآله وسلم خالد بن الوليد إلى جذيمة داعياً لهم إلى الإسلام ، و لم ينفذه محارباً ، فخالف أمره ونبذ عهده فقتل القوم وهم على الإسلام وأخفر<sup>(٢٥)</sup> ذمتهم ، وعمل في ذلك على حماية الجاهلية ، فشان فعائله الإسلام ، ونقّر به عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم من كان يدعو إلى الإيمان ، وكاد أن يبطل بفعله نظام التدبير في الدين ، ففرع رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم في تلافى الفارط ، و إصلاح الفاسد ، ودفع المَعَرَّة عن الدين إلى أمير المؤمنين ، فأنفذه لعطف القوم وسلّ سخايمهم والرفق بهم ، وتثبيتهم على الإيمان ، وأمره أن يدي القتلى ويُرضي أولياء دمائهم .

فبلغ أمير المؤمنين من ذلك مبلغ الرضا ، وزاد على الواجب فيما تبرّع به عليهم من عطية ما كان فضل معه الأموال ، وقال : «قد أعطيتكم دية ما عرفتم وزدتكم لتكون دية ما لم تعلموا أنتم ولا نحن ، ليرضى الله عن رسوله صلى الله عليه وآله وسلم ، وترضون بفضله عليكم» .

وقال النبي صلى الله عليه وآله وسلم : «اللهم إني أبرأ إليك ممّا صنع خالد» . فتّم بأمر المؤمنين (عليه السلام) الإصلاح ، وانقطعت به مواد الفساد ، وشكر النبي فعله ، وهي معدودة من مناقبه<sup>(٢٦)</sup>.

(١٩) في المصدر : «لعلّي سعيه» .

(٢٠) الإرشاد : ج ١ ص ١٣٧ فصل ٣٥ .

ورواه ابن هشام في السيرة النبوية : ٤ : ٥٣ ملخصاً .

(٢١) ن : «بالبعض» .

(٢٢) ق : «رماها» .

(٢٣) الإسراء : ١٧ : ٨١ .

(٢٤) الإرشاد : ج ١ ص ١٣٨ فصل ٣٥ .

ورواه ابن هشام في السيرة النبوية : ٤ : ٥٩ .

(٢٥) أخفّرتّه : إذا نقضت عهده وعذرت . (الصحيح)

(٢٦) الإرشاد : ج ١ ص ٥٤ فصل ١١ من الباب ٢ .

ورواه الواقدي في المغازي : ٢ : ٨٨٢ .

قلت : هذه القصة من فعل خالد ، وبراءة النبي من فعله ، وإنفاذ أمير المؤمنين لاستدراك الحال من الأمور المشهورة ، أوردها نقلة الأخبار من المخالف والمؤالف .

قال أبو جعفر محمد بن جرير الطبري في تاريخه : إنّ النبي صلى الله عليه وآله وسلم بعث خالدًا حين بعث إلى ما حول مكة داعيًا ولم يبعثه مقاتلاً ، فوطأ بني جذيمة ، وكانوا في الجاهلية أصابوا عوف بن عبدعوف أبا عبد الرحمان بن عوف ، والفاكه بن المغيرة ، وكانا أقبلًا تاجرين من اليمن فنزلا بهم ، قتلوهما وأخذوا أموالهما ، فلما جاء الإسلام و بعث النبي (عليه السلام) خالدًا ورأوه ، حملوا السلاح ، فقال لهم : ضعوا السلاح ، فإنّ الناس قد أسلموا .

فقال رجل منهم : ويلكم ، إنّه خالد ، والله ما بعد وضع السلاح إلا الإِسار ، وما بعده إلا القتل ، ولا أضع سلاحي .

فقالوا : تريد أن تسفك دماءنا ، إنّ الناس قد أسلموا ووضع الحرب ، وأمن الناس ، وما زالوا به حتّى وضع سلاحه ، فأمر بهم خالد فكثّفوا ، ثمّ عرضهم على السيف فقتل من قتل منهم .

فلما انتهى الخبر إلى النبي صلى الله عليه وآله وسلم رفع يديه إلى السماء ثمّ قال<sup>(٢٧)</sup> : «اللهم إني أبرأ إليك من فعل خالد ، ومما صنع خالد بن الوليد» .

ثمّ دعا عليّ بن أبي طالب عليه الصلاة والسلام فقال : «يا عليّ ، انطلق إلى هؤلاء القوم وانظر في أمرهم ، واجعل أمر الجاهلية تحت قدميك» .

فخرج حتّى جاءهم ومعه مال قد بعثه النبي (عليه السلام)، فودّى لهم الدماء وما أصيب من الأموال ، حتّى أنّه ليدى ميلغة الكلب ، حتّى إذا لم يبق لهم شيء من دم أو مال إلا ودّاه ، بقيت معه بقيّة من المال ، فقال لهم : «هل بقي لكم شيء من دم أو مال» ؟ قالوا : لا .

قال : «فإني أعطيكم هذه البقيّة احتياطاً لرسول الله (عليه السلام) ممّا لا نعلم<sup>(٢٨)</sup> ولا تعلمون» . ففعل ورجع إلى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فأخبره ، فقال : «أصبت و أحسنت» .

ثمّ قام رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فاستقبل القبلة قائماً شاهراً يديه حتّى أنّه ليرى بياض ما تحت منكبيه وهو يقول : «اللهم إني أبرأ إليك ممّا صنع خالد بن الوليد» ، ثلاث مرّات<sup>(٢٩)</sup> .

(٢٧) ن : «وقال» .

(٢٨) في م ، ك والمصدر : «لا أعلم» .

(٢٩) تاريخ الطبري : ٣ : ٦٦ .

ورواه ابن هشام في السيرة النبوية : ٤ : ٧٠ ، وابن سعد في الطبقات : ٢ : ١٤٧ ، واليعقوبي في تاريخه : ٣ : ٦١ ، والبيهقي في دلائل النبوة : ٥ : ١١٣ ، والبخاري في كتاب المغازي من صحيحه : (٦٤) باب ٥٨ (فتح الباري : ٨ : ٥٦ / ٤٣٣٩) ، والواقدي في المغازي : ٢ : ٨٧٥ ، وابن الأثير في الكامل : ٢ : ٢٥٥ .

### [غزوة حنين]

ثم كانت : غزوة<sup>(٣٠)</sup> حنين فاستظهر فيها رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بكثرة الجمع ، فخرج ومعه عشرة آلاف من المسلمين ، فظنّ أكثرهم أن لن يغلّبوا لما شاهدوا من كثرة جموعهم وعددهم وعُدّتهم<sup>(٣١)</sup>، وأعجب أبابكر الكثرة يومئذ فقال : لن نغلب اليوم من قلة . فكان الأمر بخلاف ما ظنّوه ، وعانهم<sup>(٣٢)</sup> أبوبكر .

فلما التقوا لم يلبثوا وانهزموا بأجمعهم ، ولم يبق مع النبيّ صلى الله عليه وآله وسلم إلا تسعة من بني هاشم وعاشرهم أيمن بن أمّ أيمن ، وقتل (رحمه الله) وثبت التسعة الهاشميون ، ورجعوا بعد ذلك وتلاحقوا<sup>(٣٣)</sup>، وكانت الكرة لهم على المشركين ، فأنزل الله في إعجاب أبي بكر بالكثرة : (وَيَوْمَ حُنَيْنٍ إِذْ أَعْجَبَتْكُمْ كَثْرَتُكُمْ فَلَمْ تُغْنِ عَنْكُمْ شَيْئاً وَضَاقَتْ عَلَيْكُمْ الْأَرْضُ بِمَا رَحُبَتْ ثُمَّ وَلَّيْتُمْ مُدْبِرِينَ \* ثُمَّ أَنْزَلَ اللَّهُ سَكِينَتَهُ عَلَى رَسُولِهِ وَعَلَى الْمُؤْمِنِينَ)<sup>(٣٤)</sup> يريد علياً (عليه السلام) ومن ثبت معه من بني هاشم، أمير المؤمنين وثمانية : العباس بن عبد المطلب عن يمين رسول الله ، والفضل بن العباس عن يساره ، وأبو سفيان بن الحارث يمسك بسرجه عند ثَقَر<sup>(٣٥)</sup> بغلته ، و أمير المؤمنين بالسيف بين يديه ، ونوفل بن الحارث ، وربيعه بن الحارث ، و عبد الله بن الزبير بن عبد المطلب ، وعتبة ومعتب ابنا أبي لهب حوله ، وفي ذلك يقول مالك بن عبادة الغافقي :

لم يواس النبي غير بني \*\*\* هاشم عند السيوف يوم حنين  
هرب الناس غير تسعة رهط \*\*\* فهم يهتفون بالناس أين  
ثم قاموا مع النبي على الموت \*\*\* فأبوا زينا لنا غير شين  
وثوى أيمن الأمين من \*\*\* القوم شهيداً فاعتاض قرّة عين  
وقال العباس بن عبد المطلب في هذا المقام :

نصرنا رسول الله في الحرب تسعة \*\*\* وقد فرّ من قد فرّ عنه فأقشعوا<sup>(٣٦)</sup>  
وقولي إذا ما الفضل شدّ بسيفه \*\*\* على القوم أخرى يا بني ليرجعوا  
وعاشرنا لاقى الحمام بنفسه \*\*\* لما ناله في الله لا يتوجع  
يعني به أيمن بن أمّ أيمن .

(٣٠) في ن ، خ ، م : «غزاة» .

(٣١) خ : «عُدّتهم» .

(٣٢) عانهم : أي أصابهم بالعين . (الصحاح)

(٣٣) ن : «فتلاحقوا» .

(٣٤) التوبة : ٩ : ٢٥ - ٢٦ .

(٣٥) الثَقَر : السير الذي في مؤخّر السرج . (لسان العرب)

(٣٦) في هامش «ن» : أي انكشفوا .

ولمّا رأى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم هزيمة القوم ، قال للعبّاس وكان رجلاً جهورياً صيّتاً : «ناد في النَّاس وذكّرهم العهد» .

فنادى العبّاس : يا أهل بيعة الشجرة ، يا أصحاب سورة البقرة ، إلى أين تفرّون ؟ اذكروا العهد الذي عاهدكم عليه رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ؟ والقوم على وجوههم قد ولّوا مدبرين ، وكانت ليلة ظلماء ، ورسول الله صلى الله عليه وآله وسلم في الوادي ، والمشركون قد خرجوا عليه من جَنَابَات الوادي وشعابه ومضايقه بسيوفهم وعمدهم<sup>(٣٧)</sup> ، فنظر إلى النَّاس ببعض وجهه فأضاء كأنه القمر ليلة البدر ، ثم نادى : «أين ما عاهدتم الله عليه» ؟ فأسمع أولهم و آخرهم ، فلم يسمعها رجل إلا رمى بنفسه<sup>(٣٨)</sup> إلى الأرض ، وانحدروا إلى حيث كانوا من الوادي حتّى لحقوا بالعدوّ فواقعوه .

وجاء رجل من هوازن على جمل ومعه راية سوداء في رأس رمح طويل أمام القوم ، إذا أدرك ظفراً من المسلمين أكبّ عليهم ، وإذا فاتته النَّاس رفعه لمن وراءه من المشركين فاتّبعوه ، وهو يرتجز :

أنا أبو جرول لا براح \*\*\* حتّى نبيح<sup>(٣٩)</sup> القوم أو نباح  
فصمد له أمير المؤمنين فضرب عجز بغيره فصرعه ، ثمّ ضربه فقطّره ، - يقال : قطّره : أي ألغاه على إحدى فُطْرَيْه : أي جانبيه - ثمّ قال :

قد علم القوم لدى الصباح \*\*\* إني في الهيجاء ذو نضاح<sup>(٤٠)</sup>  
فكانت هزيمة المشركين بقتل أبي جرول لعنه الله .  
ثمّ التأم المسلمون وصقّوا للعدوّ ، فقال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم : «اللهم إنك أدقّت أول قريش نكالا ، فأذق آخرهم نوالاً» . وتجالدوا ، فقام النبيّ صلى الله عليه وآله وسلم في ركائبه فقال : «الآن حمي الوطيس» .

الوطيس : التّور ، واستعير للحرب إذا اشتدّت ، ويقال : إنّها لم تسمع إلاّ منه (عليه السلام) .  
وقال :

أنا النبيّ لا كذب \*\*\* أنا ابن عبد المطلب  
فما كان أسرع<sup>(٤١)</sup> من أن ولّى القوم أدبارهم ، وجيء بالأسرى مكثّفين .  
ولمّا قتل أمير المؤمنين أبا جرول ، ووضع المسلمون سيوفهم فيهم ، قتل أمير المؤمنين (عليه السلام) منهم أربعين رجلاً ، ثمّ كانت الهزيمة والأسر حينئذ ، وكان<sup>(٤٢)</sup>

(٣٧) ن : «وعددهم» .

(٣٨) في ق ، م : «نفسه» .

(٣٩) في ن ، خ : «يبيح» .

(٤٠) في ن ، خ ، م : «نضاح» .

(٤١) في ق : «بأسرع» .

(٤٢) في ن : «فكان» .

أبو بكر الذي عانهم ، وعليّ (عليه السلام) الذي أعانهم ، وكان أبو سفيان صخر بن حرب في جملة من انهزم من المسلمين .

فروي عن معاوية قال : لقيت أبي منهزماً مع بني أبيه من أهل مكة ، فصحت به : يا ابن حرب ، والله ما صبرت مع ابن عمك ولا قاتلت عن دينك ، ولا كفت هؤلاء الأعراب عن حريمك ! فقال : من أنت ؟ فقلت : معاوية . قال : ابن هند ؟ قلت : نعم . فقال : بأبي وأمي . ثم وقف فاجتمع معه ناس من أهل مكة ، وانضمت إليهم ، وحملنا على القوم ، فضعضناهم ، وما زال المسلمون يقتلون ويأسرون حتى تعالى النهار .

وفي هذه الغزاة قسم (النبي) <sup>(٤٣)</sup> صلى الله عليه وآله وسلم الغنائم وأجزل القسم المؤلفة قلوبهم كأبي سفيان ومعاوية ابنه ، وعكرمة بن أبي جهل ، ورجال منهم <sup>(٤٤)</sup> ، وأعطى الأنصار شيئاً يسيراً ، فغضب ناس من الأنصار وبلغه عنهم مقال فأسخطه ، فجمعهم وقال (عليه السلام) : «اجلسوا ، ولا يجلس معكم أحد غيركم» .

فجاء النبي صلى الله عليه وآله وسلم ومعه أمير المؤمنين ، فجلس وسطهم فقال <sup>(٤٥)</sup> : «إني سأنلكم فأجيبوني [عنه] ، ألم تكونوا ضالين <sup>(٤٦)</sup> فهداكم الله بي» ؟

قالوا : بلى ، فله المنة ولرسوله .

قال <sup>(٤٧)</sup> : «ألم تكونوا على شفا حفرة من النار فأنقذكم الله بي» ؟

قالوا : بلى ، فله المنة ولرسوله .

قال : «ألم تكونوا قليلاً فكثركم الله بي» ؟

قالوا : بلى ، فله المنة ولرسوله .

قال : «ألم تكونوا أعداءً فألف الله بين قلوبكم بي» ؟

قالوا : بلى ، فله المنة ولرسوله .

ثم سكت صلى الله عليه وآله وسلم هنيئاً وقال : «ألا تجيبون بما عندكم» ؟

قالوا : بم نجيبك ، فذاك آباؤنا وأمهاتنا ؟ قد أجبتنا بأن لك المنّ والفضل والطول <sup>(٤٨)</sup> علينا .

قال : «أما <sup>(٤٩)</sup> لو شئتم لقلتم : وأنت [قد كنت] جنتنا طريداً فأويناك ، و[جنتنا] خائفاً فأمناك ،

و[جنتنا] مكذباً فصدّقناك» .

---

(٤٣) من ق .

(٤٤) قلت : مثل صفوان بن أمية ، والحارث بن هشام ، وسهيل بن عمرو ، والأقرع بن حابس ، وعيينة بن حصن في أمثالهم . (الكفعمي) .

(٤٥) ن : «وقال» .

(٤٦) في المصدر : «ألستم كنتم ضالين» .

(٤٧) ن : «فقال» .

(٤٨) في ن ، خ : «التطول» .

(٤٩) في المصدر : «أم» .



فارتفعت أصواتهم بالبكاء ، وقام شيوخهم وساداتهم فقبلوا يديه ورجليه وقالوا : رضينا بالله وعنه وبرسوله وعنه ، وهذه أموالنا بين يديك ، فإن شئت فاقسمها على قومك ، وإلّا قال من قال منّا على غير وَغَر صدر وَغَلَّ في قلب<sup>(٥٠)</sup> ، ولكنهم ظنّوا سُخْطاً عليهم وتقصيراً بهم ، وقد استغفروا [الله] من ذنوبهم ، فاستغفر لهم يا رسول الله .

فقال صلى الله عليه وآله وسلّم : «اللهم اغفر للأَنْصار ولأَبْناء الْأَنْصار ولأَبْناء أبناء الْأَنْصار ، يا معشر الْأَنْصار ، أما ترضون أن يرجع غيركم بالثناء والنعم ، وترجعون أنتم وفي سهمكم رسول الله» ؟

قالوا : بلى رضينا .

قال<sup>(٥١)</sup> : «الْأَنْصار كَرَشِي وعَيْبَتِي ، لو سَلَكَ النَّاسُ وادياً وسَلَكَتِ الْأَنْصارُ شعباً لسَلَكَتِ شِعْبَ الْأَنْصار» .

الكرش معروفة ، يقال لها : كرشٌ وكَرَش . والعيبة : ما يجعل فيه الثياب والجمع عَيْبٌ ، وكأنّ المعنى : هم موضع سرّي أودع عندهم منه ما أريد حفظه والانتفاع به وكتمانه ، كما تودع الكرش والعيبة ما يترك فيهما للانتفاع والحفظ ، وهذا أنسب من كون الكرش يراد بها الجماعة من الناس كما قال الجوهري ، فإنه قال : الكرش : الجماعة من الناس ، ومنه الحديث : «الْأَنْصار كَرَشِي وعَيْبَتِي» . فيخلوا الكلام من المناسبة والمدح على قوله .

وكان النبيّ صلى الله عليه وآله وسلّم أعطى العباس بن مرداس أربعة من الإبل يومئذ ، فسخطها وقال يومئذ :

أتجعل نهبي ونهب العبيد \*\*\* بين عينة والأقرع

وما كان حصن ولا حابس \*\*\* يفوقان شيخي في مجمع<sup>(٥٢)</sup>

وما كنت دون امرئ منهم<sup>(٥٣)</sup> \*\*\* ومن تضع اليوم لا يرفع<sup>(٥٤)</sup>

فبلغ النبيّ صلى الله عليه وآله وسلّم ذلك فأحضره وقال : «أنت القائل : أتجعل نهبي ونهب

العبيد \* بين الأقرع والعينة» ؟

فقال له أبو بكر : بأبي أنت وأمي ، لست بشاعر . قال<sup>(٥٥)</sup> : «وكيف قال» ؟ قال : بين عينة

والأقرع .

---

(٥٠) في خ : «الوغة : شدة توقد الحرّ ، ومنه : «قيل في صدره عليّ وغر» بالتسكين : أي ضغن وعداوة وتوقد من الغيظ ، والمصدر بالتحريك ، تقول : وَغَرَ صدره عليّ يَوَغِر وَغَرّاً فهو واغر الصدر عليّ ، وقد أوغرت صدره عليّ فلان : أي أحميتّه من الغيظ .

والغِلّ - بالكسر - : الغشّ والحقد ، وتوغّل صدره يغلّ - بالكسر - غلاً : إذا كان ذا غشٍّ أو ضغن أو حقد .

(٥١) في ن ، خ : «فقال» .

(٥٢) في المصدر : «المجمع» .

(٥٣) ن : «منهما» .

(٥٤) قلت : حصن والد عينة ، وحابس والد الأقرع ، والأقرع وعينة كانا من المؤلفة أجزل النبي سهمهما ، وقد مرّ ذكرهما على الحاشية . (الكفعمي) .

(٥٥) في ن ، خ : «فقال» .

فقال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم لأُمير المؤمنين (عليه السلام) : «قم يا عليّ ، فاقطع لسانه» .

قال : فقال العباس (بن مرداس)<sup>(٥٦)</sup> : فوالله لهذه الكلمة كانت أشدّ عليّ من يوم خثعم حين أتونا في ديارنا ، فانطلق بي وإني لأودّ أن أخلص منه ، فقلت : أتقطع لساني ؟  
قال : «إني ممض<sup>(٥٧)</sup> فيك قول رسول الله<sup>(٥٨)</sup> صلى الله عليه وآله وسلم» .  
فما زال حتّى أدخلني الخطاير<sup>(٥٩)</sup> وقال : «خذ ما بين أربع إلى مئة» .  
قلت : بأبي أنت وأمي ، ما أكرمكم وأحلمكم وأعلمكم ؟  
فقال : «إنّ رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم أعطاك أربعاً وجعلك مع المهاجرين ، فإن شئت فخذها ، وإن شئت فخذ المئة وكن مع أهل المئة» .  
قلت : أشير عليّ .

قال : «إني أمرك أن تأخذ ما أعطاك وترضى» . قلت : فإنّي أفعل .  
ولمّا قسّم صلى الله عليه وآله وسلم غنائم حنين ، جاء رجل طوال آدم أحنى - الأدمة : السمرة .  
ورجل أحنى الظهر وامرأة حياء وحنواء في ظهرها احديداب . والطوال - بالضم - : الطويل ، فإذا أفرط قيل : «طوال»  
شدد<sup>(٦٠)</sup> - بين عينيه أثر السجود ، فسلم ولم يخص رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ، ثمّ قال : قد رأيته وما صنعت في هذه الغنائم ! فقال : «وكيف رأيته» ؟ قال : لم أرك عدلت !  
فغضب رسول الله وقال : «ويلك ، إذا لم يكن العدل عندي ، فعند من يكون» ؟ ! فقال المسلمون : ألا نقتله ؟

فقال : «دعوه ، فإنه سيكون له أتباع يمرقون من الدين كما يمرق السهم من الرميّة ، يقتلهم الله على يدي أحبّ الخلق إليه من بعدي» .  
فقتله أمير المؤمنين فيمن قتل من الخوارج يوم النهروان<sup>(٦١)</sup> .

فانظر إلى مفاخر أمير المؤمنين في هذه الغزاة ومناقبه ، وجُلّ بفكره في بدايع فضله وعجائبه ، واحكم فيها برأى صحيح الرأي صائبه ، وأعجب من ثباته حين فرّ الشجاع على أعقاب<sup>(٦٢)</sup>ه ، ولم ينظر في الأمر وعواقبه ، واعلم أنّه أحقّ بالصحبة حين لم ير مفارقة صاحبه ، وتيقّن أنّه إذا حمّ الحمام لم ينتفع المرء بغير أهله وأقاربه ، فإذا صحّ ذلك عندك

(٥٦) من ن ، خ .

(٥٧) في ن ، خ : «لممض» .

(٥٨) في المصدر : «إني لممض فيك ما أمرت . قال : ثمّ مضى بي فقلت : يا عليّ إنك لقاطع لساني ؟ قال : إني لممض فيك ما أمرت ، قال . . .» .

(٥٩) في خ ، ك : الخطيرة تعمل للإبل لتقيها البرد والريح .

(٦٠) في ن : «مشدد» .

(٦١) الإرشاد : ص ١٤٠ فصل ٣٨ مع اختلاف في الألفاظ .

ورواه ملخصاً العلامة الحلي في كشف اليقين : ص ١٧٢ ح ١٨١ - ١٨٣ .

(٦٢) خ : «عقبه» .

بدلائله وبَيِّناته ، وعرفته بشواهدده وعلاماته ، فاقطع أن<sup>(٦٣)</sup> ثبات من ثبت من نتائج ثباته ، وأنهم كانوا أتباعاً له في حروبه ومقاماته ، وأن رجوع من رجع من هزيمته فإنما كان عند ما بان لهم من النصر وأماراته ، وقتله ذلك الطاغية في أربعين من حماته ، حتى أذن الله بتفرقة ذلك الجمع وشتاته ، واقتسم المسلمون ما أفاءه الله عليهم من غنائم ذلك الجيش اللهم<sup>(٦٤)</sup> ، وإصلاحه أمر العباس حين فهم عن رسول الله فحوى الكلام ، وردّه بلطف توسّله إلى الرضا بقسم النبيّ عليه أفضل الصلاة والسلام ، فصحّ له باتباع رأيه الثبات على الإسلام .

ثمّ كلام ذلك الشقيّ الذي اعترض على قسمة النبيّ ونطق الشيطان على لسانه ، فسام نفسه في المرعى الوبيل الوبيّ ، وحكم الرسول صلى الله عليه وآله وسلّم أنّه من جرّز سيف الوصيّ ، ونبّه بذلك على فضله ، وأنّه على الصراط السوي ، وأنّه على الحقّ والحقّ معه ، إخباراً من الله العليّ .

وسار رسول الله صلى الله عليه وآله وسلّم إلى الطائف فحاصرها ، وأنفذ أمير المؤمنين في خيل وأمره أن يبطأ ما وجد ، ويكسر كلّ صنم وجده ، فسار ولقيته خيل من خثعم في جمع كثير ، وبرز إليه رجل منهم اسمه شهاب في وقت الصبح ، [فقال : هل من مبارز . فقال أمير المؤمنين (عليه السلام) : «مَنْ لَهُ» ؟

فلم يقدّم أحد ، فقام إليه أمير المؤمنين (عليه السلام) ، فوثب أبو العباس بن الربيع زوج بنت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلّم فقال : نكفاه أيّها الأمير . فقال : «لا ، ولكن إن قتلت فأنّت على الناس» . فبرز إليه أمير المؤمنين (عليه السلام) [فقال (عليه السلام) :

**إِنَّ عَلَى كُلِّ رَئِيسٍ حَقًّا \*\*\* أَنْ يُرَوِيَ الصَّعْدَةَ أَوْ تَنْدَقَا**

وضربه فقتله وهزم جمعه ، وكسر الأصنام ، وعاد إلى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلّم وهو على الطائف ، فخلاه وناجاه طويلاً .

قال جابر : فقال عمر بن الخطاب : أتتاجيه وتخلو به دوننا ؟ ! فقال : «ياعمر ، ما أنا أنتجيته ، ولكنّ الله انتجاه» .

وخرج من حصن الطائف نافع بن غيلان في خيل من ثقيف ، فلقه أمير المؤمنين ببطن وَجٍّ<sup>(٦٥)</sup> فقتله ، وانهزم المشركون ودخلهم الرعب فنزل منهم جماعة وأسلموا<sup>(٦٦)</sup> ، وكان حصار الطائف بضعة عشر يوماً<sup>(٦٧)</sup> .

(٦٣) ن ، خ : «بأن» .

(٦٤) اللهم : الجيش الكثير كأنه يلهم كلّ شيء . (الصحيح) .

(٦٥) وَجٌّ : واد بالطائف . (مرصد الاطلاع) .

(٦٦) ن : «فأسلموا» .

(٦٧) الإرشاد : ج ١ ص ١٥٢ .

---

ورواه ابن المغازلي في المناقب : ص ١٢٤ برقم ١٦٢ - ١٦٦ ، والترمذي في الجامع : ٥ : ٦٣٩ كتاب المناقب باب ٢١ برقم ٣٧٢٦ وعنه ابن كثير في البداية والنهاية : ٧ : ٣٦٩ والكنجي في كفاية الطالب : ص ٣٢٧ باب ٩٢ .  
ورواه الخطيب في تاريخ بغداد : ٧ : ٤٠٢ في ترجمة الحسن بن قحطبة برقم ٣٩٤٧ ، والخطيب التبريزي في مشكاة المصابيح : ٣ : ١٧٢١ برقم ٦٠٨٨ ، وابن الأثير في أسد الغابة : ٤ : ٢٧ .  
وسيأتي سائر تخريجاته في باب أنه (عليه السلام) أقرب الناس لرسول الله (صلى الله عليه وآله) ص ٥١١ .

### [غزوة تبوك]

ثم كانت غزاة تبوك فأمر الله رسوله بالخروج إليها بنفسه ، وأن يستنفر الناس للخروج إليها ، وأخبره أنه لا يحتاج فيها إلى حرب ولا يُمنى بقتال عدوّ ، وأنّ الأمور تنقاد له بغير سيف ، وتعبده بامتحان أصحابه بالخروج معه ، واختبارهم ليتميّزوا بذلك ، وكان الحرّ قوياً ، وقد أئِنعت ثمارهم ، فأبطأ أكثرهم عن طاعته رغبة في العاجل ، و حرصاً على المعيشة وإصلاحها ، وخوفاً من القيظ وبُعد المسافة ولقاء العدو ، ونهض بعضهم على استئقال النهوض ، وتخلف آخرون .

واستخلف عليّاً (عليه السلام) في أهله وولده وأزواجه ومهاجريه ، وقال : «يا عليّ ، إنّ المدينة لا تصلح إلاّ بي أو بك» . لأنّه خاف عليها في غيبته ممّن عصاه يطمع فيها من مُفسدي العرب ، فاستظهر لها باستخلافه فيها ، وأنّ المنافقين لمّا علموا باستخلافه عليّاً حسدوه ، وعظم عليهم مقامه بعد رسول الله ، وعلم أنّه لم يرغب إذا حضرها ، وأنّه لا مطمع للعدوّ فيها بوجوده ، وغبطوه على الرفاهية والدعة ، وتكلف من خرج منهم المشاق ، فأرجفوا أنّه لم يخلفه إكراماً له ولا إجلالاً ، وإنّما خلفه استئقالاً لمكانه ورغبة في بعده ، فبهتوه بهذا الإرجاف ، كما قيل عن النبيّ صلى الله عليه وآله وسلّم أنّه ساحر ، وأنّه شاعر ، وإنّما يُعلّمه بشر ، وهم يعلمون أنّهم يكذبون عليه ، وأنّه على خلاف ما يقولون ، فإنّه كان أحبّ الناس إليه ، وأقربهم من قلبه .

فلمّا سمع (عليه السلام) ، أراد إظهار كذبهم وفضيحتهم ، فلحق بالنبيّ صلى الله عليه وآله وسلّم وقال : «يا رسول الله ، إنّ المنافقين زعموا أنّك إنّما خلفتني استئقالاً ومقتاً» ! فقال : «ارجع يا أخي إلى مكانك ، فإنّ المدينة لا تصلح إلاّ بي أو بك ، فأنت خليفتي في أهلي ، ودار هجرتي وقومي ، أما ترضى أن تكون منّي بمنزلة هارون من موسى ، إلاّ أنّه لا نبيّ بعدي»<sup>(٦٨)</sup> .

فأظهر من استخلافه وأبان من منزلته منه ما استوجب به كلّما كان (وجب)<sup>(٦٩)</sup> لهارون (عليه السلام) ، واستثنى النبوة ليتحقّق له ما عداها من الأحكام التي كانت لهارون في قوله تعالى : (اخلفني في قومي)<sup>(٧٠)</sup> ، وفي قوله تعالى : (واجعل لي وزيراً من أهلي \* هَارُونَ أَخِي \* اشُدُّ بِهِ أَزْرِي \* وَأَشْرِكْهُ فِي أَمْرِي)<sup>(٧١)</sup> ، فأجاب الله مسألتَه بقوله تعالى : (قد أوتيت

(٦٨) رواه المفيد في الإرشاد : ج ١ ص ١٥٤ .

ورواه الحلي في كشف اليقين : ١٧٥ / ١٨٤ ، والطبري في تاريخه : ٣ : ١٠٣ عن ابن إسحاق . وأبو يعلى في مسنده : ١ : ٢٨٦ / ٨٤ / ٣٤٤ و ٢ : ٥٧ / ١٠ / ٦٩٨ مقتصراً على حديث المنزلة ، وابن ماجه في سننه : برقم ١١٥ و ١٢١ في فضل عليّ (عليه السلام) ، والترمذي في جامعه : ٥ : ٦٤١ برقم ٣٧٣١ كلاهما عن سعد ، والبزار في مسنده : ٤ : ٣٢ برقم ١١٩٤ .

(٦٩) من ن ، خ .

(٧٠) الأعراف : ٧ : ١٤٢ .

(٧١) طه : ٢٠ : ٢٩ - ٣٢ .

سُؤْلَكَ يَا مُوسَى<sup>(٧٢)</sup> ، فوجب لعليّ (عليه السلام) من النبيّ صلى الله عليه وآله وسلّم كلّما وجب لهارون من موسى عليهما الصلاة والسلام إلا النبوة التي استثنّاها .

وهذه فضيلة ما شاركه فيها أحد من البشر ، ومنقبة فات بها من بقي ومن غبر ، وسيرة طرّزت عيون التواريخ والسير ، ومكارم نبّه لها عليّ فاستغنى عن عمر ، ولو علم الله تعالى أنّ نبيّه صلى الله عليه وآله وسلّم يحتاج في هذه الغزاة إلى حرب لم يأذن في تخلفه ، ولا رضي بلبثه عنها وتوقّفه ، ولكنّه وعد بأنّ الجهة التي يقصدها [لا تحتاج إلى حرب و]<sup>(٧٣)</sup> لا يفتقر في نيلها إلى مصاولة ، ولا يحتاج في تملكها إلى منزلة ، فاستخلف عليّاً على حراسة دار هجرته ، وحفظ ما يخاف عليه من كيد العدو ومعرّته .

ولمّا عاد رسول الله صلى الله عليه وآله وسلّم قدم (عليه)<sup>(٧٤)</sup> عمرو بن معدي كرب الزبيدي فقال له رسول الله صلى الله عليه وآله وسلّم : «أسلم يا عمرو ، يؤمنك الله يوم الفزع الأكبر» . فقال : ما الفزع الأكبر ؟ فإنّي لا أفزع !

فقال : «يا عمرو ، إنّه ليس كما تظنّ ، إنّ الناس يصاح بهم صيحة واحدة ، فلا يبقى ميت إلا نشر ، ولا حيّ إلا مات ، إلا ما شاء الله ، ثمّ يصاح بهم صيحة أخرى فينشر من مات ، ويصفون جميعاً وتنشقّ السماء ، وتهدّ الأرض ، وتخّرّ الجبال ، وتزفرّ النيران ، وترمى النّار بمثل الجبال شرراً ، فلا يبقى ذو روح إلا انخلع قلبه وذكر ذنبه ، وشغلّ بنفسه إلا من شاء الله ، فأين أنت يا عمرو من هذا» ؟

قال : إنّي أسمع أمراً عظيماً . وأسلم وآمن بالله ورسوله ، وآمن معه ناس من قومه ، ورجعوا إلى قومهم .

ثمّ إنّ عمراً نظر إلى أبيّ بن عثث الخثعمي فأخذ برقبته وجاء به إلى النبيّ صلى الله عليه وآله وسلّم فقال : أعطني على هذا الفاجر الذي قتل أبي .

فقال النبيّ صلى الله عليه وآله وسلّم : «أهدر الإسلام ما كان في الجاهليّة» . فانصرف عمرو مرتدّاً ، وأغار على قوم من بني الحارث بن كعب ، ومضى إلى قومه ، فاستدعى رسول الله أمير المؤمنين عليهما الصلاة والسلام وأمره على المهاجرين ، وأنفذه إلى بني زبيد ، وأرسل خالد بن الوليد في طائفة من الأعراب ، وأمره بقصد الجعفي ، فإذا التقيا فالأمير أمير المؤمنين . فاستعمل أمير المؤمنين على مقدّمته خالد بن سعيد بن العاص ، واستعمل خالد بن الوليد على مقدّمته أبا موسى الأشعري .

فلمّا سمعت جعفي افترقت فرقتين ، ذهبت إحداهما إلى اليمن ، ومالت الأخرى إلى بني زبيد ، فسمع أمير المؤمنين (عليه السلام) ، فكتب خالداً أن : «قف حيث أدركك رسولي» . فلم يقف ، فكتب إلى خالد بن سعيد يأمره بأن تعرض له حتّى تحبسه ، فاعترض له وحبسه ،

(٧٢) طه : ٢٠ : ٣٦ .

(٧٣) ما بين المعقوفين من م .

(٧٤) من ق ، ك .

وأدركه أمير المؤمنين (عليه السلام) وعثفه على خلفه ، وسار حتى لقي بني زبيد ، فلما رآوه قالوا لعمره : كيف أنت يا أبا ثور ، إذا لقيك هذا الغلام القرشي ، فأخذ منك الاتاوة ؟ ! فقال : سيعلم إذا لقيني . وخرج عمرو ، فقال : من يبارز ؟ فنهض إليه أمير المؤمنين (عليه السلام) ، فقام خالد بن سعيد فقال له : دعني يا أبا الحسن بأبي أنت وأمي أبارزه .

فقال (عليه السلام) : «إن كنت ترى لي عليك طاعة ، فقف<sup>(٧٥)</sup> مكانك» . فوقف ، ثم برز إليه أمير المؤمنين ، فصاح به صيحة ، فانهزم عمرو ، وقتل أخاه وابن أخيه ، وأخذت امرأته وسبى منهم نسوان ، وانصرف أمير المؤمنين (عليه السلام) ، وخلف خالد بن سعيد ليقبض زكواتهم ، ويؤمّن من عاد منهم إليه مسلماً . فرجع عمرو بن معدي كرب واستأذن على خالد بن سعيد ، فأذن له ، فعاد إلى الإسلام ، وكلمه في امرأته وولده ، فوهبهم له .

وكان عليّ (عليه السلام) اصطفى من السبي جارية ، فبعث خالد بن الوليد بريدة الأسلمي إلى النبي صلى الله عليه وآله وسلم وقال له : تقدّم الجيش وأعلمه بما فعل عليّ من اصطفائه الجارية من الخمس لنفسه ، وقّع فيه .

فسار بريدة إلى باب رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ، فلقيه بعض الجماعة فسأله عن حالهم ، فأخبره وقال : إنّما جئت لأعرف النبي صلى الله عليه وآله وسلم ما فعل عليّ من اصطفائه الجارية ، فقال : اذهب بما جئت فيه ، فإنّه سيغضب لابنته ممّا صنع عليّ .

فدخل بريدة ومعه كتاب خالد فيما أرسله فيه ، فجعل يقرؤه ووجه رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يتغيّر ، فقال بريدة : يا رسول الله ، إن رخصت للنّاس في هذا ذهب فيهم !

فقال له رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم : «ويحك يا بريدة ، أحدثت نفاقاً ، إنّ عليّ بن أبي طالب يحلّ له من الفيء ما يحلّ لي ، إنّ عليّ بن أبي طالب خير لك ولقومك ، وخير من أخلف بعدي لكافة أمّتي ، يا بريدة ، احذر أن تبغض عليّاً فيبغضك الله» .

قال بريدة : فتمنيت أنّ الأرض انشقت لي فسُخّت فيها ، وقلت : أعوذ بالله من سخط الله وسخط رسوله ، يا رسول الله ، استغفر لي ، فلن أبغض عليّاً أبداً ، ولا أقول فيه إلاّ خيراً . فاستغفر له رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم<sup>(٧٦)</sup> .

وفي هذه الغزاة من الفضل لأمر المؤمنين والفتح على يده ، وإظهار النبي صلى الله عليه وآله وسلم منزلته ، وأنّه يحلّ له من الفيء ما يحلّ له ، واختصاصه بذلك دون غيره ، وما ظهر من حبّ النبي صلى الله عليه وآله وسلم له ، وتحذيره من بغضه وتعريف فضله ، من لم يكن يعرفه ، وحثّ بريدة على حبّه ، وقوله (صلى الله عليه وآله) : «هو خير النّاس لك ولقومك

(٧٥) في م : «قف» .

(٧٦) رواه المفيد في الإرشاد : ج ١ ص ١٥٨ مع اختلاف في الألفاظ .

ورواه العلامة الحلي في كشف اليقين : ص ١٢٩ برقم ١٨٥ .

وخير من أخلف بعدي لكافة أمتي» ، تعريض - لا والله - بل تصريح بخلافته و إمامته ، وإشعار بمحلّه منه ومكانته ، وأنه أحقّهم بمقامه من بعده ، وأخصّهم به في نفسه ، وآثرهم عنده ما لا يشاركه فيه أحد ، ولا يقاربه ولا يدانيه ، ومن أين يدرك شأوه (عليه السلام) من يبتغيه ، وقد اجتمع فيه من خلال الشرف ما اجتمع فيه صلى الله عليه وعلى نبيّه وآله وذويه .



## فصل

### [غزاة السلسلة]

ثم كانت غزاة السلسلة جاء أعرابي إلى النبي صلى الله عليه وآله وسلم وقال : إن قوماً من العرب قد اجتمعوا بوادي الرمل يريدون أن يُبَيِّتوك بالمدينة ، فأمر بالصلاة جامعة ، فاجتمعوا وعرفهم وقال : «مَنْ لَهُمْ» ؟ فانتدب جماعة من أهل الصفة عدتهم ثمانون منهم ومن غيرهم ، فاستدعى أبا بكر وقال له : «خذ اللواء وامض إلى بني سليم ، فإنهم قريب من الحرّة» . فمضى ومعه القوم حتى قارب أرضهم ، وكانت كثيرة الحجارة والشجر ، وهم بالوادي والمنحدر إليهم صعب ، فلما صار أبو بكر إلى الوادي وأراد الانحدار ، خرجوا إليه فهزموه وقتلوا من المسلمين جمعاً .

فلما رجعوا إلى النبي صلى الله عليه وآله وسلم عقد لعمر لواء ، وسيّره إليهم ، فكمنوا له تحت الحجارة والشجر ، فلما ذهب ليهبط خرجوا إليه فهزموه .

فساء ذلك رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ، فقال عمرو بن العاص : ابعثني إليهم يا رسول الله ، فإن الحرب خدعة ، ولعلي أخدعهم .

فأنفذه مع جماعة ، ووصّاه ، فلما صار إلى الوادي خرجوا إليه فهزموه وقتلوا من أصحابه جماعة .

ومكث رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم أياماً يدعو عليهم ، ثم دعا أمير المؤمنين (عليه السلام) فعقد له (لواء)<sup>(٧٧)</sup> ، ثم قال : «أرسلته كرّاراً غير فرّار» . ورفع يديه إلى السماء وقال : «اللهم إن كنت تعلم أنّي رسولك فاحفظني فيه ، وافعل به وافعل» . فدعا له ما شاء .

وخرج عليّ (عليه السلام) وخرج رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يشيّعهُ ، وبلغ معه مسجد الأحزاب ، فشيّعهُ ودعا له ، وأنفذ معه أبابكر وعمر وعمرو بن العاص ، فسار بهم نحو العراق متنكباً عن الطريق ، حتى ظنّوا أنّه يريد بهم غير ذلك الوجه ، ثم أخذ بهم على طريق غامضة ، واستقبل الوادي من فمه ، وكان يسير الليل ويكمن النهار ، ولما قرب من الوادي أمر أصحابه أن يخفوا حسّهم ، ووقفهم مكاناً وأقام أمامهم ناحية منهم ، ورأى عمرو بن العاص صنيعة ، فلم يشك أنّ الفتح يكون له ، فأراد إفساد الحال ، وخوّف أبابكر وعمر من وحوش الوادي وذئابه ، وأنّ المصلحة أن يعلوا الوادي ، فكّلما عليّاً (عليه السلام) في ذلك ، فلم يجبهما ، فقال عمرو<sup>(٧٨)</sup> : لا نضيع أنفسنا ، انطلقوا بنا نعلو الوادي .

(٧٧) من ق ، ك .

(٧٨) كذا في م ، وفي المصدر : «عمرو بن العاص» ، وفي سائر النسخ : عمر .

فقال المسلمون : إِنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ أَمَرَنَا أَنْ لَا نَخَالَفَ عَلِيًّا ، فكيف نخالفه ونسمع قولك . فما زالوا حتّى أحسَّ عليّ الفجر ، فكبس القوم وهم غافلون ، فأمكنه الله منهم ، ونزلت : (وَالْعَادِيَاتِ ضَبْحًا \* فَالْمُورِيَاتِ قَدْحًا) إلى آخرها<sup>(٧٩)</sup> ، فبشّر رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم أصحابه بالفتح ، وأمرهم باستقبال عليّ ، فاستقبلوه والنبيّ صلى الله عليه وآله وسلم يقدمهم ، فقاموا صقيين ، فلما بصر بالنبيّ صلى الله عليه وآله وسلم ترجّل عن فرسه ، فقال له : «اركب ، فإن الله ورسوله عنك راضيان»<sup>(٨٠)</sup> .

فبكى أمير المؤمنين فرحاً ، فقال له النبيّ صلى الله عليه وآله وسلم : «يا عليّ ، لولا أنّني أشفق أن تقول فيك طوائف من أمّتي ما قالت النصارى في المسيح عيسى ابن مريم (عليه السلام) ، لقلت فيك اليوم مقالاً لا تمرّ بملأ من الناس إلّا أخذوا التراب من تحت قدميك»<sup>(٨١)</sup> .

## فصل

ولما انتشر أمر الإسلام بعد الفتح وما وليه من الغزوات وفدت الوفود على رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وكان ممّن وفد عليه أبو حارثة أسقف نجران في ثلاثين رجلاً من النصارى ، منهم العاقب والسيد وعبد المسيح ، فقدموا المدينة فصارت إليهم اليهود وتساءلوا بينهم ، فقالت النصارى لهم : لستم على شيء . وقالت اليهود لهم : لستم على شيء . وفي ذلك أنزل الله : (وَقَالَتِ الْيَهُودُ لَيْسَتِ النَّصَارَى عَلَى شَيْءٍ) إلى آخرها<sup>(٨٢)</sup> ، فلما صلى النبيّ العصر جاءوا إليه يقدمهم الأسقف ، فقال : يا محمّد ، ما تقول في السيّد المسيح ؟

فقال صلى الله عليه وآله وسلم : «عبد الله ، اصطفاه وانتجبه» .

فقال الأسقف : أتعرف له أباً ولده ؟

فقال عليه وآله السلام : «لم يكن عن نكاح ، فيكون له والد» .

فقال (له)<sup>(٨٣)</sup> : كيف تقول إنّ عبد مخلوق وأنت لا ترى عبداً بغير أب ؟ !

فأنزل الله تعالى الآيات من سورة آل عمران إلى قوله (تعالى)<sup>(٨٤)</sup> : (إِنَّ مَثَلَ عِيسَى عِنْدَ اللَّهِ كَمَثَلِ آدَمَ خَلَقَهُ مِنْ تُرَابٍ ثُمَّ قَالَ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ \* الْحَقُّ مِنْ رَبِّكَ فَلَا تَكُنْ مِنَ الْمُمْتَرِينَ \* فَمَنْ حَاجَّكَ فِيهِ مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَكَ مِنَ الْعِلْمِ فَقُلْ تَعَالَوْا نَدْعُ أَبْنَاءَنَا وَأَبْنَاءَكُمْ وَنِسَاءَنَا وَنِسَاءَكُمْ وَأَنْفُسَنَا

(٧٩) العاديات : ١٠٠ : ١ - ٢ .

(٨٠) في المصدر : «راضيان عنك» .

(٨١) رواه المفيد في الإرشاد: ج ١ ص ١٦٢ مع اختلاف في الألفاظ واختصار في بعضها . أ

ورواه ملخصاً الحلبي في كشف اليقين : ص ١٨٢ برقم ١٨٦ .

(٨٢) البقرة : ٢ : ١١٣ .

(٨٣) من ن ، خ .

(٨٤) من ن .

وَأَنْفُسَكُمْ ثُمَّ نَبَّهْلُ فَجَعَلَ لَعْنَةُ اللَّهِ عَلَى الْكَاذِبِينَ<sup>(٨٥)</sup>، فتلاها على النصاري ودعاهم إلى المباهلة ، وقال : «إِنَّ اللَّهَ [عَزَّ اسْمُهُ]<sup>(٨٦)</sup> أَخْبَرَنِي أَنَّ الْعَذَابَ يَنْزِلُ عَلَى الْمُبْطِلِ عَقِيبَ الْمَبَاهِلَةِ ، وَيُبَيِّنُ الْحَقَّ مِنَ الْبَاطِلِ [بِذَلِكَ]<sup>(٨٧)</sup>» .

فاجتمع الأسقف وأصحابه وتشاوروا واتفق رأيهم على استنظاره إلى صبيحة غد ، فلمّا رجعوا إلى رحالهم ، قال الأسقف : انظروا محمّداً ، فإن غدا بأهله وولده فاحذروا مباهلتة ، وإن غدا بأصحابه فباهلوه ، فإنّه على غير شيء .

فلما كان الغد جاء النبيّ صلى الله عليه وآله وسلّم آخذاً بيد عليّ (عليه السلام) ، والحسن والحسين (عليهما السلام) يمشيان بين يديه ، وفاطمة (عليها السلام) تمشي خلفه ، فسأل الأسقف عنهم ؟ فقالوا : هذا عليّ ابن عمّه وهو صهره وأبو ولده وأحبّ الخلق إليه ، وهذان الطفلان ابنا بنته من عليّ وهما من أحبّ الخلق إليه ، وهذه الجارية فاطمة ابنته وهي أعزّ الناس عنده وأقربهم إلى قلبه .

فنظر الأسقف إلى العاقب والسيد وعبد المسيح وقال لهم : انظروا قد جاء بخاصّته من ولده وأهله ليباهل بهم واثقاً بحقه ، والله ما جاء بهم وهو يتخوّف الحجة عليه ، فاحذروا مباهلتة ، والله لولا مكانة قيصر لأسلمت له ، ولكن صالحوه على ما يتفق بينكم ، وارجعوا إلى بلادكم وارتأوا لأنفسكم .

فقالوا : رأينا لرأيك تبع .

فقال الأسقف : يا أبا القاسم ، إنّنا لا نباهلك ، ولكنّا نصالحك ، فصالحنا على ما ننهض به . فصالحهم على ألفي حلة ، قيمة كلّ حلة أربعون درهماً جياداً ، فما زاد أو نقص كان بحساب ذلك ، وكتب لهم به كتاباً<sup>(٨٨)</sup> .

---

(٨٥) آل عمران : ٣ : ٥٩ - ٦١ .

(٨٦) من المصدر .

(٨٧) من المصدر .

(٨٨) رواه المفيد في الإرشاد : ج ١ ص ١٦٦ مع اختلاف في بعض الألفاظ ، وزاد فيه : «بسم الله الرحمن الرحيم . هذا كتاب من محمد النبيّ رسول الله لنجران وحاشيتها ، في كلّ صفراء وبيضاء ، وثمره ورقيق ، لا يؤخذ منه شيء منهم غير ألفي حلة من حلل الأواقي ، ثمن كلّ حلة أربعون درهماً ، فما زاد أو نقص فعلى حساب ذلك ، يؤدّون ألفاً منها في صفر ، وألفاً في رجب ، وعليهم أربعون ديناراً مثواة رسولي ممّا فوق ذلك ، وعليهم في كلّ حدث يكون باليمن من كلّ ذي عدن عارية مضمونة ثلاثون درعاً ، وثلاثون فرساً ، وثلاثون جملاً ، عارية مضمونة ، لهم بذلك جوار الله وذمة محمد بن عبد الله ، فمن أكل الربا منهم بعد عامهم هذا فذمتي منه بريئة» . وأخذ القوم الكتاب و انصرفوا .

ومثله في هامش ك ، وما بين المعقوفين منه .

ورواه الطبري في تفسيره : ٣ : ٢٠٦ ذيل الآية المباهلة ، والخوارزمي في المناقب : ص ٩٦ في الفصل ١٤ ، وابن المغازلي في مناقب عليّ (عليه السلام) : ص ٢٦٣ ح ٣١٠ ، وابن كثير في تفسيره : ١ : ٣٧٠ ، والسيوطي في الدرّ المنثور : ٢ : ٢٣٠ ، وابن البطريق في العمدة : ص ١٨٨ في الفصل ٢٢ ح ٢٨٨ وتواليه ، والحسكاني في شواهد التنزيل : ١ : ١٥٥ برقم ١٦٨ وتواليه بأسانيد ، وقرات الكوفي في تفسيره : ص ٨٥ برقم ٦١ وتواليه بأسانيد ،

ففي هذه القصة بيان لفضل عليّ (عليه السلام) وظهور معجز النبيّ صلى الله عليه وآله وسلم ، فإنّ النصارى علموا أنّهم متى باهلوهم حلّ بهم العذاب ، فقبلوا الصلح ودخلوا تحت الهدنة ، وأنّ الله تعالى أبان أنّ عليّاً هو نفس رسول الله ، كاشفاً بذلك عن بلوغه نهاية الفضل ، ومساواته للنبيّ صلى الله عليه وآله وسلم في الكمال والعصمة من الآثام ، وأنّ الله جعله وزوجته وولديه مع تقارب سنّهما حجّة لنبيّه صلى الله عليه وآله وسلم وبرهاناً على دينه ، ونصّ على الحكم بأنّ الحسن و الحسين أبناؤه ، وأنّ فاطمة (عليها السلام) نساؤه<sup>(٨٩)</sup> ، والمتوجّه إليهنّ الذكر والخطاب في الدعاء إلى المباهلة والاحتجاج ، وهذا فضل لم يشركهم فيه أحد من الأمّة ولا قاربهم<sup>(٩٠)</sup> .

ونقلت من كتاب الكشاف للزمخشري في تفسير هذه الآية ما صورته : يقال : بهلة الله على الكاذب منكم ، والبهلة - بالضمّ والفتح - : اللعنة ، وبهله الله : لعنه وأبعده من رحمته ، من قولك أبهله : إذا أهمله . وناقلة باهل : لا صرار عليها . قلت : الصرار : خيط يشدّ على خلفه لنلأ يرضعها ولدها .

قال : وأصل الابتهاه هذا ، ثمّ استعمل في كلّ دعاء يجتهد فيه وإن لم يكن التعاناً . وروي أنّه لما دعاهم إلى المباهلة قالوا : حتّى نرجع وننظر ، فلمّا تخالوا<sup>(٩١)</sup> قالوا للعاقب - وكان ذا رأيهم - : يا عبد المسيح ماترى ؟ فقال : والله لقد عرفتم يا معشر النصارى أنّ محمّداً نبيّ مرسل ، ولقد جاءكم بالفصل من أمر صاحبكم ، والله ما باهل قوم نبياً قطّ فعاش كبيرهم ولا نبت صغيرهم ، ولئن فعلتم لتهلكنّ ، فإنّ أبيتم إلّا إلف دينكم والاقامة على ما أنتم عليه ، فوادعوا الرجل وانصرفوا إلى بلادكم . فأتوا رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وقد غدا محتضناً الحسين آخذاً بيد الحسن ، وفاطمة تمشي خلفه ، وعليّ خلفها ، وهو يقول : «إذا أنا دعوت فأمتوا» .

فقال أسقف نجران : يا معشر النصارى : إني لأرى وجوهاً لو شاء الله أن يزيل جبلاً من مكانه لأزاله بها ، فلا تباهلوا فتهلكوا ، ولا يبق على وجه الأرض نصراني إلى يوم القيامة . فقالوا : يا أبا القاسم ، رأينا أن لا نباهلك وأن نقرك على دينك ، ونثبت على ديننا . قال : «فإذا أبيتم المباهلة ، فأسلموا يكن لكم ما للمسلمين ، وعليكم ما عليهم» . فأبوا . قال : «فإني أناجزكم» .

---

والكنجي في كفاية الطالب : ص ١٤١ باب ٣٢ ، والعلامة الحليّ في كشف اليقين : ص ٢٥٢ برقم ٢٨٠ ، والمجلسي في البحار : ٢١ : ٢٧٦ باب ٢٢ .

وانظر فرائد السمطين للحموي : ٢ : ٢٣ في الباب الرابع ح ٣٦٥ ، والفضائل لأحمد : ٢ : ٧٧٦ برقم ١٣٧٤ في فضائل الحسن والحسين (عليهما السلام) ، وأسباب النزول للواحدي : ص ١٠٦ برقم ٧٠٦ وتواليه .

(٨٩) في هامش م : «وأنّ المراد بأنفسنا هو عليّ (عليه السلام) تعظيماً وتقديراً» .

(٩٠) انظر الإرشاد : ١ : ١٧٠ .

(٩١) في هامش ن : «تخالوا» : أي صاروا في الخلوة .

فقالوا : ما لنا بحرب العرب طاقة ، ولكن نصالحك على أن لا تغزونا ، ولا تخيفنا ، ولا تردنا عن ديننا ، على أن نؤدّي إليك كلّ عام ألفي حلة ، ألفاً في صفر ، وألفاً<sup>(٩٢)</sup> في رجب ، وثلاثين درعاً عادية من حديد ، فصالحهم على ذلك وقال : «والذي نفسي بيده ، إنّ الهلاك<sup>(٩٣)</sup> قد تدلّى على أهل نجران ، ولو لاعنوا لمسخوا قردة وخنزير ، ولاضطرم الوادي عليهم ناراً ، ولاستأصل الله نجران وأهله حتّى الطير على رؤوس الشجر ، ولما حال الحول على النصارى كلّهم حتّى يهلكوا»<sup>(٩٤)</sup>.

وعن عائشة : إنّ رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم خرج وعليه مرط مرجل<sup>(٩٥)</sup> من شعر أسود ، فجاء الحسن فأدخله ، ثمّ جاء الحسين فأدخله ، ثمّ فاطمة ثمّ عليّ ، ثمّ قال : (إنّما يريدُ الله ليذهبَ عنكم الرّجسَ أهلَ البيتِ ويطهّرَكم تطهيراً)<sup>(٩٦)</sup>.

فإن قلت : ما كان دعاؤه إلى المباهلة إلا ليتبيّن الكاذب منه ومن خصمه ، و ذلك أمر يختصّ به وبمن يكاذبه ، فما معنى ضمّ الأبناء والنساء ؟

قلت : ذلك أكد في الدلالة على ثقته بحاله ، واستيقانه بصدقه ، حيث استجراً على تعريض أعزّته ، وأفلاذ كبده ، وأحبّ الناس إليه لذلك ، لم يقتصر على تعريض نفسه له ، وعلى ثقته بكذب خصمه حتّى يهلك خصمه مع أحبّته وأعزّته هلاك الاستئصال إلى أن تمّت المباهلة ، وخصّ الأبناء والنساء لأنّهم أعزّ الأهل و ألصقهم بالقلوب ، وربّما فداهم الرجل بنفسه ، وحارب دونهم حتّى يقتل ، ثمّ من ثمّ كانوا يسوقون مع أنفسهم الطعائن في الحروب لتمنعهم من الهرب ، ويسمّون الذادة عنها بأرواحهم : «حُماة الحقائق» ، وقدمهم في الذكر على الأنفس لينبّه على لطف مكانهم وقرب منزلتهم ، وليؤذّن بأنّهم مقدّمون على الأنفس ، مفدّون<sup>(٩٧)</sup> بها ، وفيه دليل لا شيء أقوى منه على فضل أصحاب الكساء (عليهم السلام) ، وفيه برهان واضح على صحّة نبوّة النبيّ صلى الله عليه وآله وسلم ، لأنّه لم يرو أحد من موافق ولا مخالف أنّهم أجابوا إلى ذلك . انتهى كلام الزمخشري<sup>(٩٨)</sup>.

## فصل

(٩٢) في المصدر في الموردين : «ألف» .

(٩٣) ن ، ق : «إنّ العذاب» .

(٩٤) الكشف : ج ١ ص ٣٦٨ .

(٩٥) في هامش ن : المرط : الكساء . والمرجل : الذي له طراز .

(٩٦) الكشف : ١ : ٣٦٩ . والآية في سورة الأحزاب : ٣٣ : ٣٣ .

(٩٧) في ن ، خ : «يفدون» .

(٩٨) الكشف : ١ : ٣٦٩ مع اختلاف في بعض الألفاظ .

ثمّ تلا وفد نجران انفاذ النبيّ عليّاً (عليهما السلام) إلى اليمن ليخمس زكواتها<sup>(٩٩)</sup>، ويقبض ما تقرّر على أهل نجران ، فتوجّه وقام بما توجّه له مسارعاً إلى طاعة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم .

ثمّ أراد رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم الحجّ فأذن في الناس به ، وبلغت دعوته إليه أقاصي بلاد الإسلام، فتجهّز الناس للخروج، وكاتب أمير المؤمنين بالتوجّه إلى الحجّ من اليمن ، ولم يذكر له نوع الحجّ الذي عزم عليه ، وخرج صلى الله عليه وآله وسلم قارناً للحجّ بسياق الهدى ، وأحرم من ذي الحليفة ، وأحرم الناس معه ، ولبّى من عند الميل الذي بالبيداء ، فاتّصل ما بين الحرمين بالتلبية ، فلما قارب النبي صلى الله عليه وآله وسلم مكة من جهة المدينة قاربها عليّ (عليه السلام) من جانب اليمن بعسكره ، فتقدّمهم للقاء رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ، فأدركه وقد أشرف على مكة ، فسلم عليه وخبره بما صنع ، وقبض ما قبض ، فسرّ به وابتهج بلقائه ، وقال : «بما أهلت<sup>(١٠٠)</sup> يا عليّ» ؟

فقال : «يا رسول الله ، إنك لم تكتب إليّ بإهلالك ، ولا عرفته ، فعقدت نيّتي بنيّتك ، وقلت : اللهم اهلالاً كإهلال نبيّك ، وسقت [معي من البدن] أربعاً وثلاثين بدنة» .

فقال : «الله أكبر ، قد سقت أنا ستّاً وستّين ، وأنت شريكي في حجّي ومناسكي وهدبي ، فأقم على إحرامك وعد إلى جيشك وعجل بهم إليّ حتّى نجتمع بمكة [إن شاء الله]» .

فعاد فلقي أصحابه عن قرب وقد لبسوا الحلل التي معهم ، فأنكر على الذي استخلفه فاستعادها ووضعها في الأعدال ، فاضطغنوا ذلك عليه ، وكثرت شكايتهم منه حين دخلوا مكة ، فأمر رسول الله مناديه فنادى : «ارفعوا ألسنتكم عن عليّ بن أبي طالب ، فإنّه خشن في ذات الله [عزّ وجلّ] ، غير مداهن في دينه» . فكفّوا عن ذكره ، وعرفوا مكانه منه وسخطه على من رام الغمزة فيه .

وخرج مع النبيّ صلى الله عليه وآله وسلم جماعة بغير سياق هدي ، فأنزل الله : (وَأَتِمُّوا الْحَجَّ وَالْعُمْرَةَ لِلَّهِ)<sup>(١٠١)</sup> ، فقال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم : «دخلت العمرة في الحجّ (كهاتين)<sup>(١٠٢)</sup> - وشبك إحدى أصابع يديه بالأخرى - إلى يوم القيامة» . ثمّ قال : «لو استقبلت من أمري ما استدبرت ، ما سقت الهدى<sup>(١٠٣)</sup>» .

ثمّ أمر فنودي : «من لم يسق هدياً فليحلّ وليجعلها عمرة ، ومن ساق هدياً فليقم على إحرامه» . فأطاع بعض وخالف بعض ، وجرت بينهم خطوب ، وقال بعضهم : رسول الله أشعث أغبر ، ونلبس الثياب ونقرب النساء وندهن ؟ !

(٩٩) في بعض نسخ الإرشاد : «ليخمس ركازها» .

(١٠٠) أهل المعتمر : إذا رفع صوته بالتلبية . (صاح اللغة) .

(١٠١) البقرة : ٢ : ١٩٦ .

(١٠٢) من ق .

(١٠٣) في ن ، خ ، ك : «لما سقت الهدى» .

وقال بعضهم : أما تستحيون أن تخرجوا ورؤوسكم تقطر من الغسل ، ورسول الله على إحرامه .

فأنكر على من خالف وقال : «ولولا أنني<sup>(١٠٤)</sup> سقت الهدى لأحللت وجعلتها عمرة ، فمن لم يسق فليحل» .

فرجع قوم وأقام آخرون ، فقال لبعض من أقام : «هلاً أحللت ولم تسق هدياً» ؟ فقال : والله لا أحللت وأنت محرم !

فقال له : «إِنَّكَ لَنْ تَوْمَنَ بِهَا حَتَّى تَمُوتَ» . فلذلك أقام على إنكار متعة الحج ، وصرح بتحريمها ونهى عنها<sup>(١٠٥)</sup> .

قلت : لو نقب أحد مسند أحمد بن حنبل لوجد فيه أحاديث كثيرة تقتضي الأمر بها ، والحث عليها ، والإشارة بذكرها ، ولعلها تزيد على خمسين موضعاً أو أكثر .

ولما قضى رسول الله (صلى الله عليه وآله) نسكه شرك عليّ في هديه وقفل إلى المدينة معه ، فانتهى إلى غدير خم ، فنزل حين لا موضع نزول لعدم الماء والمرعى ، ونزل المسلمون معه .

وكان سبب نزوله أنه أمر بنصب أمير المؤمنين خليفة في الأمة من بعده<sup>(١٠٦)</sup> ، و تقدّم الوحي إليه في ذلك من غير توقيت ، فأخّره إلى وقت يأمن فيه الاختلاف ، وعلم الله سبحانه أنه إن تجاوز غدير خم انفصل عنه كثير من الناس إلى بلادهم وأماكنهم وبواديهم ، فأراد الله أن يجمعهم لسماع النصّ وتأكيد الحجّة ، فأنزل الله تعالى : (يَا أَيُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ مَا أُنزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ يَعْنِي فِي اسْتِخْلَافِ عَلِيٍّ وَالنَّصْ عَلَيْهِ بِالْإِمَامَةِ ، - وَإِنْ لَمْ تَفْعَلْ فَمَا بَلَغْتَ رِسَالَتَهُ وَاللَّهُ يَعْصِمُكَ مِنَ النَّاسِ)<sup>(١٠٧)</sup> ، فأكد الفرض عليه بذلك ، وخوفه من تأخير الأمر ، وضمن له العصمة ومنع الناس منه ، فنزل كما وصفناه .

وكان يوماً قائضاً شديد الحرّ ، وساق ما قدّمنا ذكره من قوله : «إني تارك فيكم الثقلين» إلى آخره ، ونعى إليهم نفسه ، وقال : «قد حان مني خفوق<sup>(١٠٨)</sup> من بين أظهركم» . ونادى بأعلى صوته : «ألسن أولى بكم من أنفسكم» ؟

فقالوا : اللهم بلى .

---

(١٠٤) في ن ، خ ، ك : «أنني» .

(١٠٥) الإرشاد للمفيد : ج ١ ص ١٧٠ - ١٧٤ مع اختصار في الجملات واختلاف في الألفاظ ، وما بين المعقوفات منه .

(١٠٦) خ : «في الأمر من بعده» . ن : «في الأمة بعده» .

(١٠٧) المائدة : ٥ : ٦٧ .

(١٠٨) في هامش ك : أي غيبوبة . وخفق النجم : غاب .

فقال على النسق ، وقد أخذ بضبعي<sup>(١٠٩)</sup> عليّ (عليه السلام) ، فرفعهما حتى روي بياض إبطيهما : «من كنت مولاه ، فهذا عليّ مولاه ، اللهم وال من والاه ، وعاد من عاداه ، وانصر من نصره ، واخذل من خذله» .

ثم نزل وصلى الظهر ، وأمر عليّاً أن يجلس في خيمة بإزائه ، وأمر المسلمين أن يدخلوا عليه فوجاً فوجاً فيهنّئوه بالمقام ، ويسلموا عليه بإمرة المؤمنين . ففعلوا ذلك ، وأمر أزواجه (عليه السلام) ونساء المؤمنين به ، ففعلنه ، وأظهر عمر بذلك سروراً كاملاً وقال فيما قال : بخ بخ لك يا عليّ ، أصبحت مولاي ومولى كلّ مؤمن ومؤمنة .

واستأذن حسّان في الإنشاد ، فأذن له ، فأنشد :

يناديهم يوم الغدير نبّيهم \*\*\* بخمّ وأسمع بالرسول<sup>(١١٠)</sup> مناديا<sup>(١١١)</sup>

وقد تقدّم ذكرى لهذه القصّة والأبيات آنفاً بالألفاظ قريبة من هذه أو مثلها .

فهذه مقاماته وحروبه ومشاهده في عهد رسول الله صلى الله عليه وآله وسلّم على سبيل الاختصار والإجمال .

**فأما حروبه في زمن خلافته** (عليه السلام) ومواقفه التي تزلزلت لبأسها ثوابت الأقدام ، ومقاماته التي دفعته إليها الأقدار في مقاتلة بغاة الإسلام ، وحروبه التي أنذره بها رسول الله فعرفت من قتله إيّاهم مشكلات الأحكام ، واشتبه الحقّ فيها على قوم فقعدوا عن نصرته ، فندموا في الدنيا على التخلف عن الإمام ، وإن سلموا في الأخرى من العذاب فلم يسلموا من التعنيف واللام ، وثبات جأشه الذي هو أثبت من ثبير ، وسطوة بأسه التي تضطرم في الحرب اضطرام السعير ، وأفعاله التي تشهد بها وقعة الجمل (وصقيين)<sup>(١١٢)</sup> ويوم النهروان وليلة الهرير ، فأنا أذكرها على عادتي في الاختصار ، وسبيلي في الاقتناع بجمل الأخبار ، فمن ذلك :

### وقعة الجمل

والمجتمعون لها لما رفضوا عليّاً (عليه السلام) ونقضوا بيعته ونكثوا عهده ، وغدروا به وخرجوا عليه ، وجمعوا الناس لقتاله مستخفين بعقد بيعته التي لزمهم فرض حكمها مسقيين<sup>(١١٣)</sup> إلى إثارة فتنة عامة باءوا بإثمها ، لم ير إلا مقاتلتهم على مسارعتهم إلى نكث بيعته ، ومقابلتهم على الخروج عن حكم الله ولزوم طاعته ، وكان من الداخلين في البيعة أولاً والملتزمين لها ثم من المحرضين ثانياً على نكثها ونقضها طلحة والزبير ، فأخرجوا عائشة وجمعاً من استجاب لهما ، وخرجوا إلى البصرة ، ونصبوا لعليّ (عليه السلام) حبائل

(١٠٩) الضبع : العضد .

(١١٠) ن : «بالنبّي» .

(١١١) رواه المفيد في الإرشاد : ج ١ ص ١٧٤ مع اختلاف في الألفاظ .

(١١٢) من ن ، خ .

(١١٣) ق ، ك : «مشقيين» .



الغوائل ، وألبوا<sup>(١١٤)</sup> عليه مطيعهم من الرامح والنابل ، مظهرين المطالبة بدم عثمان ، مع علمهم في الباطن أنّ عليّاً (عليه السلام) ليس بالأمر ولا القاتل<sup>(١١٥)</sup> .  
ومن العجب أنّ عائشة حرّضت الناس على قتل عثمان بالمدينة وقالت : «اقتلوا نعثلاً ، قتل الله نعثلاً ، فقد أبلى سنة رسول الله ، وهذه ثيابه لم تبلى» . وخرجت إلى مكة ، وقتل عثمان ، وعادت إلى بعض الطريق فسمعت بقتله وأنهم بايعوا عليّاً (عليه السلام) ، فورم أنفها وعادت ، وقالت : «لأطالبنّ بدمه» .

ف قيل لها : يا أمّ المؤمنين ، أنت أمرت بقتله وتقولين هذا ؟ !  
ف قالت : لم يقتلوه إذ قلت ، وتركوه حتّى تاب ، وعاد كالسيكة من الفضة ، وقتلوه<sup>(١١٦)</sup> .  
وخرج طلحة والزبير من المدينة على خفية ، ووصلا إليها مكة ، وأخرجها إلى البصرة ، ورحل عليّ (عليه السلام) من المدينة يطلبهم ، فلمّا قرب من البصرة كتب إلى طلحة والزبير :

«أمّا بعد ، فقد علمتما أنّي لم أرد الناس حتّى أرادوني ، ولم أبايعهم حتّى أكرهوني ، وأنتما ممّن أرادوا بيعتي وبايعوا ، ولم تبايعا لسلطان غالب ، ولا لغرض حاضر ، فإن كنتما بايعتما<sup>(١١٧)</sup> طائعين فتوبا إلى الله عزّ وجلّ عما أنتما عليه ، وإن كنتما بايعتما مكرهين فقد جعلتما السبيل عليكم بإظهاركما الطاعة وكتماكما المعصية<sup>(١١٨)</sup> .

وأنت يا زبير ، فارس قریش ، وأنت يا طلحة ، شيخ المهاجرين ، ودفعكما هذا الأمر قبل أن تدخل فيهِ ، كان أوسع لكما من خروجكما منه بعد إقراركما به .

وأما قولكما : «إني قتلنا عثمان بن عفان» ، فبيني وبينكما من تخلف عني وعنكما من أهل المدينة ، ثمّ يلزم كلّ امرئ بقدر ما احتمل ، وهؤلاء بنو عثمان ، - إن قتل مظلوماً كما تقولان - أولياؤه ، وأنتما رجلاّن من المهاجرين وقد بايعتماي ونقضتما بيعتي ، وأخرجتما أمكما من بيتها الذي أمرها الله تعالى أن تقرّ فيه ، والله حسبكما والسلام»<sup>(١١٩)</sup> .

وكتب (عليّ (عليه السلام))<sup>(١٢٠)</sup> إلى عائشة : «أمّا بعد ، فإنك خرجت من بيتك عاصية لله ولرسوله صلى الله عليه وآله وسلّم، تطالبين أمراً كان عنك موضوعاً ، ثمّ تزعمين أنّك تريدين

(١١٤) ألبوا : أي حرّضوا .

(١١٥) مطالب السؤل : ص ١٥٤ فصل ٨ .

(١١٦) ورواه ابن أعثم في الفتوح : ج ٢ ص ٢٤٨ ، والطبري في تاريخه : ج ٤ ص ٤٥٨ ، والبلاذري في أنساب الأشراف : ص ١٢٧ ح ٢٨٣ من ترجمة عليّ (عليه السلام) ، وابن الأثير في الكامل : ٣ : ٢٠٦ .

(١١٧) في ن ، خ : «بايعتماي» ..

(١١٨) في ن ، خ : «وإسراركما المعصية» .

(١١٩) مطالب السؤل : ص ١١٥ ، وفي ط ص ١٥٥ فصل ٨ .

ورواه ابن أعثم في الفتوح : ج ٢ ص ٣٠٠ ، وعنه ابن شهر آشوب في المناقب : ٣ : ١٧٨ ، والخوارزمي في المناقب : ص ١٨٣ ح ٢٢٣ في الفصل الثاني من الفصل ١٦ ، وابن أبي الحديد في شرح النهج : ١٧ : ١٣١ في الكتاب ٥٤ مع اختلاف ، وابن قتيبة في الإمامة والسياسة : ص ٦٦ .

(١٢٠) من ق ، خ .

الإصلاح بين الناس ، فخبّرني ما للنساء وقود العساكر ؟ وزعمت أنّك طالبة بدم عثمان ، وعثمان رجل من بني أميّة وأنت امرأة من بني تيم بن مرّة ، ولعمري إنّ الذي عرضك للبلاء وحملك على المعصية لأعظم إليك ذنباً من قتلة عثمان ، وما غضبت حتّى أغضبت ، ولا هجت حتّى هُيجت ، فاتّقي الله يا عائشة ، وارجعي إلى منزلك ، وأسبلي عليك سترك ، والسلام» .

فجاء الجواب إليه(عليه السلام): يا ابن أبي طالب، جلّ الأمر عن العتاب، ولن ندخل في طاعتك أبداً ، فاقض ما أنت قاض ، والسلام<sup>(١٢١)</sup> .

ثمّ تراءى الجمعان وتقاربا ، ورأى عليّ (عليه السلام) تصميم القوم على قتاله ، فجمع أصحابه وخطبهم خطبة بليغة قال (عليه السلام) فيها :

«واعلموا أيّها الناس إنّني قد تأتيت هؤلاء القوم وراقبتهم وناشدتهم كيما يرجعوا ويرتدعوا فلم يفعلوا ولم يستجيبوا ، وقد بعثوا إليّ أن ابرز للطعان واثبت للجلاد ، وقد كنت وما أهدد بالحرب و لا أدعى إليها ، وقد أنصف القارة<sup>(١٢٢)</sup> من راماها منها<sup>(١٢٣)</sup> ، ولعمري لنن أبرقوا وأرعدوا ، ورأوا نكايتي<sup>(١٢٤)</sup> فأنا أبو الحسن الذي فلتت حدّهم ، وفرقت جماعتهم ، فبذلك القلب ألقى عدويّ ، وأنا على بيّنة من ربّي لما وعدني من النصر والظفر ، وإنّي لعلّى غير شبهة من أمري ، ألا وإنّ الموت لا يفوته المقيم ، ولا يعجزه الهارب ، ومن لم يقتل يمت ، وإنّ أفضل الموت القتل ، والذي نفس عليّ بيده لألف ضربة بالسيف أهون عليّ من ميتة على الفراش» .

ثمّ رفع يده إلى السماء وقال : «اللهم إنّ طلحة بن عبيد الله أعطاني صفقة يمينه طائعاً ، ثمّ نكت بيعتي ، اللهمّ فعاجله ولا تمهله ، وإنّ زبير بن العوام قطع قرابتي ونكت عهدي وظاهر عدويّ<sup>(١٢٥)</sup> ونصب الحرب لي ، وهو يعلم أنّه ظالم ، اللهمّ فاكفنيه كيف شئت وأتّى شئت»<sup>(١٢٦)</sup> .

ثمّ تقاربوا وتعبّوا لابسوا سلاحهم ودروعهم ، متأهبين للحرب ، كلّ ذلك و عليّ (عليه السلام) بين الصّقين ، عليه قميص ورداء ، وعلى رأسه عمامة سوداء ، وهو راكب على بغلة ، فلمّا رأى أنّه لم يبق إلا مصافحة الصّفاق والمطاعنة بالرماح ، صاح بأعلى صوته : «أين الزبير بن العوام ، فليخرج إليّ» .

(١٢١)مطالب السؤل : ص ١١٥ ، وفي ط ص ١٥٥ فصل ٨ ، وما بين المعقوفين منه .

ورواه ابن أعثم في الفتوح : ج ٢ ص ٣٠١ مع مغايرة في اللفظ ، وعنه ابن شهر آشوب في المناقب : ٣ : ١٧٩ ، والخوارزمي في المناقب : ص ١٨٤ برقم ٢٢٣ في الفصل ٢ من الفصل ١٦ ، وابن قتيبة في الإمامة والسياسة : ص ٦٦ .

(١٢٢)القارة : قبيلة وهم رماة . (هامش ك ، م ، ن) .

(١٢٣)كلمة «منها» غير موجودة في المصدر .

(١٢٤)من المصدر .

(١٢٥)في المصدر : «عداوتي» .

(١٢٦)مطالب السؤل : ص ١١٦ ، وفي ط ص ١٥٦ فصل ٨ .

ورواه ابن أعثم في الفتوح : ٢ : ٣٠٧ ، وابن أبي الحديد في شرح نهج البلاغة : ج ١ ص ٢٣٣ - ٢٣٥ .

فقال الناس : يا أمير المؤمنين ، أخرج إلى الزبير وأنت حاسر ، وهو مدجج في الحديد<sup>(١٢٧)</sup> ؟ !

فقال (عليه السلام) : «ليس عليّ منه بأس» . ثم نادى ثانية ، فخرج إليه ودنا منه حتى واقفه ، فقال له عليّ (عليه السلام) : «أبا عبد الله ، ما حملك على ما صنعت» ؟ فقال : الطلب بدم عثمان .

فقال (عليه السلام) : «أنت وأصحابك قتلتموه ، فيجب عليك أن تقيد من نفسك ، ولكن أنشدك الله الذي لا إله إلا هو ، الذي أنزل الفرقان على نبيّه محمد صلى الله عليه وآله وسلم أما تذكر يوماً قال لك رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم : يا زبير ، أحبّ عليّاً ؟ فقلت : وما يمنعني من حبه وهو ابن خالي ؟ فقال لك : أما أنت فستخرج عليه يوماً وأنت له ظالم<sup>(١٢٨)</sup>» ؟ فقال الزبير : اللهم بلى ، فقد كان ذلك .

فقال عليّ (عليه السلام) : «فأنشدك الله الذي أنزل الفرقان على نبيّه محمد صلى الله عليه وآله وسلم أما تذكر يوماً جاء رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم من عند ابن عوف وأنت معه وهو آخذ بيدك ، فاستقبلته أنت فسلمت عليه ، فضحك في وجهي وضحكت أنا إليه ، فقلت أنت : لا يدع ابن أبي طالب زهوه أبداً . فقال لك النبيّ صلى الله عليه وآله وسلم : مهلاً يا زبير ، فليس به زهو ، ولتخرجنّ عليه يوماً وأنت ظالم له» ؟

فقال الزبير : اللهم بلى ، ولكن أنسيته<sup>(١٢٩)</sup> ، فأما إذا ذكرتني ذلك فلأنصرفنّ عنك ، ولو ذكرت هذا لما خرجت عليك .

ثم رجع إلى عائشة ، فقالت : ما وراءك يا أبا عبد الله ؟ ! فقال الزبير : والله ورائي أنّي ما وقفت موقفاً في شرك ولا إسلام إلا ولي فيه بصيرة ، وأنا اليوم على شكّ من أمري ، وما أكاد أبصر موضع قدمي .

ثم شقّ الصفوف وخرج من بينهم ، ونزل على قوم من بني تميم ، فقام إليه عمرو بن جرموز المجاشعي فقتله حين نام ، وكان في ضيافته ، فنفذت دعوة عليّ (عليه السلام) فيه<sup>(١٣٠)</sup> .

وأما طلحة ، فجاءه سهم وهو قائم للقتال فقتله ثم التحم القتال<sup>(١٣١)</sup> .

---

(١٢٧) المدجج : الشاكي السلاح ، يقال : تدجج في سلاحه : إذا دخل فيه . (هامش م ، ن) .

(١٢٨) ق ، ك : «أما أنك فستخرج عليه يوماً وأنت ظالم له» .

(١٢٩) وزاد بعده في ن : «الزهو : الكبر والفخر» .

(١٣٠) ورواه ابن طلحة في مطالب السؤل : ص ١١٦ وفي ط ص ١٥٦ فصل ٨ ، وابن أعثم في الفتوح : ٢ : ٣٠٩

مع اختلاف في الألفاظ وإضافات .

ورواه ابن قتيبة في الإمامة والسياسة : ص ٦٨ ، واليعقوبي في تاريخه : ٢ : ١٨٢ ، وابن الأثير في الكامل : ٣ :

٢٤٠ ، والمسعودي في مروج الذهب : ٢ : ٣٧١ ، وابن شهر آشوب في المناقب : ٣ : ١٨١ ، وأبو يعلى ملخصاً في

مسنده : ٢ : ٣٠ برقم ١ / ٦٦٦ بإسناده عن أبي جرو المازني .

وقال عليّ (عليه السلام) يوم الجمل : (وَإِنْ نَكُتُوا أَيْمَانَهُمْ مِنْ بَعْدِ عَهْدِهِمْ وَطَعْنُوا فِي دِينِكُمْ فَقَاتِلُوا أَيْمَةَ الْكُفْرِ إِنَّهُمْ لَا أَيْمَانَ لَهُمْ لَعَلَّهُمْ يُنتَهُونَ)<sup>(١٣٢)</sup>، ثمّ حلف حين قرأها أنّه : «ما قوتل عليها منذ نزلت حتّى اليوم». واتّصلت الحرب وكثر القتل والجرح<sup>(١٣٣)</sup>.

ثمّ تقدّم رجل من أصحاب الجمل يقال له عبد الله ، فجال بين الصفوف وقال : أين أبو الحسن ؟ فخرج إليه عليّ (عليه السلام) وشدّ عليه وضربه بالسيف ، فأسقط عاتقه ووقع قتيلاً ، فوقف عليه وقال : «لقد رأيت أبا الحسن ، فكيف وجدته» ؟

ولم يزل القتل يؤجّج ناره ، والجمل يفني أنصاره ، حتّى خرج رجل مدجّج يظهر بأساً ويعرّض بعليّ (عليه السلام) حتّى قال :

أضربكم ولو أرى عليّاً \*\*\* عمّته أبيض مشرفياً

فخرج إليه عليّ (عليه السلام) متنكراً وضربه على وجهه ، فرمى بنصف قحف رأسه ثمّ انصرف ، فسمع صائحاً من ورائه ، فالتفت فرأى ابن خلف الخزاعي من أصحاب الجمل ، فقال : هل لك يا عليّ في المبارزة ؟

فقال عليّ (عليه السلام) : «ما أكره ذلك ، ولكن ويحك يابن خلف ، ما راحتك في القتل ، وقد علمت من أنا» ؟ !

فقال : ذرني يابن أبي طالب من بذحك بنفسك ، وادن منّي لترى أيّنا يقتل صاحبه ؟

---

(١٣١) ورواه ابن طلحة في مطالب السؤول : ص ١١٨ وفي ط ص ١٥٧ فصل ٨ ، وابن أعثم في الفتوح : ٢ : ٣٢٦ قال : وجعل طلحة ينادي بأعلى صوته : عباد الله الصبر الصبر ، إنّ بعد الصبر النصر والأجر . قال : فنظر إليه مروان بن الحكم فقال لغلام له : ويلك يا غلام ، والله إنّي لأعلم أنّه ما حرّض على قتل عثمان يوم الدار أحد كتّريض طلحة ، ولا قتله سواه ، ولكن استرني فأنت حرّ . قال : فستره الغلام ، ورمى مروان بسهم مسموم لطلحة بن عبيد الله فأصابه به ، فسقط طلحة لما به وقد غمي عليه ، ثمّ أفاق فنظر إلى الدم يسيل منه ، فقال : إنا لله وإنا إليه راجعون ، أظنّ والله أنّنا عنيّا بهذه الآية من كتاب الله عزّ وجلّ إذ يقول : (وَاتَّقُوا فِتْنَةً لَا تُصِيبُ الَّذِينَ ظَلَمُوا مِنْكُمْ خَاصَّةً وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ) . قال : ثمّ أقبل على غلامه ، وقد بلغ منه الجهد ، قال : ويحك يا غلام ، اطلب لي مكاناً أدخله فأكون فيه . فقال الغلام : لا والله ، ما أدري أين أنطلق بك . فقال طلحة : يا سبحان الله ، والله ما رأيت كالיום قطّ دم قرشي أضيع من دمي ، وما أظنّ هذا السهم إلّا سهماً أرسله الله وكان أمر الله قدراً مقدوراً . فلم يزل طلحة يقول ذلك حتّى فات ومات ودفن ، ثمّ وضع في مكان يقال له السبخة ، ودخل من ذلك على أهل البصرة غمّ عظيم ، وكذلك على عائشة ، لأنّه ابن عمّها ، وجاء الليل فحجز بين الفريقين .

ورواه البلاذري في أنساب الأشراف : ٢ : ١٥٥ برقم ٣٠٩ وما بعده ، واليعقوبي في تاريخه : ٢ : ١٨٢ ، والذهبي في تاريخ الإسلام في مجلّد عهد خلفاء الراشدين في وقائع سنة ٣٦ وقعة الجمل : ص ٤٨٦ ، وابن سعد في الطبقات الكبرى : ج ٣ ص ٢٢٣ ، والشيخ المفيد في الجمل : ص ٣٨٣ في ذكر مقتل طلحة بن عبيد الله ، والمسعودي في مروج الذهب : ٢ : ٣٦٥ ، والخوارزمي ملخصاً في المناقب : ص ١٨٣ في الفصل ٢ من الفصل ١٦ برقم ٢٢٢ ، وابن الأثير في الكامل : ٣ : ٢٤٤ إشارة .

(١٣٢) التوبة : ٩ : ١٢ .

(١٣٣) ورواه العيّاشي في تفسيره : ٢ : ٧٩ في الرقم ٢٧ ذيل الآية الكريمة عن الشعبي ، وفي الرقم ٢٨ عن أبي عثمان مولى بني قصي ، والسيوطي في الدرّ المنثور : ٤ : ١٣٧ ذيل الآية نقلاً عن ابن مردويه ، والشيخ المفيد في المجلس ٨ من أماليه ح ٧ ، والشيخ الطوسي في المجلس ٥ من أماليه ح ٢٠ .

فثنى عليّ عنان فرسه إليه ، فبدره ابن خلف بضربة ، فأخذها عليّ في جحفته ، ثم عطف عليه بضربة أطار بها يمينه ، ثم ثنى بأخرى أطار بها قحف رأسه<sup>(١٣٤)</sup> .

واستعرت الحرب حتى عقر الجمل فسقط ، وقد احمرت البيداء بالدماء ، وخذل الجمل وحزبه ، وقامت النوادب بالبصرة على القتلى<sup>(١٣٥)</sup> .

وكان عدّة من قتل من جند الجمل ستّة عشر ألفاً وسبعمئة وتسعين إنساناً ، وكانوا ثلاثين ألفاً ، فأتى القتل على أكثر من نصفهم ، وقتل من أصحاب عليّ (عليه السلام) ألف وسبعون رجلاً ، وكانوا عشرين ألفاً<sup>(١٣٦)</sup> .

وكان محمد بن طلحة المعروف بالسجاد قد خرج مع أبيه وأوصى عليّ (عليه السلام) عليه وأن لا يقتله من عساه يظفر به ، وكان شعار أصحاب عليّ (عليه السلام) : (حم) ، فلقبه شريح بن أوفى العبسي من أصحاب عليّ (عليه السلام) فطعنه ، فقال : (حم) ، وقد سبق - كما قيل - السيف العذل<sup>(١٣٧)</sup> ، فأتى على نفسه ، قال شريح هذا :

وأشعث قوّام بآيات ربّه \*\*\* قليل الأذى فيما ترى العين مسلم  
شككت بصدر الرمح جيب قميصه \*\*\* فخرّ صريعاً لليدين وللهم  
على غير شيء غير أن ليس تابعا \*\*\* عليّاً ومن لم يتبع الحقّ يندم  
يذكرني حم والرمح شاجر \*\*\* فهلاًّ تلا حم قبل التقدّم

وجاء عليّ (عليه السلام) حتى وقف عليه وقال : «هذا رجل قتله برّه بأبيه»<sup>(١٣٨)</sup> .

وكان مالك الأشتر قد لقي عبد الله بن الزبير في المعركة ، فوقع عبد الله إلى الأرض والأشتر فوقه فكان ينادي : اقتلوني ومالكاً . فلم ينتبه أحد من أصحاب الجمل لذلك ، ولو علموا أنّه الأشتر لقتلوه ، ثمّ أفلت عبد الله من يده وهرب<sup>(١٣٩)</sup> .

---

(١٣٤) مطالب السؤل : ص ١١٨ وفي ط ص ١٥٨ فصل ٨ .

ورواه الخوارزمي في المناقب : ص ١٨٧ في الفصل ٢ من الفصل ١٦ برقم ٢٢٣ ، وابن أبي الحديد ملخصاً في شرح النهج : ١ : ٢٦١ .

(١٣٥) مطالب السؤل : ص ١١٨ وفي ط ص ١٥٨ فصل ٨ .

ولاحظ المناقب للخوارزمي : ص ١٨٨ ، والفتوح لابن أعثم : ٢ : ٣٣٣ .

(١٣٦) مطالب السؤل : ص ١١٨ ، وفي ط ص ١٥٨ فصل ٨ .

وانظر كتاب الجمل للمفيد : ص ٤١٩ ، والفتوح لابن أعثم : ٢ : ٣٤٢ ، والمناقب لابن شهر آشوب : ٣ : ١٩٠ .

(١٣٧) العذل : الملامة .

(١٣٨) ورواه المسعودي في مروج الذهب : ٢ : ٣٧٤ وفي ط : ص ٣٦٥ مع اختلاف ، و البلاذري في ترجمة عليّ (عليه السلام) من أنساب الأشراف : ص ١٥٢ برقم ٣٠٦ ، وابن سعد في الطبقات الكبرى : ٥ : ٥٤ - ٥٥ في ترجمة محمد بن طلحة مع اختلاف في اللفظ .

(١٣٩) ورواه ملخصاً ابن الأثير في الكامل : ٣ : ٢٥٠ ، وابن أعثم في الفتوح : ٢ : ٣٣٢ ، والطبري في تاريخه : ٤ : ٥١٩ و ٥٢٥ ، والمسعودي في مروج الذهب : ٢ : ٣٧٦ ، وابن شهر آشوب في المناقب : ٣ : ١٨٧ ، والبلاذري في ترجمة عليّ (عليه السلام) من أنساب الأشراف : ص ١٥١ برقم ٣٠٤ .

فلما وضعت الحرب أوزارها ودخلت عائشة إلى البصرة ، دخل عليها عمّار بن ياسر ومعه الأشر فقال: من معك يا أبا اليقظان ؟ فقال : مالك الأشر .

فقال : أنت فعلت بعبد الله ما فعلت ؟

فقال : نعم ، ولولا كوني شيخاً كبيراً وطاوياً لقتلته وأرحت المسلمين منه .

فقال : أو ما سمعت قول النبي صلى الله عليه وآله وسلم : «إنّ المسلم لا يقتل إلاّ عن كفر بعد

إيمان ، أو زنى بعد إحصان ، أو قتل نفس التي حرّم الله قتلها» ؟

فقال : يا أمّ المؤمنين ، على أحد الثلاثة قاتلناه . ثمّ أنشد :

أعائش لولا أنّني كنت طاوياً \*\*\* ثلاثاً لألقيت ابن أختك هالكا

عشيّة يدعو والرجال تحوزه \*\*\* بأضعف صوت اقتلونني ومالكا

فلم يعرفوه إذ دعاهم وغمّه \*\*\* خدب<sup>(١٤٠)</sup> عليه في العجاجة باركا

فنجّاه منّي أكله وشبابه \*\*\* وأني شيخ لم أكن متماسكا<sup>(١٤١)</sup>

وعن زرّ أنّه سمع عليّاً (عليه السلام) يقول : «أنا فقأت عين الفتنة ، ولولا أنّني ما قوتل أهل

النهروان وأهل الجمل ، ولولا أنّني أخشى أن تتركوا العمل لأنبأتكم بالذي قضى الله على لسان

نبيكم صلى الله عليه وآله وسلم لمن قاتلهم مستبصراً ضلالهم ، عارفاً للهدى الذي نحن عليه»<sup>(١٤٢)</sup> .

وعلى هذا قيل : حضر جماعة من قریش عند معاوية وعنده عديّ بن حاتم وكان فيهم

عبد الله بن الزبير ، فقالوا : يا أمير المؤمنين ، ذرنا نكلّم عديّاً ، فقد زعموا أنّ عنده جواباً !

فقال : إني أحذركموه .

فقال : لا عليك ، دعنا وإياه .

فقال له ابن الزبير : يا أبا طريف ، متى فقئت عينك ؟

قال : يوم فرّ أبوك وقتل شرّ قتلة ، وضربك الأشر على استك ، ف وقعت هارباً من

الزحف . وأنشد :

أما وأبي يا ابن الزبير لو أنّني \*\*\* لقيتك يوم الزحف مارمت لي سُخْطاً

وكان أبي في طيء وأبو أبي \*\*\* صحيحين لم تنزع عروقهما القبطا

ولورمت شتمي عند عدل قضاؤه \*\*\* لرمّت به يابن الزبير مدى شحطا<sup>(١٤٣)</sup>

فقال معاوية : قد كنت حذرتكموه فأبيتم . الحديث ذو شجون<sup>(١٤٤)</sup> .

---

(١٤٠) الخدب : الضخم .

(١٤١) ورواه المفيد في كتاب الجمل : ص ٣٧٠ مع إضافات ، وابن أبي الحديد في شرح النهج : ١ : ٢٦٣ وزاد في

آخره : وأيم الله ما خانني سيفي قبلها ، ولقد أقسمت أن لا يصحبني بعدها !

(١٤٢) ورواه النسائي في خصائص أمير المؤمنين (عليه السلام) : رقم ١٨٩ ، وأبونعيم في الحلية : ٤ : ١٨٦ في

ترجمة زرّ بن حبيش الأسدي ، وفي ج ١ ص ٦٨ ، وابن عساكر في ج ٣ من ترجمة عليّ (عليه السلام) من تاريخ

دمشق : ص ٢٢١ رقم ١٢٢٤ ، والكنجي في كفاية الطالب : ص ١٨٠ باب ٤٠ .

(١٤٣) شحط المكان شحوطاً : بَعُدَ ، أشحطه : أبعدّه . (المعجم الوسيط) .

وندمت عائشة على ما وقع منها ، وكانت لا تذكر يوم الجمل إلا أظهرت أسفاً ، وأبدت ندماً وبكت<sup>(١٤٥)</sup> .

ونقلت من ربيع الأبرار للزمخشري قال جميع بن عمير : دخلت على عائشة فقلت : من كان أحبّ الناس إلى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ؟

فقلت : فاطمة صلوات الله عليها .

قلت : إنما أسألك عن الرجال ؟

قالت : زوجها ، وما يمنعه ، فوالله إن كان لصوّاماً قوّاماً ، ولقد سألت نفس رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم في يده ، فردّها إلى فيه .

قلت : فما حملك على ما كان ؟

فأرسلت خمارها على وجهها وبكت ، وقالت : أمر فُضي عليّ<sup>(١٤٦)</sup> !

وروي أنّه قيل لها قبل موتها : أندفك عند رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ؟ فقالت : لا ، إنّني أحدثت بعده !<sup>(١٤٧)</sup>

والحال في حرب أصحاب الجمل معروفة تحتل الإطالة ، فاقترصت منها على هذا القدر .

وكانت حروبه صلى الله عليه مشكّلة على من لم يؤت نور البصيرة ، فقعد عنه قوم ، وشكّ فيه آخرون ، وما فيهم إلا من عرف أنّ الحقّ معه وندم على التخلف عنه ، وكيف لا يكون

---

(١٤٤) ورواه ابن عساكر في تاريخ دمشق : ٤٠ : ٩٥ وفي مختصره : ١٦ : ٣٠٣ في ترجمة عدي بن حاتم ، مع اختلاف لفظي وليس فيه الأبيات .

(١٤٥) من قوله : «الحديث ذو شجون» إلى هنا ، وقع في «ن ، خ» بعد قوله : «أمر فُضي عليّ» .

(١٤٦) ربيع الأبرار : ١ : ٨٢٠ .

ورواه الشيخ الطوسي في أماليه : المجلس ٩ الحديث ٣٢ والمجلس ١٢ الحديث ٣ ، وأبو يعلى في مسنده : ٨ : ٢٧٠ ح ٤٨٥٧ وج ٨ ص ٢٧٩ ح ٤٨٦٥ وفي معجم شيوخه : ص ١٧٨ ح ١٣٥ في ترجمة ابن حمّاد ، والخوارزمي في المناقب : ص ٧٩ في الفصل ٦ ح ٦٣ ، ومحمّد بن سليمان في المناقب : ح ٥٧٧ و ٦١٧ و ٦٦٦ و ٩٦٤ ، وأبونعيم في معرفة الصحابة : ٢ : ٣١٩ ، والترمذي في سننه : ٥ : ٧٠١ ح ٣٨٧٤ ، وابن عبد البرّ في الاستيعاب : ٤ : ١٨٩٧ في ترجمة فاطمة ، والحموي في فرائد السمطين : ١ : ٣٦٧ باب ٦٨ ح ٢٩٦ بسنده عن الثعلبي ، والسهمي في تاريخ جرجان : ص ٢١٣ برقم ٣٢٩ في ترجمة زيد بن عدي ، والحاكم في المستدرک : ج ٣ ص ١٥٤ و ١٥٧ ، والزرندي في نظم درر السمطين : ص ١٧٧ ، والذهبي في سير أعلام النبلاء : ٢ : ١٢٥ نقلاً عن الترمذي ، وابن عساكر في ترجمة أمير المؤمنين (عليه السلام) من تاريخ دمشق : ج ٢ ص ١٦٤ ح ٦٥٠ وتواليه مع اختلاف في الألفاظ ، والنسائي في الخصائص : ح ١١١ - ١١٣ مع اختلاف في الألفاظ .

وأورده الطبري في المسترشد : ص ٤٤٩ ، والقاضي النعمان في شرح الأخبار : ١ : ١٤٠ ح ٧٠ و ٧٢ .

وقريباً منه رواه الحسكاني في شواهد التنزيل : ٢ : ٦١ برقم ٦٨٢ و ٦٨٤ ذيل آية التطهير .

وروي ابن سعد في الطبقات : ٨ : ٨١ من طريق الواقدي عن عمارة بن عمير ، عمّن سمع عائشة إذا قرأت (وَقَرْنَ فِي بُيُوتِكُنَّ) بكت حتّى تبلّ خمارها .

وسياقي في ج ٢ في فضائل فاطمة (عليها السلام) نقلاً عن كتاب أبي إسحاق الثعلبي ص ١٦٩ .

(١٤٧) رواه ابن سعد في الطبقات : ٨ : ٧٤ ، والذهبي في السير : ٢ : ١٩٣ في ترجمة عائشة ، والحاكم في المستدرک : ٤ : ٦ ، والباغوني في جواهر المطالب : ٢ : ٢٩ نقلاً عن ابن أبي شيبة .

الحقّ معه ، والصواب فيما رآه ، والرشد فيما أتاه ، وأدعية النبي صلى الله عليه وآله وسلم قد سبقت له : «اللهم وال من والاه ، وعاد من عاداه ، وانصر من نصره ، واخذل من خذله ، وأدر الحق مع عليّ كيف دار»<sup>(١٤٨)</sup>.

وإذا كان دعاء النبي (عليه السلام) مستجاباً لزم أنّ وليّ عليّ وليّ الله ، وأوليائه مؤمنون ، وعدوّ عليّ عدوّ الله ، وأعداءه كفرون ، وأنّ ناصره منصور ، وخاذه مخذول ، وأنّ الحقّ يدور معه ويتصرّف بتصرّفه ، ولا يفارقه ولا يزايله ، فكلّما فعله كان فيه مصيباً ، ومن خالفه في أمر ، أو نابذه في حال ، أو منعه شيئاً يريده ، أو حمّله على ما يكرهه ، أو عصاه فيما يأمره به ، أو غصبه حقّاً ، أو شكّ فيه ، أو لامه على حركاته وسكناته وقضاياه وتصرّفاته ، كان بمدلول دعاء النبي صلى الله عليه وآله وسلم مخطئاً ، لأنّ من أقدم على شيء من ذلك كان عدوّاً له (عليه السلام) ، وعدوّه عدوّ الله ، وعدوّ الله كافر ، وهذا واضح ، فتأمّل .

### [وقعة صفين]

ومن حروبه حرب صفين المشتملة على وقائع يضطرب لها فؤاد الجليل ، ويشيب لهولها فؤد<sup>(١٤٩)</sup> الوليد ، و يذوب لتسرّع بأسها زبر الحديد ، ويجبّ<sup>(١٥٠)</sup> منها قلب البطل الصنديد<sup>(١٥١)</sup> ، ويذهب بها عناد المرید<sup>(١٥٢)</sup> وتمردّ العنيد ، فإنّها أسفرت عن نفوس أساد مختطفه باللهازم ، ورؤوس أجلاّد مقتطعة بالصوارم ، وأرواح فرسان طائفة عن أوكارها ، وأشباح شجعان قد نبذت بالعراء دون أوتارها ، وفراخ هام قد أنهضت عن مجائنها ، وترائب دوام أباحها حرمتها من أمر بحفظ محارمها ، فأصبحت فرائس الوحوش في السباسب<sup>(١٥٣)</sup> ، وطعمة الكواسر والكواسب ، قد ارتوت الأرض من دمائها المظلولة ، وغصت البيداء بأشلائها المقتولة ، ورغمت أنوف حماتها ، ودنت حتوف كماتها ، بأيدي رجالات بني هاشم الأخيار ، وسيوف سروات المهاجرين والأنصار ، في طاعة سيدها وإمامها ، وحامي حقيقتها من خلفها وأمامها ، مفرّق جموع الكفر بعد التيامها ، ومشتت طواغيت النفاق بعد انتظامها ، شيخ الحب وفتاها ، وسيّد العرب ومولاها .

ذي النسب السامي ، والعرق النامي ، والجود الحامي ، والسيف الدامي ، والشجاع المحامي ، والبحر الطامي ، مزيل الضيم ، ريّ الظامي ، مقتحم اللجج ، صاحب البراهين والحجج ، أكرم من دبّ بعد المصطفى ودرج ، الذي ما حوكم إلا وفلج ، فارس الخيل ، وسابق السيل ، وراكب النهار والليل .

(١٤٨) تقدّم تخريج هذه الأدعية في ص ٤٢٩ .

(١٤٩) الفؤد : جانب الرأس . (الصحاح) .

(١٥٠) جبّ : يقطع .

(١٥١) الصنديد : السيّد الشجاع .

(١٥٢) المرید : الخبيث الشرير .

(١٥٣) السباسب جمع السبب وهي المفازة . (الصحاح) .



تولى (عليه السلام) الحرب بنفسه النفيسة ، فخاض غمارها ، واصطلا نارها ، وأذكى أوارها ، ودوّخ أعوانها وأنصارها ، وأجرى بالدماء أنهارها ، وحكم في مهج القاسطين بسيفه فعجل بوارها ، فصارت الفرسان تتحاماه إذا بدر ، والشجعان تلوذ بالهزيمة إذا زار ، عالمة أنه ما صافحت صفحة سيفه مهجة إلا فارقت جسدها ، ولا كافح كتيبة إلا افترس ثعلب رُمحه أسدها .

وهذا حكم ثبت له بطريق الإجمال ، وحال اتّصف به بعموم الاستدلال ، ولا بدّ من ذكر بعض مواقفه في صقّين ، فكثرتها توجب الاقتصار على يسيرها ، وكأّين من حادثة يستغنى عن ثبوت طوليلها بقصيرها .

**فمنها :** أنه خرج من عسكر معاوية المخراق بن عبد الرحمان وطلب البراز ، فخرج إليه من عسكر عليّ (عليه السلام) المؤمّل بن عبيد الله المرادي ، فقتله الشامي ونزل فخرّ رأسه وحكّ وجهه بالأرض وكبّه على وجهه ، فخرج إليه فتىّ من الأزد اسمه مسلم بن عبد ربّه ، فقتله الشامي وفعل به كما فعل .

فلما رأى عليّ (عليه السلام) ذلك تنكّر والشامي واقف يطلب البراز ، فخرج إليه وهو لا يعرف ، فطلبه فبدره عليّ (عليه السلام) بضربة على عاتقه فرمى بشقه ، فنزل فاهتزّ رأسه وقلب وجهه إلى السماء ، وركب ونادى : «هل من مبارز» ؟ فخرج إليه فارس ، فقتله وفعل به كما فعل ، وركب ونادى : «هل من مبارز» ؟ فخرج إليه فارس ، فقتله وفعل كما فعل ، كذا إلى أن قتل سبعة ، فأحجم عنه الناس ولم يعرفوه .

وكان لمعاوية عبد يسمّى حرباً ، وكان شجاعاً ، فقال له معاوية : ويلك ياحرب ، اخرج إلى هذا الفارس فاكفني أمره ، فقد قتل من أصحابي ما قد رأيت !

فقال له حرب : إني والله أرى مقام فارس لو نزل إليه أهل عسكرك لأفناهم عن آخرهم ! فإن شئت برزت إليه وأعلم أنه قاتلي ، وإن شئت فاستبقني لغيره ؟ فقال معاوية : لا والله ، ما أحبّ أن تُقتل ، فقِف مكانك حتّى يخرج إليه غيرك .

وجعل عليّ (عليه السلام) يناديهم ، ولا يخرج إليه أحد ، فرفع المغفر عن رأسه ، ورجع إلى عسكره<sup>(١٥٤)</sup> .

فخرج رجل من أبطال الشام يقال له كريب<sup>(١٥٥)</sup> بن الصباح وطلب البراز ، فخرج إليه المبرقع الخولاني ، فقتله الشامي ، وخرج إليه آخر فقتله أيضاً ، فرأى عليّ (عليه السلام) فارساً بطلاً ، فخرج إليه عليّ (عليه السلام) بنفسه ، فوقع قبالتة وقال له : «من أنت» ؟ فقال : أنا كريب بن الصباح الحميري .

(١٥٤) مطالب السؤل : ص ١٢٠ وفي ط ص ١٥٩ فصل ٨ مع اختلاف في بعض الألفاظ .

ورواه ابن الصبّاغ في الفصول المهمة : ص ٨٨ .

(١٥٥) خ ، ن ، م : «اسمه كريب» .

فقال له عليّ (عليه السلام) : «ويحك يا كريب ، إني أحذرك الله في نفسك ، وأدعوك إلى كتابه وسنة نبيّه صلى الله عليه وآله وسلّم» .

فقال له كريب : مَنْ أنت ؟

فقال : «أنا عليّ بن أبي طالب ، فالله الله في نفسك ، فإني أراك فارساً بطلاً ، فيكون لك ما لنا وعليك ما علينا ، وتصون نفسك من عذاب الله ، ولا يدخلنك معاوية نار جهنّم» .  
فقال كريب : ادن منّي إن شئت . وجعل يلوح بسيفه ، فمشى إليه علي (عليه السلام) والتقيا بضربتين ، بدره عليّ فقتله .

فخرج إليه (عليه السلام) الحارث الحميري ، فقتله ، وآخر فقتله ، حتّى أربعة وهو يقول :  
(الشَّهْرُ الْحَرَامُ بِالشَّهْرِ الْحَرَامِ وَالْحُرُمَاتُ قِصَاصٌ فَمَنْ اعْتَدَى عَلَيْكُمْ فَاعْتَدُوا عَلَيْهِ بِمِثْلِ مَا  
اعْتَدَى عَلَيْكُمْ وَاتَّقُوا اللَّهَ وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ مَعَ الْمُتَّقِينَ)<sup>(١٥٦)</sup> .

ثمّ صاح عليّ (عليه السلام) : «يا معاوية ، هلمّ إلى مبارزتي ولا تفنين العرب بيننا» .  
فقال معاوية : لا حاجة لي في ذلك ، فقد قتلت أربعة من سباع العرب فحسبك .  
فصاح شخص من أصحاب معاوية اسمه عروة بن داود : يا عليّ ، إن كان معاوية قد كره  
مبارزتك ، فهلمّ إلى مبارزتي .

فذهب عليّ نحوه ، فبدره عروة بضربة فلم تعمل شيئاً ، فضربه عليّ فأسقطه قتيلاً ، ثمّ  
قال : «انطلق إلى النار» . وكبّر على أهل الشام عند قتل عروة ، وجاء الليل<sup>(١٥٧)</sup> .  
وخرج عليّ (عليه السلام) في يوم آخر متتكرراً وطلب البراز ، فخرج إليه عمرو بن العاص  
وهو لا يعرف أنّه عليّ وعرفه عليّ (عليه السلام) فاطردّ بين يديه ليبعّده عن عسكره ، فتبعه  
عمرو مرتجراً :

يا قادة الكوفة من أهل الفتن \*\*\* أضربكم ولا أرى أبا الحسن<sup>(١٥٨)</sup>

فرجع إليه (عليه السلام) وهو يقول :

أبو الحسين فاعلمن والحسن \*\*\* جاءك يقتاد العنان والرسن<sup>(١٥٩)</sup>

---

(١٥٦) البقرة : ٢ : ١٩٤ .

(١٥٧) مطالب السؤل : ص ١٢١ ، وفي ط ص ١٦١ فصل ٨ .

ورواه - مع اختلاف في بعض الألفاظ - نصر بن مزاحم في وقعة صفين : ص ٣١٥ ، وابن أعثم في الفتوح : ٣ : ٦٨  
والخوارزمي في المناقب : ص ٢٢٧ في الفصل ٣ من الفصل ١٦ مع إضافات كثيرة .

ورواه مختصراً ابن حجر في الإصابة : ٥ : ٦٤٣ رقم ٧٤٩٤ في ترجمة كريب بن الصباح الحميري .  
(١٥٨) في الفتوح :

يا قادة الكوفة من أهل الفتن \*\*\* يا قاتلي عثمان ذاك المؤتمن

كفى بهذا حزناً من الحزن \*\*\* أضربكم ولا أرى أبا الحسن

(١٥٩) في الفتوح :

أنا الغلام القرشي المؤتمن \*\*\* الماجد الأبلج ليث كالشطن

ترضى بي السادة من أهل اليمن \*\*\* من ساكن نجد ومن أهل عدن

فعرفه عمرو فولّى راکضاً ، ولحقه عليّ (عليه السلام) فطعنه طعنة وقع الرمح في فصول درعه ، فسقط إلى الأرض وخشي أن يقتله عليّ ، فرفع رجليه ، فبدت سواته ، فصرف عليّ (عليه السلام) وجهه وانصرف إلى عسكره .

وجاء عمرو ومعاوية يضحك ، فقال : ممّ تضحك ؟<sup>(١٦٠)</sup> والله لو بدا لعليّ من صفحتك ما بدا له من صفحتي إذا لأوجع قذالك وأيتّم عيالك وأنهب مالك .  
فقال معاوية : لو كنت تحتل مزاحاً لمارحتك .

فقال عمرو : وما أحملني للمزاح ، وإذا لقي الرجل رجلاً فصدّ عنه ولم يقتله ، أنقطر السماء دماً ؟

فقال معاوية : لا ، ولكنّها تعقب فضيحة الأبد وجنباً<sup>(١٦١)</sup> ، أما والله لو عرفتة لما أقدمت عليه<sup>(١٦٢)</sup> .

قلت : قد أجاد القائل ما شاء ، وأظنّه أبا فراس بن حمدان :  
ولا خير في دفع الردى بمذلة \*\*\* كما ردّها يوماً بسواته عمرو

وكان في أصحاب معاوية فارس مشهور بالشجاعة، اسمه بسر بن أرطاة.  
قلت : هذا بسر بن أرطاة لعنه الله ، هو صاحب جيش معاوية إلى اليمن ، وكان من شرّ الناس وأقدمهم على معاصي الله تعالى ، وسفك الدماء المحرّمة ، وأشدّ العالمين عداوة لله ولرسوله ولآل بيته ، وأقلهم ديناً ، وأكثرهم عناداً للحقّ ، و أقربهم إلى مساوئ الأخلاق ، وأبعدهم من خير ، وأعظمهم تمرّداً وكفراً وتسليطاً ، لا يميز بين حقّ وباطل ، جاهل ، فاسق ، فظّ ، غليظ ، متمرّد ، لنيم ، سيّئ الملكة ، قتال .

قال ابن الأثير في تاريخه ما هذا ملخصه ، قال : بعث معاوية بسر بن أرطاة في سنة أربعين في ثلاثة آلاف فارس إلى الحجاز واليمن ، فأتى المدينة وفيها أبو أيّوب الأنصاري عامل عليّ (عليه السلام) عليها ، فهرب وأتى عليّاً بالكوفة ، ودخل بسر المدينة ولم يقاتله أحد ، ونادى الأنصار : شيخي عهدته هنا ، فما فعل ؟ ! يعني عثمان .

ثمّ قال : والله لولا ما عهد إليّ معاوية ما تركت بها محتتماً . وطلب جابر بن عبد الله ليبياع ، فهرب إلى أمّ سلمة رضي الله عنها ، فأشارت إليه بالمبايعة ، وخرج بسر إلى مكة ، فخاف أبو موسى الأشعري أن يقتله فهرب ، وأكره الناس على البيعة ، وسار إلى اليمن ، وعاملها من قبل عليّ (عليه السلام) عبيد الله بن العباس ، فهرب إلى عليّ بالكوفة ، واستخلف على اليمن عبد الله بن عبد المدان الحارثي ، فأتاه بسر فقتله ، وقتل ابنه ، وقتل ابنين

---

أبو حسين فاعلمن أبا الحسن \*\*\*

(١٦٠) بعده في الفتوح : قال : ضحكت والله من حملة أبي الحسن عليك ، وكشفك لسواتك ، فو الله لقد وجدته هاشمياً منافياً للنزال لا ينظر إلى عورات الرجال . فقال عمرو . . . مع مغيرة .

(١٦١) ق : «حيناً وجنباً» .

(١٦٢) مطالب السؤل : ص ١٦٢ فصل ٨ .

ورواه ابن أعثم في الفتوح : ٣ : ٧٠ .

لعبيد الله بن العباس ، وكانا مقيمين عند شخص بالبادية ، فقال : أيّ ذنب لهما ؟ إن كان لابدّ قاتلهما فاقتلني ! فقتله . وقيل : إنّه حارب دونهما حتّى قتل ، وكان ينشد :

الليث من يمنع حافات الدار \*\*\* ولا يزال مصلتاً دون الجار  
وخرجت امرأة فقالت : قتلت الرجال ، فعلام تقتل الذريّة ؟ والله ما كانوا يقتلون في  
الجاهليّة ولا إسلام<sup>(١٦٣)</sup> ، والله يا ابن أوطاة إنّ سلطاناً لا يقوم إلّا بقتل الصبيّ الصغير ،  
والشيخ الكبير ، ونزع الرحمة ، وعقوق الأرحام ، لسلطان سوء .

وقتل بسر في مسيره ذلك جماعة من شيعة عليّ باليمن ، وبلغ عليّ الخبر ، فأرسل جارية  
بن قدامة في ألفي فارس ، ووهب بن مسعود في ألفين ، فسمع بهما الملعون بسر فهرب .  
وكانت أمّ الصبيّين المقتولين جويرية بنت قارظ ، وقيل : عائشة بنت عبد الله بن  
عبد المدان ، قد ولهت لمّا قتل ولداها ، فلا تعقل ولا تصغى ، ولا تزال تنشدهما في المواسم  
وتقول :

يا من أحسّ بنيّ اللذين هما \*\*\* كالدريّتين تشظّى عنهما الصدف  
يا من أحسّ بنيّ اللذين هما \*\*\* قلبي وسمعي فقلبي اليوم مختطف<sup>(١٦٤)</sup>  
وهي أبيات مشهورة ، ولمّا سمع أمير المؤمنين بقتلهما جزع جزعاً شديداً ، ودعا على  
بُسر فقال : «اللهم اسلبه دينه وعقله» . فأصابه ذلك وفقد عقله ، وكان يهذي بالسيف  
ويطلبه ، فيؤتى بسيف من خشب ، ويجعل بين يديه زقّ منفوخ ، فلا يزال يضربه ، فلم يزل  
كذلك حتّى مات .

ولمّا استقرّ الأمر لمعاوية ، دخل عليه عبيد الله بن العباس وعنده بُسر ، فقال : وددت أنّ  
الأرض أنبتتني عندك حين قتلت ولديّ .

فقال بسر : هاك سيفي .  
فأهوى عبيد الله يتناوله ، فأخذه معاوية وقال لبسر : أخزأك الله شيخاً ، قد خرفت ، والله  
لو تمكّن منه لبدأ بي .

قال عبيد الله : أجل ، ثمّ ثنيت به .  
وقيل : إنّ مسير بسر إلى الحجاز كانت سنة اثنتين وأربعين<sup>(١٦٥)</sup> .

---

(١٦٣) في المصدر : في الجاهلية والإسلام .

(١٦٤) وفي المصدر بعد البيت الأوّل :

يا من أحسّ بنيّ اللذين هما \*\*\* مخّ العظام فمخّي اليوم مزدهف

من ذلّ والهة حيرى مدلهة \*\*\* على صبيّين ذلاً إذ غدا السلف

تُبْنِت بُسراً وما صدّقت ما زعموا \*\*\* من إفكهم ومن القول الذي اقترفوا

أحنى على ودجي ابنيّ مرهفة \*\*\* من الشفار كذاك الإثم يُقترَف

(١٦٥) رواه ابن الأثير في الكامل : ٣ : ٣٨٣ في وقائع سنة أربعين .

ورواه الطبري في تاريخه : ٥ : ١٣٩ ، وابن عبد البرّ في الاستيعاب : ١ : ١٦٢ .

رجع الحديث : فلمّا سمع بسر عليّاً يدعو معاوية إلى البراز ومعاوية يمتنع ، قال : قد عزمّت على مبارزة عليّ ، فلعلّي أقتله فأذهب بشهرته في العرب ، وشاور غلاماً يقال له لاحق ، فقال [له]<sup>(١٦٦)</sup> : إن كنت واثقاً من نفسك فافعل ، وإلا فلا تبرز إليه ، فإثّه والله الشجاع المطرق :

فأنت له يا بسر إن كنت مثله \*\*\* وإلا فإنّ الليث للضبع آكل  
متى تلقه فالموت في رأس رمحه \*\*\* وفي سيفه شغل لنفسك شاغل  
فقال : ويحك ، هل هو إلا الموت ؟ ! ولا بدّ من لقاء الله على كلّ الأحوال ، إمّا بموت أو قتل .

ثمّ خرج بسر إلى عليّ (عليه السلام) وهو ساكت بحيث لا يعرفه عليّ (عليه السلام) لحالة كانت صدرت منه ، فلمّا نظر إليه عليّ (عليه السلام) حمل عليه ، فسقط بسر عن فرسه على قفاه ورفع رجليه فانكشفت سوائته<sup>(١٦٧)</sup> ، فصرف عليّ وجهه عنه ، ووثب بسر قائماً وسقط المغفر عن رأسه ، فصاح أصحاب عليّ : يا أمير المؤمنين ، إثم بسر بن أرطاة .  
فقال (عليه السلام) : «ذروه ، عليه لعنة الله» .

فضحك معاوية من بسر ، وقال : لا عليك ، فقد نزل بعمره مثلها . وصاح فتى من أهل كوفة : ويلكم يا أهل الشام ، أما تستحيون ، لقد علّمكم ابن العاص كشف الأستاء في الحروب ، وأنشد :

أفي كلّ يوم فارس ذو كريهة \*\*\* له عورة وسط العجاجة بادية  
يكفّ بها عنه عليّ سنانه \*\*\* ويضحك منها في الخلاء معاوية  
فقولا لعمره وابن أرطاة أبصرا \*\*\* سبيلكما لا تلقيا الليث ثانية  
ولا تحمدا إلا الحيا وخصاكما \*\*\* هما كانتا والله للنفس واقية  
فلولا هما لم تنجوا من سنانه \*\*\* وتلك بما فيها من العود ناهية  
وكان بسر يضحك من عمرو ، فعاد عمرو يضحك منه ، وتحامى أهل الشام عليّاً وخافوه خوفاً شديداً<sup>(١٦٨)</sup> .

وكان لعثمان مولى اسمه أحمر ، فخرج يطلب البراز ، فخرج إليه كيسان مولى عليّ (عليه السلام) ، فحمل عليه فقتله ، فقال عليّ (عليه السلام) : «قتلني الله إن لم أقتلك» . ثمّ حمل عليه فاستقبله بالسيف ، فاتّقى ضربته بالجحفة ، ثمّ قبض ثوبه واقتلعه من سرجه وضرب به الأرض ، فكسر منكبيه وعضديه ، ودنا منه أهل الشام ، فما زاده قربهم اسراعاً ، فقال له ابنه الحسن (عليهما السلام) : «ما ضرك لو سعت حتّى تنهي إلى أصحابك» ؟

(١٦٦) من ن ، خ .

(١٦٧) في المصدر : «فانكشفت عورته» .

(١٦٨) مطالب السؤل : ص ١٢٣ وفي ط ص ١٦٢ فصل ٨ مع اختلاف في الألفاظ .

ورواه نصر بن مزاحم في وقعة صقّين : ص ٤٦٠ ، وابن أعثم في الفتوح : ٣ : ١٥٦ ، وابن عبد البرّ في الاستيعاب :

١ : ١٦٥ في ترجمة بسر .

فقال : «يا بُنَيَّ ، إِنَّ لأبيك يوماً لن يعدوه ، ولا يبطن به عنه السعي ، ولا يعجل به إليه المشي ، وإنَّ أباك والله لا يبالي أوقع على الموت أم وقع الموت عليه»<sup>(١٦٩)</sup>.

وكان لمعاوية عبد اسمه حريث ، وكان فارساً بطلاً ، فحذّره معاوية من التعرّض لعليّ (عليه السلام) ، فخرج وتنگر له عليّ ، فقال عمرو بن العاص لحريث : لا يفوتك هذا الفارس ، وعرف عمرو أنّه عليّ ، فحمل حريث فداخله عليّ وضربه ضربة أطار بها قحف رأسه ، فسقط قتيلاً ، واغتمّ معاوية عليه غمّاً شديداً ، فقال لعمرو : أنت قتلت حريثاً وغرّرتَه<sup>(١٧٠)</sup>!

وخرج العبّاس بن ربيعة بن الحارث الهاشمي فأبلى ، وخرج إليه فارس من أصحاب معاوية فتنازلا وتضاربا ، ونظر العبّاس إلى وهن في درع الشامي ، فضربه العبّاس على ذلك الوهن ، ففدّه باثنين ، فكبر جيش عليّ (عليه السلام) ، وركب العبّاس ، فقال معاوية : من خرج إلى هذا فقتله فله كذا وكذا .

فوثب رجلان من لخم من اليمن ، فقالا : نحن نخرج إليه . فقال : اخرجا ، فأيكما سبق إلى قتله فله من المال ما ذكرت ، وللآخر مثل ذلك . فخرجا إلى مقرّ المبارزة ، وصاحا بالعبّاس ودعواه إلى القتال ، فقال : أستاذن صاحبي وأعود إليكما . وجاء إلى عليّ (عليه السلام) استأذنه ، فقال له : «اعطني ثيابك و سلاحك وفرسك» . فلبسها (عليه السلام) وركب الفرس وخرج إليهما على أنّه العبّاس ، فقالا : استأذنت صاحبك ؟ فتحرّج من الكذب فقرا : (أَدِنَ لِلَّذِينَ يُقَاتِلُونَ بَأَنَّهُمْ ظَلَمُوا وَإِنَّ اللَّهَ عَلَىٰ نَصْرِهِمْ لَقَدِيرٌ)<sup>(١٧١)</sup> ، فتقدّم إليه أحد الرجلين فالتقيا ضربتين ضربه عليّ على مرق بطنه فقطعه باثنين ، فظنّ أنّه أخطاه ، فلما تحرّك الفرس سقط قطعتين ، وعاد فرسه وصار إلى عسكر عليّ (عليه السلام) ، وتقدّم الآخر فضربه عليّ (عليه السلام) فألحقه بصاحبه ، ثمّ جال عليهم جولة ورجع إلى موضعه ، وعلم معاوية أنّه عليّ (عليه السلام) ، فقال : قبح الله اللجاج إنّه ليعود ، ما ركبته إلا خذلت .

فقال عمرو بن العاص : المخذول والله اللخميان لا أنت . فقال له معاوية : اسكت أيّها الإنسان ، ليس هذه الساعة من ساعاتك .

---

(١٦٩) مطالب السؤل : ص ١٢٤ وفي ط ص ١٦٣ فصل ٨ مع اختلاف لفظي .  
ورواه نصر بن مزاحم في وقعة صفين : ص ٢٤٩ ، والخوارزمي في المناقب : ص ٢٢٦ في الفصل ٣ من الفصل ١٦ .

(١٧٠) مطالب السؤل : ص ١٢٤ وفي ط ص ١٦٣ فصل ٨ .  
ورواه نصر بن مزاحم في وقعة صفين : ص ٢٧٢ قال : كان فارس معاوية الذي يعدّه لكلّ مبارز ولكلّ عظيم حريث مولاه ، وكان يلبس سلاح معاوية متشبّهاً به ، فإذا قاتل قال الناس : ذاك معاوية ، وإنّ معاوية دعاه فقال : يا حريث اتق عليّاً و ضع رمحك حيث شئت . فأناه عمرو بن العاص فقال : يا حريث ، إنك والله لو كنت قرشياً ، لأحبّ معاوية أن تقتل عليّاً ، ولكن كره أن يكون لك حظّها ، فإن رأيت فرصة فاقحم . . . إلى آخر ما هنا مع تفاوت وزيادة .  
ورواه الخوارزمي في المناقب : ص ٢٢٣ في الفصل ٣ من الفصل ١٦ .  
(١٧١) الحجّ : ٢٢ : ٣٩ .

فقال عمرو : فإن لم تكن من ساعاتي ، فرحم الله اللخميّين ، ولا أظنّه يفعل<sup>(١٧٢)</sup> !  
ومن وقائع صفّين ليلة الهرير التي خاضت الفرسان فيها في دماء أقرانها ، وأضرمت  
الحرب فيها شواظ نيرانها ، وتعاطى الشجعان فيها كاسات الحمام فمالّت بصاحيها وسكرانها ،  
وجلّ الأمر عن المضاربة بسيفها والمطاعنة بسنانها ، فهرّت لحقدها ، كادمة بأنيابها ،  
عاضّة بأسنانها ، قد شعلت بنار الحميّة ، فطائفة تجهد في طاعتها ، وأخرى تدأب<sup>(١٧٣)</sup> في  
عصيانها ، قد صبرت هذه اتّباعاً لحقّها وصدقها ، وتلك لباطلها وبهتانها ، وقاتلت هذه حسبة  
في سبيل ربّها وإمامها ، وتلك في اتّباع غويّها وشيطانها ، وهذه تعلن بتلاوة كتابها وترتيل  
قرآنها ، وتلك القاسطة تنادي بدعوى الجاهلية وأوثانها ، والإمام (عليه السلام) قد باشرها  
بنفسه ، فكم قتل من رجالها ، وأردى من فرسانها ، وكم أنحى على كتيبة فما عاد إلا بعد  
تفريق جمعها وهذّ أركانها ، ووصل بين الحزن وأهلها ، وفرّق بين رؤوسها وأبدانها ،  
وشتّت شمل اجتماعها ، فجمع عليها بين وحوش الأرض وعقبانها ، فيا لها من ليلة خرس  
فيها الشقاشق ، فلا تسمع إلا همهمة ، وخشعت لها الأصوات ، لاتحسّ منها إلا غمغمة ،  
وعجزت بها الألسن عن النطق ، فكان نطقها متممة ، وأرادت التقرّيع على فعالها  
فلم تستطعه ، فاعتاضت عنه زئيراً ودمدمة<sup>(١٧٤)</sup> ، وأظلم سواد حديدتها وليلها وغبارها فعدت  
بليالي ، وسال بأرضها طوفان الدم فسوّى بين السافل والعالي ، وأومضت<sup>(١٧٥)</sup> في ظلماتها  
بوارق السيوف وبدور البيض وشهب العوالي ، ودارت بها رحى الحرب فطحنت الأواخر  
والأوالي ، وانتصب مالك لتلقى روح المعادي ، واستبشر رضوان بروح الموالي ،  
وأمر المؤمنين (عليه السلام) فارس ذلك الجمع وأسده وإمامه ، مولاه وسيّده ، وهادي من  
اتّبعه ومرشده ، يهدر كالفحل ، ويزار كالأسد ، ويفرّقهم ويجمّعهم كفعله بالنقد<sup>(١٧٦)</sup> ،  
لا يعترضه في إقامة الحقّ وإدحاض الباطل فتور ، ولا يلمّ به في إعلاء كلمة الله وخزي  
أعداء الله قصور ، يختطف النفوس ، ويقتطف الرؤوس ، ويلقى بطلاقة وجهه اليوم  
العبوس ، ويذلّ بسطوة بأسه الأسود السود ، والفرسان الشوس<sup>(١٧٧)</sup> ، ويخجل بأنواره في ليل  
القتام الأقمار والشموس ، فما لقي شجاعاً إلا وأراق دمه ، ولا بطلاً إلا زلزل قدمه ، ولا

(١٧٢) مطالب السؤل : ص ١٢٤ وفي ط ص ١٦٤ فصل ٨ وفيه : خرج العبّاس بن ربيعة بن الحارث فأبلى ، وخرج  
إليه من أصحاب معاوية فارس معروف يقال له عزاز بن أدهم فقال : يا عبّاس ، هل لك في المباراة ؟ فقال له العبّاس :  
هل لك في النزول ؟ فأثّه آيس من القفول . فقال : نعم . فرمى بنفسه عن فرسه وسلم فرسه إلى غلام له فأخذه ، ورمى  
عزاز بن أدهم بنفسه عن فرسه ثمّ تلاقيا ، وكفّ أهل الجيشين أعنة خيولهم ينظرون إلى الرجلين ، ثمّ تضاربا بسيفيهما  
فما قدر أحدهما على صاحبه لكمال لامتّه ، وعليّ (عليه السلام) يراهما ، ونظر العبّاس إلى وهن . . . .

(١٧٣) دأب فلان في عمله : أي حدّ وتعب . (الصاح) .

(١٧٤) الزئير : صوت الأسد في صدره . والدمدمة : الغضب . (الصاح) .

(١٧٥) أومضت : لمعت .

(١٧٦) في هامش ق : النقد - بالتحريك - : جنس من الغنم قصار الأرجل قباح الوجه ، ومن أمثالهم : «هو أذلّ من  
النقد» .

(١٧٧) في هامش ك : الشوس : مصدر الأشوس ، وهو الذي ينظر بمؤخّر عينه تكبراً وتغيّظاً ، قاله المطرزي .

مَرِيداً<sup>(١٧٨)</sup> إلا أعدمه ، ولا قاسطاً إلا قصّر عمره وأطال ندمه ، ولا جمع نفاق إلا فرقّه ، ولا بناء ضلال إلا هدمه .

وكان كلّمًا قتل فارساً أعلن بالتكبير ، فأحصيت تكبيراته ليلة الهرير فكانت خمسمئة وثلاثاً وعشرين تكبيرة بخمسمئة وثلاثة وعشرين قتيلاً من أصحاب السعير .

وقيل : إنه في تلك الليلة فتق نيفق درعه<sup>(١٧٩)</sup> لثقل ما كان يسيل من الدم على ذراعه ، وقيل : إن قتلاه عرفوا في النهار ، فإنّ ضرباته كانت على وتيرة واحدة ، إن ضرب طولاً قدّ أو عرضاً قطّ ، وكانت كأنّها مكواة بالنّار .

قال كمال الدين بن طلحة : فما تحلى بهذه المزايا والخلال ، ولا أبلى بلاؤه المذكور في النزال ، ولا صدرت منه هذه الأفعال إلا عن شجاعة تذللّ لها الأبطال ، وتقلّ لديها الأقوال ، ولا يقوم بوصفها الأقلام والأقوال ، ولا يحتاج في تحقيقها أن يثبتها الاستدلال ، وعلى الجملة والتفصيل فمقام شجاعته لا ينال ، وما ذا بعد الحقّ إلا الضلال .

ولمّا أسفر ليلة الهرير عن ضيائه ، وحسر الليل جناح ظلمائه ، كانت القتلى من الفريقين سئةً وثلاثين ألف قتيل ، هكذا نقله مصنّف كتاب الفتوح ومؤرّخ الوقائع التي نقلها بالسنة أقلامه ، فهي في الرواية منسوبة إليه ، والعهد فيها عند تتبّعها عليه ، وهذه الوقائع المذكورة مع أهوالها الصعاب ، وصيالها المصلي لظى الطعان والضراب ، هي بالنسبة إلى بقايا وقائع صقّين كالقطرة من السحاب ، والشذرة من السحاب<sup>(١٨٠)</sup> . انتهى كلام بن طلحة<sup>(١٨١)</sup> .

قلت : وفي صبيحة هذه الليلة استظهر أصحاب عليّ (عليه السلام) ، ولاحت لهم أمارات الظفر وعلائم الغلب ، وزحف مالك الأشتر (رحمه الله) بمن معه حتّى ألجأهم إلى معسكرهم ، واشتدّ القتال ساعتئذ ، ورأى عليّ (عليه السلام)<sup>(١٨٢)</sup> أمارات النصر من جهة الأشتر فأمدّه برجال من أصحابه .

وحين رأى عمرو بن العاص ذلك قال لمعاوية : إنّي أعددت لهذا الوقت رأياً أرجو به تفريق كلمتهم ، ودفع هذا الأذى المعجلّ .

قال : وما هو ؟

قال : نرفع المصاحف على رؤوس الرماح ، وندعوهم<sup>(١٨٣)</sup> إلى كتاب الله تعالى .

---

(١٧٨) مريداً : أي متمرداً .

(١٧٩) في ن ، خ : «فتق في تلك الليلة نيفق درعه» .

(١٨٠) السحاب : القلادة .

(١٨١) مطالب السؤل : ص ١٢٥ وفي ط ص ١٦٥ فصل ٨ مع اختلافات كثيرة في اللفظ والمعنى ، ولعلّ النسخة

التي كانت بيد الإربلي غير هذه النسخة الموجودة بيدنا .

وبالنسبة إلى عدد القتلى ، انظر الفتوح لابن أعثم : ٣ : ٣٠٥ .

(١٨٢) خ ، ن : «ورأى أمير المؤمنين (عليه السلام)» .

(١٨٣) ن ، خ ، م : «نرفع المصاحف وندعوهم» .



فقال : أصبت . ورفعوها ، ورجع القراء عن القتال ، فقال لهم عليّ (عليه السلام) <sup>(١٨٤)</sup> : «إنّها فعلة عمرو بن العاص ، وخديعة وفرار من الحرب ، وليسوا من رجال القرآن فيدعوننا <sup>(١٨٥)</sup> إليه» .

فلم يقبلوا وقالوا : لا بدّ أن تنفذ وتردّ الأشر عن موقفه وإلا حاربناك وقتلناك ، أو سلّمناك إليهم ، فأنفذ في طلب الأشر !

فأعاد إليه أنّه ليس بوقت يجب أن تزيلني فيه عن موقعي ، وقد أشرفت على الفتح . فعرفّه بالاختلاف الذي وقع ، فعاد ولام القراء وعنفهم وسبّهم ، وسبّوه ، وضرب وجه دوابهم وضربوا وجه دابته ، وأبوا إلا الاستمرار على غيهم ، وانهماكاً <sup>(١٨٦)</sup> في بغيتهم ، ووضعت الحرب أوزارها <sup>(١٨٧)</sup> .

وسأل عليّ (عليه السلام) : «ما الذي أردتم برفع المصاحف» ؟

قالوا : الدعاء إلى ما فيها والحكم بمضمونها ، وأن نقيم حكماً وتقيموا حكماً ينظران في هذا الأمر ويقرّان الحقّ مقرّه ، فعرفهم أمير المؤمنين ما في طيّ أقوالهم من الخداع ، وما ينضمون عليه من خبث الطباع ، فلم يسمعوا ولم يجيبوا وألزموه بذلك إلزاماً لامحيص عنه ، فأجاب على مضض <sup>(١٨٨)</sup> .

ونصب معاوية عمرو بن العاص ، وعيّن عليّ (عليه السلام) عبد الله بن العباس ، فلم يوافقوا وقالوا : لا فرق بينك وبينه ، فقال : «فأبو الأسود» .

فأبوا عليه ، فاختروا أبا موسى الأشعري ، فقال (عليه السلام) : «إنّ أبا موسى مستضعف وهواه مع غيرنا» .

فقالوا : لا بدّ منه .

فقال : «إذا أبيتم فاذكروا كلّما قلت وقلتكم» .

وكان من خدع عمرو أبا موسى وحمله على خلع عليّ (عليه السلام) وإقرارها على لسان عمرو في معاوية ، وتشاتمهما وتلاعنهما ما هو مشهور في كتب السير والتواريخ <sup>(١٨٩)</sup> .

وقد عمل في صقّين كتاب مفرد وليس كتابنا هذا بصدد ذكر ذلك وأمثاله ، وإنّما غرضنا وصف مواقف أمير المؤمنين (عليه السلام) وشدة بأسه وإقدامه وتعدد مناقبه وذكر أيامه ، ونذكر ملخصاً حال معاوية عند عزمه على قتال عليّ (عليه السلام) ، فإنّه شاور فيه ثقاته

---

(١٨٤) في ن ، خ : «فقال لهم أمير المؤمنين (عليه السلام)» .

(١٨٥) ق ، ك : «يدعوننا» .

(١٨٦) ن : «والانهماك» .

(١٨٧) راجع الفتوح لابن أعثم : ج ٣ ص ٣٠٥ وتواليه ، وص ٣١٣ ، والكامل لابن الأثير : ج ٣ ص ٣١٥ و ٣١٧ .

(١٨٨) المضض : وجع المصيبة . (الصحاح) .

راجع الفتوح لابن أعثم : ج ٣ ص ٣٠٧ ، والكامل لابن الأثير : ج ٣ ص ٣١٨ .

(١٨٩) راجع الكامل لابن الأثير : ج ٣ ص ٣١٨ .

وأهل ودّه ، فقالوا : هذا أمر عظيم ، لا يتمّ إلا بعمر بن العاص ، فإنّه قريع زمانه في الدهاء والمكر ، وقلوب أهل الشام مائلة إليه ، وهو يخدع ولا يخدع .  
فقال : صدقتم ، ولكنّه يحبّ عليّاً ، فأخاف أن يمتنع .

فقالوا : رغبه بالمال وأعطه مصر .

فكتب إليه : من معاوية بن أبي سفيان خليفة عثمان بن عفّان إمام المسلمين وخليفة رسول ربّ العالمين ذي النورين ، ختن المصطفى على ابنتيه ، وصاحب جيش العسرة وبئر رومة ، المعدم الناصر ، الكثير الخاذل ، المحصور في منزله ، المقتول عطشاً وظلماً في محرابه ، المعدّب بأسيايف الفسقة ، إلى عمرو بن العاص صاحب رسول الله صلى الله عليه وثقته ، وأمير عسكره بذات السلاسل ، المعظم رأيه ، المفخم تدبيره .

أمّا بعد ، فلن يخفى عليك احتراق قلوب المؤمنين وفجعتهم بقتل عثمان ، وما ارتكبه جاره بغياً وحسداً ، وامتناعه عن نصرته وخذلانه إيّاه ، حتّى قتل في محرابه ، فيا لها مصيبة عمّت النّاس ، وفرضت عليهم طلب دمه من قتلتة ، وأنا أدعوك إلى الحظّ الأجل من الثواب ، والنصيب الأوفر من حسن المآب بقتال من آوى قتلة عثمان.<sup>(١٩٠)</sup>

فكتب إليه عمرو بن العاص : من عمرو بن العاص صاحب رسول الله إلى معاوية بن أبي سفيان ، أمّا بعد ، فقد وصل كتابك فقرأته وفهمته ، فأما ما دعوتني إليه من خلع ربة الإسلام من عنقي والتهوّر في الضلالة معك ، وإعانتني إيّاك على الباطل ، واختراط السيف في وجه عليّ بن أبي طالب ، وهو أخو رسول الله ووصيّهِ ووارثه ، وقاضي دينه ، ومنجز وعده ، وزوج ابنته سيّدة نساء أهل الجنة ، وأبو السبطين سيّدي شباب أهل الجنة ، [فلن يكون]<sup>(١٩١)</sup>.

وأما قولك : «إثك خليفة عثمان» ، فقد صدقت ، ولكن تبين اليوم عزله من خلافته ، وقد بويع لغيره ، فزالت خلافتك .

وأما ما عظمتني به ونسبتني إليه من صحبة رسول الله وإني صاحب جيشه ، فلا أغترّ بالتركية ، ولا أميل بها عن الملة .

وأما ما نسبت أبا الحسن أبا رسول الله صلى الله عليه ووصيّهِ إلى البغي والحسد لعثمان ، وسمّيت الصحابة فسقة ، وزعمت أنّه أشلاهم على قتله ، فهذا كذب وغواية .

ويحك يا معاوية ، أما علمت أنّ أبا الحسن بذل نفسه بين يدي رسول الله ، وبات على فراشه ، وهو صاحب السبق إلى الإسلام والهجرة .

وقال فيه رسول الله صلى الله عليه : «هو منّي وأنا منه ، وهو منّي بمنزلة هارون من موسى إلا أنّه لا نبيّ بعدي» .

(١٩٠) ورواه الخوارزمي في المناقب : ص ١٩٨ في الفصل ٣ من الفصل ١٦ .

(١٩١) من المناقب للخوارزمي .

وقال فيه يوم الغدير : «من كنت مولاه فعليّ مولاه ، اللهم وال من والاه وعاد من عاداه ، وانصر من نصره واخذل من خذله» .

وقال فيه يوم خيبر : «لأعطين الراية غداً رجلاً يحب الله ورسوله ، ويحبه الله ورسوله» .  
وقال فيه يوم الطير : «اللهم انتني بأحبّ خلقك إليك» . فلما دخل قال : «وإليّ وإليّ» .  
وقال فيه يوم بني النضير<sup>(١٩٢)</sup> : «عليّ إمام البررة ، وقاتل الفجرة ، منصور من نصره ، مخذول من خذله» .

وقال فيه : «عليّ (إمامكم و)<sup>(١٩٣)</sup> وليكم بعدي» .  
وأكد القول عليّ وعليك وعلى جميع المسلمين فقال : «إني مخلف فيكم الثقلين كتاب الله وعترتي» .

وقال : «أنا مدينة العلم وعليّ بابها» .  
وقد علمت يا معاوية ، ما أنزل الله (تعالى)<sup>(١٩٤)</sup> فيه من الآيات المتلوات في فضائله التي لا يشركه فيها أحد كقوله تعالى : (يُوفُونَ بِالنَّذْرِ)<sup>(١٩٥)</sup> ، (إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ)<sup>(١٩٦)</sup> ، (أَفَمَنْ كَانَ عَلَى بَيِّنَةٍ مِنْ رَبِّهِ وَيَتْلُوهُ شَاهِدٌ مِنْهُ)<sup>(١٩٧)</sup> ، (رَجُلًا صَدَقُوا مَا عَاهَدُوا اللَّهَ عَلَيْهِ)<sup>(١٩٨)</sup> ، (قُلْ لَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلَّا الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَى)<sup>(١٩٩)</sup> .

وقال رسول الله : «أما ترضى أن يكون سلمك سلّمي ، وحربك حربي ، وتكون أخي ووليّ في الدنيا والآخرة ، يا أبا الحسن ، مَنْ أَحَبَّكَ فَقَدْ أَحَبَّنِي ، وَمَنْ أَبْغَضَكَ فَقَدْ أَبْغَضَنِي ، وَمَنْ أَحَبَّكَ أَدْخَلَهُ اللَّهُ الْجَنَّةَ ، وَمَنْ أَبْغَضَكَ أَدْخَلَهُ اللَّهُ النَّارَ» .  
وكتابك يا معاوية ، الذي هذا جوابه ، ليس ممّا يندفع به من له عقل ودين<sup>(٢٠٠)</sup> ، والسلام<sup>(٢٠١)</sup> .

فكتب إليه معاوية يعرض عليه الأموال والولايات ، وكتب في آخر كتابه :  
جهلت ولم تعلم محلك عندنا \*\*\* فأرسلت شيئاً من خطاب وما تدري  
فتق بالذي عندي لك اليوم أنفأ \*\*\* من العزّ والإكرام والجاه والنصر<sup>(٢٠٢)</sup>  
فأكتب عهداً ترتضيه مؤكداً \*\*\* وأشفعه بالبذل منّي وبالبرّ

(١٩٢) في ن ، خ : «يوم النضير» .

(١٩٣) من م .

(١٩٤) من ن ، خ .

(١٩٥) الإنسان : ٧٦ : ٧ .

(١٩٦) المائدة : ٥ : ٥٥ .

(١٩٧) هود : ١١ : ١٧ .

(١٩٨) الأحزاب : ٣٣ : ٢٣ .

(١٩٩) الشورى : ٤٢ : ٢٣ .

(٢٠٠) في المصدر : «أو دين» .

(٢٠١) ورواه الخوارزمي في المناقب : ص ١٩٩ في الفصل ٣ من الفصل ١٦ مع اختلاف في بعض الألفاظ فقط .

(٢٠٢) في المصدر : «والقدر» .

فكتب إليه عمرو :

أبى القلب مئى أن أخادع بالمكر \*\*\* بقتل ابن عَفَّان أجرّ إلى الكفر  
أبيات ليست بالشعر الجيّد يطلب فيها مصر ، فكتب له معاوية بذلك وأنفذه إليه ، ففكر  
عمرو ولم يدر ما يصنع ، وذهب عنه النوم ، فقال :

تطاول ليلي بالهموم الطوارق \*\*\* وصافحت من دهري وجوه البوائق  
أأخدعه والخدع مئى سجيّة \*\*\* أم أعطيه من نفسي نصيحة وامق  
أم أقعد في بيتي وفي ذاك راحة \*\*\* لشيخ يخاف الموت في كلّ شارق  
فلما أصبح عمرو دعا مولاه وردان - وكان عاقلاً - فشاوره في ذلك ، فقال وردان : إنّ مع  
عليّ آخرة ولا دنيا معه ، وهي التي تبقى لك وتبقى فيها ، وإنّ مع معاوية دنيا ولا آخرة معه  
وهي التي لا تبقى على أحد ، فاختر ما شئت .

فتبسّم عمرو وقال :

يا قاتل الله ورداناً وفطنته \*\*\* لقد أصاب الذي في القلب وردان  
لما تعرّضت الدنيا عرضت لها \*\*\* بحرص نفس وفي الأطباع إدهان  
نفس تعفّ وأخرى الحرص يغلبها \*\*\* والمرء يأكل نتناً وهو غرثان  
أما عليّ فدين ليس يشركه \*\*\* دنيا وذاك له دنيا وسلطان  
فاخترت من طمعي دنيا على بصر \*\*\* وما معي بالذي أختار برهان  
إنّي لأعرف ما فيها وأبصره \*\*\* وفيّ أيضاً لما أهواه ألوان  
لكنّ نفسي تحبّ العيش في شرف \*\*\* وليس يرضى بذلّ العيش إنسان  
ثمّ إنّ عمراً رحل إلى معاوية ، ومنعه ابنه عبد الله ووردان ، فلم يمتنع ، فلما بلغ مفرق  
الطريقين الشام والعراق ، قال له وردان : [إنّ] <sup>(٢٠٣)</sup> طريق العراق طريق الآخرة ، وطريق  
الشام طريق الدنيا ، فأيهما تسلك ؟  
قال : طريق الشام <sup>(٢٠٤)</sup> .

قلت : لا يغني عبد الله ووردان ، وقد قاده إلى جهنّم الشيطان ، وباع حظّه من الآخرة ،  
وشهد عليه ما جرى على لفظه فأحلّه في الساحرة ، وكان من جملة آثاره المذمومة وأفعاله  
المشئومة رفع المصاحف التي خرج بها الخوارج فتنكبوا بها الصراط المستقيم ، وأخذوا  
على أمير المؤمنين (عليه السلام) الرضا بالتحكيم ، وانقادوا إلى امتثال أمر الشيطان الرجيم ،  
وهناك نجّم أمر الخوارج فأساءوا في التأويل ، ففارقوا الحقّ وتنكبوا سواء السبيل ، وعملوا  
بآرائهم المدخولة ، فتنوّع لهم فنون الضلالات والأباطيل ، وسأذكر كيفية أمرهم وحالهم وما  
جرى عليهم جزاء كفرهم وضلالهم ، وما أباحه الله على يد وليّه من دمارهم ووبالهم ، عند  
انجازي ذكر زوائد أذكرها من أخبار صفّين ، وعلى الله أتوكّل وبه أعتضد وأستعين .

(٢٠٣) من ق .

(٢٠٤) ورواه الخوارزمي في المناقب : ص ٢٠٠ في الفصل ٣ من الفصل ١٦ .

في هذه الحرب قتل أبو اليقظان عمّار بن ياسر (رضي الله عنه)، وقد تظاهرت الروايات أنّ النبي صلى الله عليه وآله وسلم قال : «عمّار بن ياسر جلدة بين عيني ، تقتله الفئة الباغية»<sup>(٢٠٥)</sup>. وفي صحيح مسلم عن أمّ سلمة : أنّ رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قال لعمّار : «تقتلك الفئة الباغية»<sup>(٢٠٦)</sup>.

قال ابن الأثير (رحمه الله) : وخرج عمّار بن ياسر على الناس فقال : «اللهم إنك تعلم أنّي لو أعلم أنّ رضاك في أن أقذف بنفسي في هذا البحر لفعلته ، اللهم إنك تعلم أو أنّي أعلم أنّ رضاك في أن أضع ظبة سيفي في بطني ثمّ أنحني عليها حتّى تخرج من ظهري لفعلت»<sup>(٢٠٧)</sup> ، وإني لا أعلم اليوم عملاً [هو]<sup>(٢٠٨)</sup> أرضى لك من جهاد هؤلاء الفاسقين ، ولو أعلم عملاً هو أرضى لك منه لفعلته ، والله إني لأرى قوماً ليضربنكم ضرباً يرتاب منه المبطلون ، و[أي] الله لو ضربونا حتّى بلغونا<sup>(٢٠٩)</sup> سعفات هجر لعلمت أنّا على الحقّ وأنهم على الباطل» . ثمّ قال : «من يبتغي رضوان ربّه<sup>(٢١٠)</sup> لا يرجع إلى مال ولا ولد» .

فأتاه عصابة فقال : «اقصدوا بنا هؤلاء القوم الذين يطلبون دم عثمان ، والله ما أرادوا الطلب بدمه ، ولكنهم ذاقوا الدنيا واستحبّوها»<sup>(٢١١)</sup> ، وعلموا أنّ الحقّ إذا لزمهم حال بينهم وبين ما يتمرّغون فيه منها ، ولم تكن لهم سابقة يستحقّون بها طاعة الناس و الولاية عليهم ، فخدعوا أتباعهم بأن قالوا<sup>(٢١٢)</sup> : إمامنا قتل مظلوماً ، ليكونوا بذلك جبابرة ملوكاً ، فبلغوا ما ترون ، ولولا<sup>(٢١٣)</sup> هذه الشبهة لما تبعهم رجلاّن من الناس<sup>(٢١٤)</sup> ، اللهم إن تنصرنا فطال ما نصرت ، وإن تجعل لهم الأمر فادّخر لهم بما أحدثوا في عبادك العذاب الأليم» .

---

(٢٠٥) ورواه ابن سعد في الطبقات: ٣ : ٢٥١ و ٢٥٢ ، وأحمد في المسند : ٢ : ١٦٤ و ٣ : ٢٩٨ ، والنسائي في الخصائص : ح ١٦٠ ، والخوارزمي في المناقب : ص ١٢٣ في الفصل ٣ من الفصل ١٦ ورواه الخطيب في تاريخه : ٧ : ٤١٤ برقم ٣٩٦٥ ، ومحمّد بن سليمان الكوفي في المناقب : ٢ : ٣٥٤ ح ٨٢٨ ، واليعقوبي في تاريخه : ٢ : ١٨٨ ، والكنجي في كفاية الطالب : ص ١٧٢ باب ٣٣ ، والكلابي في المناقب المطبوع في آخر المناقب لابن المغازلي : ص ٤٣٧ برقم ٢٢ ، والشبلنجي في نور الأبصار : ص ٩٨ ، وابن عسّكر في تاريخ دمشق : ج ١١ الورق ١٢٠ في ترجمة عمّار في الرقم ٢١٣ / ٢١٤ ، وفي الحديث ١٥٤ ج ٣٩ كما في هامش الخصائص للنسائي : ص ٢٩ في الرقم ١٥٧ ط بيروت ، والهيثمي في مجمع الزوائد : ج ٩ ص ٢٩٨ ، والعلامة الحلي في كشف اليقين : ص ١٩٧ برقم ١٩٩ ، بأسانيد متعدّدة عن أمّ سلمة ، وعبد الله بن عمر ، وأنس ، وأبي هريرة ، عن النبي (عليه السلام) .

(٢٠٦) ورواه مسلم في كتاب الفتن وأشرط الساعة (٥٢) من صحيحه : ج ٤ ص ٢٢٣٦ رقم ٢٩١٦ / ٧٢ و ٧٣ . ورواه ابن حبان في صحيحه : ٩ : ١٠٥ / ٧٠٣٦ .

(٢٠٧) في المصدر : «لفعلته» .

(٢٠٨) ما بين المعقوفات من المصدر .

(٢٠٩) في المصدر : «يبلغوا بنا» .

(٢١٠) في خ : «رضوان ربّه» ، وفي المصدر : «رضوان الله ربّه ولا يرجع» .

(٢١١) خ ، ن ، ق ، م : «واستحبّوها» .

(٢١٢) في المصدر : «وأن قالوا» .

(٢١٣) في المصدر : «فلولا» .

ثمّ مضى ومعه تلك العصابة ، فكان لا يمرّ بواد من أودية صفّين إلّا تبعه من كان هناك من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله وسلّم ، ثمّ جاء إلى هاشم بن عتبة بن أبي وقاص - وهو المرقال - وكان صاحب راية عليّ (عليه السلام) [وكان أعور] ، فقال : «يا هاشم ، أعوراً وجبناً ؟ لاخير في أعور لا يغطى البأس ، اركب يا هاشم» .

فركب ومضى معه وهو يقول :

أعور يبغي أهله محلاً \*\*\* قد عالج الحياة حتّى ملا<sup>(٢١٥)</sup>

وعمار يقول : «تقدّم يا هاشم ، الجنة تحت ظلال السيوف ، والموت تحت أطراف الأسلّ ، وقد فتحت أبواب السماء ، وزيّنت<sup>(٢١٦)</sup> الحور العين ، اليوم ألقى الأحبة محمداً وحزبه» .  
وتقدّم حتّى دنا من عمرو بن العاص ، فقال : «يا عمرو ، بعث دينك بمصر ! تبّاً لك تبّاً لك»<sup>(٢١٧)</sup> .

فقال : لا ، ولكن أطلب بدم عثمان .

قال له : «أشهد على علمي فيك أنّك لا تطلب بشيء من فعلك وجه الله تعالى ، وأنّك إن لم تقتل اليوم تمت غداً ، فانظر إذا أعطي الناس على قدر نيّاتهم ما نيّتك ، لقد قاتلت صاحب<sup>(٢١٨)</sup> هذه الراية ثلاثاً مع رسول الله صلى الله عليه وآله وسلّم ، وهذه الرابعة ، ماهي بأبرّ ولا أتقى» .  
ثمّ قاتل عمار ولم يرجع وقتل<sup>(٢١٩)</sup> .

قال حبة بن جوين العرني: قلت لحذيفة بن اليمان: حدّثنا، فإنّا نخاف الفتن.

فقال : عليكم بالفتنة التي فيها ابن سميّة ، فإنّ رسول الله صلى الله عليه وآله وسلّم قال : «تقتله الفتنة الباغية ، الناكبة عن الطريق ، وإنّ آخر رزقه ضياح<sup>(٢٢٠)</sup> من لبن» .

---

(٢١٤) في المصدر : «ما تبعهم من النّاس رجالان» .

(٢١٥) وبعده في المصدر :

لا بدّ أن يفلّ أو يُفلا \*\*\* يثّلهم بذئ الكعوب ثلاً

وزاد بعده في هامش ك نقلاً عن كتاب الطرف :

لا خير في كلّ كريم ولا \*\*\* نحن مع الحقّ حكماً عدلاً

نقتل من يبغي الوصيّ قتلاً \*\*\* أوّل من مع النبيّ صلاً

وهلل الرحمان إذ أهلاً \*\*\*

(٢١٦) م ، والمصدر : «وتزيّنت» .

(٢١٧) في ك والمصدر «تبّاً لك» واحدة .

(٢١٨) المثبت من المصدر ، وفي النسخ: «ما نيّتك لغد فإنّك صاحب» .

(٢١٩) رواه ابن الأثير في الكامل : ج ٣ ص ٣٠٨ .

ورواه نصر بن مزاحم في وقعة صفّين : ص ٣٤٠ ، وأحمد في المسند : ٤ : ٣١٩ في عنوان حديث عمار بن ياسر ، وابن سعد في الطبقات : ٣ : ٢٥٦ في ترجمة عمار ، والطبري في تاريخه : ٥ : ٤٠ ، والبلاذري في ترجمة علي (عليه السلام) من أنساب الأشراف : ص ٣١٧ برقم ٣٨٦ ، والخوارزمي في المناقب : ص ١٩٤ برقم ٢٣٤ في الفصل ٣ من الفصل ١٦ ، وسبط ابن الجوزي في تذكرة الخواص : ص ٩٢ في مقتل عمار .

(٢٢٠) الضيح والضيّاح : اللبن الرقيق الممزوج .

قال حبة : فشهدته يوم قتل (رضي الله عنه) يقول : «ايتوني بأخر رزق لي من الدنيا» . فأتي بضياح من لبن في قدح أروح بحلقة حمراء<sup>(٢٢١)</sup> .  
فما أخطأ حذيفة بقياس<sup>(٢٢٢)</sup> شعره ، فقال :  
اليوم ألقى الأحبة \*\*\* محمداً وحزبه  
وقال : «والله لو ضربونا حتى بلغوا بنا»<sup>(٢٢٣)</sup> سعات هجر لعلمت أننا على الحق ، وأنهم على الباطل» .

ثم قتل (رضي الله عنه) ، قيل : قتله أبو العادية ، واحتز رأسه ابن جوي السكسكي .  
وكان ذو الكلاع سمع عمرو بن العاص يقول : قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم لعمار بن ياسر : «تقتلك الفئة الباغية ، وآخر شربة تشربها ضياح من لبن»<sup>(٢٢٤)</sup> .  
ونقلت من مناقب الخوارزمي قال : شهد خزيمة بن ثابت الأنصاري الجمل وهو لا يسل سيفاً ، و[شهد] صفين ، وقال : لا أصلي أبداً خلف إمام حتى يقتل عمار ، فأنظر من يقتله ، فأبني سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يقول : «تقتله الفئة الباغية» .  
قال : فلما قتل عمار ، قال خزيمة : قد جازت<sup>(٢٢٥)</sup> لي الصلاة ، ثم اقترب فقاتل حتى قتل ، وكان الذي قتل عماراً (رضي الله عنه) أبو العادية المزني ، طعنه برمح فسقط ، وكان يومئذ يقاتل وهو ابن أربع وتسعين سنة ، ولما وقع أكب عليه رجل [آخر] فاحتز رأسه ، فأقبلا يختصمان ، كلاهما يقول : أنا قتلته .  
فقال عمرو بن العاص : والله إن تختصمان إلا في النار ، فسمعها [منه] معاوية ، فقال لعمرو : وما رأيت مثل ما صنعت ، قوم بذلوا أنفسهم دوننا تقول لهما : إنكما تختصمان في النار ؟ !  
فقال عمرو : هو والله ذاك ، وإني لتعلمه ، ولوددت أنني مت قبل هذا بعشرين سنة<sup>(٢٢٦)</sup> .

---

(٢٢١) في المصدر : «له حلقة حمراء» .  
(٢٢٢) في المصدر : «مقياس» .  
(٢٢٣) في المصدر : «يبلغوا بنا» .  
(٢٢٤) رواه ابن الأثير في الكامل : ٣ : ٣١٠ .  
وروى قسماً منه الخوارزمي في المناقب : ص ٢٣٣ في الفصل ٣ من الفصل ١٦ ، والحاكم في المستدرک : ٣ : ٣٩١ ، والطبري في المنتخب من كتاب ذيل المذيل المطبوع في آخر المجلد ١١ من تاريخه : ص ٥٠٨ - ٥١١ بأسانيد متعددة ، ونصر بن مزاحم في وقعة صفين : ص ٣٤١ .  
وانظر تذكرة الخواص لسبط ابن الجوزي : ص ٩٢ في مقتل عمار ، والإمامة والسياسة للدينوري : ١ : ١١٠ ، ورجال الكشي : ٣٣٣٤ / ٦٤ ، وتاريخ الطبري : ٥ : ٣٨ ، والطبقات لابن سعد : ٣ : ٢٥٧ في ترجمة عمار .  
(٢٢٥) في النسخ : «قد جاءت» ، والمثبت من المصدر .  
(٢٢٦) المناقب للخوارزمي : ص ١٩١ ح ٢٢٩ في الفصل ٣ من الفصل ١٦ وما بين المعقوفات منه .  
ورواه الحاكم في المستدرک : ٣ : ٣٨٥ ، وابن سعد في الطبقات : ٣ : ٢٥٩ ، وابن الأثير في أسد الغابة : ٤ : ٤٧ ، والبلاذري في أنساب الأشراف : ٢ : ٣١٣ برقم ٣٩٥ ، وسبط ابن الجوزي في التذكرة : ٩٤ ، وابن كثير في البداية والنهاية : ١ : ٣٢٣ .

وبالإسناد عن أبي سعيد الخدري قال : كنّا نعمار المسجد ، وكنّا نحمل لبنة لبنة ، وعمّار لبنتين لبنتين ، فرآه النبيّ صلى الله عليه وآله وسلّم فجعل ينفض التراب عن رأس عمّار ويقول : «يا عمّار ، ألا تحمل كما يحمل أصحابك» ؟

قال : إنّي أريد الأجر من الله تعالى .

قال : فجعل ينفض التراب عنه ويقول : «ويحك ، تقتلك الفئة الباغية ، تدعوهم إلى الجنة ويدعونك إلى النار» .

قال عمّار : أعود بالرحمان . أظنّه قال : من الفتن .

قال أحمد بن الحسين البيهقي : وهذا صحيح على شرط البخاري (٢٢٧) .

وقال عبد الله بن عمرو بن العاص لأبيه عمرو حين قتل عمّار : أقتلتم عمّاراً ، وقد قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلّم ما قال ؟

فقال عمرو لمعاوية : أسمع ما يقول عبد الله ؟

فقال : إنّما قتله من جاء به . وسمعه أهل الشام ، فقالوا : إنّما قتله من جاء به ، فبلغت عليّاً (عليه السلام) فقال : «أَيُّكُونُ النبيّ صلى الله عليه وآله وسلّم قاتل حمزة (رضي الله عنه) ، لأنّه جاء به» (٢٢٨) ؟ !

ونقلت من مسند أحمد ابن حنبل عن عبد الله بن الحارث قال : إنّي لأسير مع معاوية في منصرفه من صقّين بينه وبين عمرو بن العاص ، قال : فقال عبد الله بن عمرو : يا أبة ، أما سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلّم يقول لعمّار : «ويحك يا ابن سمية ، تقتلك الفئة الباغية» ؟

قال : فقال عمرو لمعاوية : ألا تسمع ما يقول هذا ؟

فقال معاوية : لا يزال يأتينا بهنّة ، أنحن قتلناه ؟ إنّما قتله الذين جاءوا به ! (٢٢٩)

---

والجملة الأخيرة قالتها عائشة بعد حرب الجمل أيضاً ، راجع شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد : ١ : ٢٦٤ في شرح المختار ١٣ من الخطب .

وراجع المسند لأحمد : ٢ : ١٦٤ ، والإمامة والسياسة لابن قتيبة : ١ : ١١٠ .

(٢٢٧) رواه الخوارزمي في المناقب : ص ١٩٢ ح ٢٣٠ في الفصل ٣ من الفصل ١٦ ، والدلائل للبيهقي : ٢ : ٥٤٦ - ٥٥٢ .

ورواه الهيثمي في مجمع الزوائد : ٩ : ٢٩٦ عن الطبراني في الأوسط ، وفي حديث آخر عن البزار ، والعلامة الحلي في كشف اليقين : ص ١٩٨ ح ٢٠١ ، وابن حبان في صحيحه : ج ٩ ص ١٠٥ رقم ٧٠٣٧ ، وابن سعد في الطبقات : ٣ : ٢٥١ - ٢٥٢ مع اختلاف في الألفاظ ، والبخاري في صحيحه : ١ : ١٢١ باب التعاون في بناء المسجد ، و ٤ : ٢٥ باب مسح الغبار عن الناس في السبيل ، وأحمد في المسند : ٣ : ٥ و ٩٠ ، والحاكم في المستدرک : ٢ : ١٤٩ ، والنسائي في الخصائص : ح ١٦٢ ، وسبط ابن الجوزي في تذكرة الخواص : ص ٩٣ .

ورواه ملخصاً الكنزي في كفاية الطالب : ص ١٧٣ باب ٣٨ .

ولاحظ ما رواه مسلم في صحيحه : ٤ : ٢٢٣٥ رقم ٧٠ - ٢٩١٥ كتاب الفتن وأشرط الساعة ، والطيالسي في مسنده : ص ٢٨٨ رقم ٢١٦٨ .

(٢٢٨) ورواه ابن أعثم في الفتوح : ٣ : ٢٦٨ مع اختلاف ، وابن سعد ملخصاً في الطبقات : ٣ : ٢٥٣ .



ومن مسند أحمد أيضاً عن محمد بن عمار بن خزيمة بن ثابت قال : ما زال جدِّي كافاً سلاحه يوم الجمل حتى قتل عمار بصقّين ، فسلّ سيفه فقاتل حتى قتل ، قال : سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يقول : «تقتل عماراً الفنة الباغية»<sup>(٢٣٠)</sup>.

ومن المسند عن عليّ (عليه السلام) : «إنّ عماراً استأذن على النبيّ صلى الله عليه وآله وسلم فقال : الطيّب المطيّب ، ائذن له»<sup>(٢٣١)</sup>.

ومن المناقب عن علقمة والأسود قالوا : أتينا أبا أيّوب الأنصاري فقلنا : يا أبا أيّوب ، إنّ الله أكرمك بنبيّه صلى الله عليه وآله وسلم إذ أوحى إلى راحلته فبركت على بابك وكان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ضيفاً لك ، فضيلة فضلك الله بها ، [ف]أخبرنا عن مخرجك مع عليّ [بن أبي طالب (عليه السلام)] .

قال [أبو أيّوب] : فإنّي أقسم لكما أنّه كان<sup>(٢٣٢)</sup> رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم في هذا البيت الذي أنتما فيه ، وليس في البيت غير رسول الله ، وعليّ جالس عن يمينه ، وأنا [جالس] عن يساره ، وأنس [بن مالك] قائم بين يديه ، إذ تحرّك الباب ، فقال صلى الله عليه وآله وسلم : «انظر منّ بالباب» ؟

فخرج أنس [فنظر] وقال : هذا عمار بن ياسر .

فقال صلى الله عليه وآله وسلم : «افتح لعمار الطيّب المطيّب» .

فتفتح أنس ، ودخل عمار فسلم على رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ، فرحب به وقال<sup>(٢٣٣)</sup> : «إنّه سيكون من بعدي في أمّتي<sup>(٢٣٤)</sup> هنات حتى يختلف السيف في ما بينهم ، وحتى يقتل بعضهم بعضاً ، وحتى يبرأ بعضهم من بعض ، فإذا رأيت ذلك فعليك بهذا الأصلع عن يميني عليّ بن أبي طالب ، وإن سلك الناس كلّهم وادياً وسلك عليّ وادياً فاسلك وادي عليّ وخلّ عن الناس ، إنّ

---

(٢٢٩) المسند لأحمد : ٢ : ١٦١ و ٢٠٦ .

وأخرجه ابن سعد في الطبقات : ٣ : ٢٥٣ ، والطبراني في المعجم الكبير : ٩ : ٣٣١ برقم ٧٥٩ وعنه الهيثمي في مجمع الزوائد : ٩ : ٢٩٧ ، وابن كثير في تاريخه : ٧ : ٢٧٠ ، والنسائي في الخصائص : ح ١٦٨ ، والبخاري في التاريخ الكبير : ٥ : ٢٨٣ .

(٢٣٠) المسند لأحمد : ٥ : ٢١٤ ، والفضائل : ٢ : ٨٥٨ برقم ١٥٩٩ وص ٨٦٠ برقم ١٦٠٥ .

(٢٣١) مسند أحمد : ١ : ١٠٠ و ١٢٣ و ١٢٦ و ١٣٠ و ١٣٨ .

ورواه ابن ماجه في السنن : ١ : ٥٢ ح ١٤٦ ، وابن حبان في صحيحه : ج ١٥ ص ٥٥١ برقم ٧٠٧٥ ، وأبو نعيم في الحلية : ١ : ١٤٠ و ١٣٥ ، والحاكم في المستدرک : ٣ : ٣٨٨ ، والترمذي في الجامع : ٥ : ٦٦٨ باب ٣٥ مناقب عمار بن ياسر برقم ٣٧٩٨ ، والخطيب في تاريخ بغداد : ١ : ١٥١ و ١٥٥ ، وابن أبي شيبه في المصنّف : ١٢ : ١١٨ ، والبخاري في الأدب المفرد : ص ٣٠٤ برقم ١٠٣١ باب ٤٧٣ ، والدارقطني في العلل : ٤ : ١٥٢ ، وأبو يعلى في مسنده : ١ : ٤٠٣ و ٤٩٢ ، والطيالسي في المسند : ص ١٨ برقم ١١٨ .

(٢٣٢) في المصدر : «أقسم لكما لقد كان» .

(٢٣٣) في المصدر : «ثمّ قال» .

(٢٣٤) في المصدر : «في أمّتي من بعدي» .

عليّاً لا يردّك عن هدى ، ولا يدلك على ردى ، يا عمّار ، طاعة عليّ طاعتي ، وطاعتي طاعة الله»<sup>(٢٣٥)</sup>.

وروي أنّ أويس القرني رحمه الله تعالى قتل مع عليّ (عليه السلام) في صفّين ، وكان في فضله وشرفه مشهوراً<sup>(٢٣٦)</sup>.

وروي أنّ قول النبيّ صلى الله عليه وآله وسلّم حين قال : «إني لأجد نفس الرحمان من قبل اليمن» . عنه ، وقيل : عن الأنصار<sup>(٢٣٧)</sup>.

وروي أنّه لمّا رأى جيش عليّ (عليه السلام) قاصداً حرب معاوية ، فسأل فعرف ، فقال : «حضر الجهاد ولا يمكن التخلف عنه» ، فسار معهم وقاتل حتّى قتل .

وروي أنّ عبد الله بن عمرو بن العاص كان على عهد رسول الله صلى الله عليه وآله وسلّم مجتهداً<sup>(٢٣٨)</sup> في العبادة ، وتزوّج امرأة واشتغل عنها بالصيام والقيام ، فسألها أبوه عن حاله معها ؟ فقالت : نعم الرجل عبد الله ، ولكّنه قد ترك الدنيا . فذكر عمرو ذلك لرسول الله صلى الله عليه وآله وسلّم ، فدعا به وقال : «يا عبد الله ، أتصوم النهار» ؟ قال : نعم .

فقال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلّم : «لكّني أصوم وأفطر ، وأقوم و أنام ، وأمسّ النساء ، يا عبد الله ، إنّ لربك عليك حقّاً ، ولعينك عليك حقّاً ، ولعرسك عليك حقّاً ، ولزورك عليك حقّاً ، فأت كلّ ذي حقّ حقّه»<sup>(٢٣٩)</sup>.

فلمّا كان حرب صفّين حضرها مع أبيه ، فأمره بالقتال فامتنع وقال : كيف أقاتل وقد كان من عهد رسول الله [ صلى الله عليه وآله وسلّم في عليّ ]<sup>(٢٤٠)</sup> ما علمت ؟

فقال : نشدتك الله أما كان آخر عهد رسول الله صلى الله عليه وآله وسلّم إليك أن قال لك : «أطع عمرو بن العاص» ؟ فقال : بلى . قال : فإنّي قد أمرتك أن تقاتل !

---

(٢٣٥) المناقب للخوارزمي : ص ١٩٣ ح ٢٣٢ في الفصل ٣ من الفصل ١٦ وما بين المعقوفات منه .

ورواه ابن عساكر في ترجمة عليّ (عليه السلام) من تاريخ دمشق : ٣ : ٢١٤ ح ١٢١٩ مع اختلاف ، والحموي في فرائد السمطين : ١ : ١٧٨ ح ١٤١ ، والخطيب في تاريخ بغداد : ١٣ : ١٨٩ رقم ٧١٦٥ ترجمة معلى بن عبد الرحمان الواسطي .

(٢٣٦) ورواه الذهبي في تاريخ الإسلام : وفيات سنة ٣٦ ص ٥٥٦ ، والصفدي في الوافي بالوفيات : ٩ : ٤٥٦ ، وابن الجوزي في المنتظم : ٤ : ٢٥٧ ، وسبط ابن الجوزي في تذكرة الخواص : ص ٨١ في حديث صفّين ، والطبري في المنتخب من كتاب ذيل المذيل المطبوع آخر ج ١١ من تاريخه : ص ٦٢٧ - ٦٢٨ بإسناده عن علقمة بن مرثد و عبد الرحمان بن أبي ليلى .

وأورده الفتح في روضة الواعظين : ص ٢٩٠ في عنوان : «مجلس في ذكر مناقب أصحاب الأئمة وفضائل الشيعة والأبدال» .

وراجع سير أعلام النبلاء للذهبي : ٤ : ٣١ و ٣٣ ، ووقعة صفّين لنصر بن مزاحم : ص ٣٢٤ ، والفتوح لابن أعمش : ٤٥٠ : ٢ .

(٢٣٧) روى العلامة المجلسي في البحار : ٤٢ : ١٥٥ بهذا المضمون مع إضافات نقلاً عن كتاب الفضائل والروضة .

(٢٣٨) ن ، خ : «مجاهداً» .

(٢٣٩) ورواه مختصراً ابن عساكر : مختصر تاريخ دمشق لابن منظور : ١٣ : ١٩٥ .

(٢٤٠) من ق .

فقاتل عبد الله ، وروي أنه قاتل بسيفين ، وقال يصف حالهم في تلك الحرب مع أهل العراق :

ولو شهدت جمل مقامي ومشهدي \*\*\* بصقّين يوماً شاب منه الذوائب  
عشية جاء أهل العراق كأنّهم \*\*\* سحب ربيع رفعته الجنائب  
وجنّاهم نردى كأنّ خيولنا \*\*\* من البحر موج مدّه متراكب  
فدارت رحانا واستدارت رحاهم \*\*\* سراة النهار ما تولّى المناكب  
إذا قلت قد ولّوا سراعاً بدت لنا \*\*\* كتائب منهم وارجحت كتائب  
فقالوا لنا أنّا نرى أن تبائعوا \*\*\* علياً فقلنا بل نرى أن نضارب<sup>(٢٤١)</sup>

يقال : ردى الفرس - بالفتح - : يردى ردياً وردياناً : إذا رجم الأرض رجماً بين العدو والمشي الشديد . وسراة النهار : وسطه . وارجحن : مال واهتزّ .

قلت : وإثما أوردت حديث عبد الله بن عمرو لأوضح لك غلط هؤلاء الأغنام في التأويل ، ودخولهم في الكفر والفسق<sup>(٢٤٢)</sup> بالدليل ، هذا عبد الله كان زاهداً وأمره النبي بطاعة أبيه كما ورد ، وهو روى أنّ عمّاراً تقتله الفئة الباغية ، وما أحسن أنّ طاعة أبيه إنّما يجب اتّباعها إذا كانت في خير وطاعة ، أتراه لم يسمع : « لا طاعة لمخلوق في عصيان الخالق » ؟ وهو كما روى أنّ أوّل كلام قاله أبو بكر حين ولي الخلافة ، أو لم يسمع قوله تعالى : (وَأِنْ جَاهِدَاكَ عَلَى أَنْ تُشْرِكَ بِي مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ فَلَا تُطِعْهُمَا)<sup>(٢٤٣)</sup> الآية إلى آخرها .

وقد روى أحمد في مسنده عن عبادة بن الصامت (رحمه الله) قال : سمعت أبا القاسم صلى الله عليه وآله وسلم يقول : «سَيَلِي أُمُورُكُمْ مِنْ بَعْدِي رِجَالٌ يَعْرِفُونَكُمْ مَا تَنْكُرُونَ ، وَيَنْكُرُونَكُمْ مَا تَعْرِفُونَ ، فَلَا طَاعَةَ لِمَنْ عَصَى اللَّهَ تَعَالَى ، فَلَا تَعْتَلُوا بِرَبِّكُمْ عِزَّ وَجَلَّ»<sup>(٢٤٤)</sup> .

وكذا حال كلّ من عاند عليّاً (عليه السلام) ، فإنّ منهم من عرف فضله وسابقته وشرفه ، لكنّهم غلبوا حبّ الدنيا على الآخرة ، وباعوا نصيبهم منها بعاجل حصل لهم ، فكانوا «من الأخسرين أعمالاً ، الذين ضلّ سعيهم في الحياة الدنيا»<sup>(٢٤٥)</sup> كمعاوية وعمرو بن العاص وأمّثالهما ، ومنهم من أخطأ في التأويل كعبد الله بن عمرو والخوارج ، ومنهم من قعد عنه شاكاً في حروبه ومغازيه وهم جماعة وندموا عند موتهم حين لا ينفع الندم ، كعبد الله بن عمر وغيره ، فإنّه ندم على تخلفه عن عليّ (عليه السلام) حين لا ينفع الندم كما ورد ونقلته الرواة ، ومنهم من ظهرت له أمارات الحقّ وأدركه الله برحمته فاستدرك الفارط كما جرى لخزيمة بن ثابت ، فإنّه ما زال شاكاً معتزلاً الحرب في الجمل وفي بعض أيّام صقّين ، فلمّا قتل

(٢٤١) ورواه ابن عساكر : مختصر تاريخ دمشق : ج ١٣ ص ٢٠٢ مع اختلاف .

ونسب نصر بن مزاحم في وقعة صقّين : ص ٣٧٠ الأبيات إلى محمّد بن عمرو بن العاص .

(٢٤٢) ن ، خ : «في الفسق والكفر» .

(٢٤٣) لقمان : ٣١ : ١٥ .

(٢٤٤) مسند أحمد : ٥ : ٣٢٩ ، وقوله : «عزّ وجلّ» ليس فيه .

(٢٤٥) اقتباس من الآية ١٠٣ من سورة الكهف .

عمّار (رحمه الله) أصلت سيفه وقاتل حتّى قتل ، ولا أكاد أعذر أحداً ممّن تخلف عنه صلوات الله عليه ، ولا أنسب ذلك منهم إلّا إلى بله وقلة تمييز وعدم تعقل وغباوة عظيمة ، فإنّ دخول عليّ (عليه السلام) في أمر ما دليل على حقيقة ذلك الأمر وصحته وثباته ووجوب العمل به ، لفضله وعلمه في نفسه ، ولقول النبيّ صلى الله عليه وآله وسلم في حقه : «أقضاكم عليّ» ، «أدر الحقّ مع عليّ» ، «لا يحبّك إلّا مؤمن ولا يبغضك إلّا منافق» . في أمثال لذلك كثيرة ، ولكنّ التوفيق عزيز ، والله يهدي لنوره من يشاء .

أنشدني بعض الأصحاب هذه الأبيات وقال : إنّها وجدت مكتوبة على باب مشهد بصّفين :  
رضيت بأن ألقى القيامة خائضاً \*\*\* دماء نفوس حاربتك جسومها<sup>(٢٤٦)</sup>  
أبا حسن إن كان حبّك مدخلي \*\*\* جحيماً فإنّ الفوز عندي جحيماً  
وكيف يخاف النّار من بات موقناً \*\*\* بأنك مولاه وأنت قسيمها

### [أمر الخوارج]

وانتشر أمر الخوارج وقاموا على سوقهم في مخالفة ملّة الاسلام ، واعتلوا<sup>(٢٤٧)</sup> بكلمة حقّ يراد بها باطل كما قال [أمير المؤمنين]<sup>(٢٤٨)</sup> عليه أفضل الصلاة والسلام ، واتبعوا أهواء نفوسهم فمرقوا من الدين مروق السهام ، فتجرّد أمير المؤمنين لاستئصالهم بسيوف الانتقام ، وصدقهم الحملة بعزيمته التي لا تني دون إدراك القصد ونيل المرام .

وتلخيص حالهم كما أورده ابن طلحة (رحمه الله) وإن كانت هذه الوقائع مسطّورة مبسّطة في كتب المؤرّخين والأخباريين : أنّ عليّاً (عليه السلام) لمّا عاد من صقّين إلى الكوفة بعد إقامة الحكمين أقام ينتظر انقضاء المدّة التي بينه وبين معاوية ليرجع إلى المقاتلة والمحاربة ، إذ انخرلت طائفة من خاصة أصحابه في أربعة آلاف فارس ، وهم العباد والنسّاك ، فخرجوا من الكوفة وخالفوا عليّاً (عليه السلام) وقالوا : لا حكم إلّا لله ، ولا طاعة لمن عصى الله . وانحاز إليهم نيّف عن ثمانية آلاف ممّن يرى رأيهم ، فصاروا اثنا عشر ألفاً وساروا إلى أن نزلوا بحروراء<sup>(٢٤٩)</sup> ، وأمّروا عليهم عبد الله بن الكوّاء ، فدعا عليّ (عليه السلام) عبد الله بن عبّاس رضي الله عنهما فأرسله إليهم ، فحادثهم وأطال ، فلم يرتدعوا وقالوا : ليخرج إلينا عليّ بنفسه لنسمع كلامه ، عسى أن يزول ما بأنفسنا إذا سمعناه ، فرجع ابن عبّاس فأخبره ، فركب في جماعة ومضى إليهم ، فركب ابن الكوّاء في جماعة منهم فواقفه ، فقال له عليّ (عليه السلام) : «يا ابن الكوّاء ، إنّ الكلام كثير ، فأبرز إليّ من أصحابك لأكلّمك» . فقال : وأنا آمن من سيفك ؟ فقال : «نعم» .

(٢٤٦) في ق : «جثومها» . جثم الحيوان والإنسان جثوماً : لزم مكانه فلم يبرح ، أو لصق بالأرض فهو جاثم . (المعجم الوسيط) .

(٢٤٧) ق ، م ، ك : «وأعلنوا» .

(٢٤٨) من ن ، خ .

(٢٤٩) حروراء : قيل : هي قرية بظاهر الكوفة ، وقيل : هي موضع على ميلين منها ، نزل بها الخوارج الذين خالفوا عليّ بن أبي طالب . (معجم البلدان) .

فخرج إليه في عشرة من أصحابه ، فقال له (عليه السلام) عن الحرب مع معاوية وذكر له رفع المصاحف على الرماح وأمر الحكّمين ، وقال : «ألم أقل لكم إنّ أهل الشام يخدعونكم بها ، فإنّ الحرب قد عضّتهم ، فذروني أناجزهم ، فأبيتم ؟ ألم أرد أن أنصب ابن عمّي حكماً وقلت : إنّ لا ينخدع ، فأبيتم إلاّ أبا موسى (الأشعري)»<sup>(٢٥٠)</sup> وقلتم : رضينا به حكماً ، فأجبتمكم كارهاً ؟ ولو وجدت في ذلك الوقت أعواناً غيركم لما أجبتكم ، وشرطت الحكّمين بحضوركم أن يحكما بما أنزل الله من فاتحته إلى خاتمته والسنة الجامعة ، وأنهما إن لم يفعلا فلا طاعة لهما عليّ ، كان ذلك أو لم يكن» ؟

قال ابن الكوّاء : صدقت قد كان هذا كلّه ، فلم لا ترجع الآن إلى حرب القوم ؟ فقال : «حتّى تنقضي المدة التي بيننا وبينهم» .

قال ابن الكوّاء : وأنت مجمع على ذلك ؟

قال : «نعم ، ولا يسعني»<sup>(٢٥١)</sup> غيره» .

فعاد ابن الكوّاء والعشرة الذين معه إلى أصحاب عليّ (عليه السلام) راجعين عن دين الخوارج ، وتفرّق الباقيون وهم يقولون : لا حكم إلاّ الله .

وأمرّوا عليهم عبد الله بن وهب الراسبي وحرقوق بن زهير البجلي المعروف بذي النديّة ، وعسكروا بالنهروان ، وخرج عليّ فسار حتّى بقي على فرسخين منهم وكاتبهم وراسلهم ، فلم يرتدعوا ، فأركب إليهم ابن عبّاس وقال : «سلهم ما الذي نقموا ؟ وأنا أردفك»<sup>(٢٥٢)</sup> فلا تخف منهم» .

فلما جاءهم ابن عبّاس قال : ما الذي نقمتم من أمير المؤمنين ؟

قالوا : نقمنا أشياء لو كان حاضراً لكفرناه بها . وعليّ (عليه السلام) وراءه يسمع ذلك ، فقال ابن عبّاس : يا أمير المؤمنين ، قد سمعت كلامهم وأنت أحقّ بالجواب .

فتقدّم وقال : «أيّها النّاس ، أنا عليّ بن أبي طالب ، فتكلّموا بما نقمتم عليّ» .

قالوا : نقمنا عليك أولاً أنا قاتلنا بين يديك بالبصرة ، فلما أظفرك الله بهم أبحتنا ما في عسكرهم ومنعتنا النساء والذريّة ، فكيف حلّ لنا ما في العسكر ولم تحلّ لنا النساء [والذريّة]؟<sup>(٢٥٣)</sup> !

فقال لهم عليّ (عليه السلام) : «يا هؤلاء ، إنّ أهل البصرة قاتلونا وبدعونا بالقتال ، فلما ظفرتم اقتسمتم سلب من قاتلكم ، ومنعتكم من النساء والذريّة ، فإنّ النساء لم يقاتلن ، والذريّة ولدوا على الفطرة ولم ينكثوا ولا ذنب لهم ، ولقد رأيت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلّم منّ على المشركين ، فلا تعجبوا إن مننت على المسلمين ، فلم أسب نساءهم ولا ذريّتهم» .

(٢٥٠) من م ، ك .

(٢٥١) في ق ، م : «نعم ، لا يسعني غيره» .

(٢٥٢) في خ ، م ، ن : «ردفك» .

(٢٥٣) من المصدر و «م» .

وقالوا : نقمنا عليك يوم صفين كونك محوت اسمك من إمرة المؤمنين ، فإذا لم تكن أميرنا فلا نطيعك ولست أميراً لنا .

فقال : «يا هؤلاء ، إنما اقتديت برسول الله حين صالح سهيل بن عمر» . وقد تقدّمت (٢٥٤) .  
قالوا : فإننا نقمنا عليك أنك قلت للحكمين : «انظرا كتاب الله ، فإن كنت أفضل من معاوية فاثبتاني في الخلافة» . فإذا كنت شاكاً في نفسك فنحن فيك أشدّ وأعظم شكاً !

فقال (عليه السلام) : «إنما أردت بذلك النصفة ، فإنّي لو قلت أحكما لي وذرا معاوية ، لم يرض ولم يقبل ، ولو قال النبي صلى الله عليه وآله وسلم لنصارى نجران لما قدموا عليه : «تعالوا حتّى نبتهل وأجعل لعنة الله عليكم» ، لم يرضوا ، ولكن أنصفهم من نفسه كما أمره الله تعالى فقال : (فَجْعَلْ لَعْنَةَ اللَّهِ عَلَى الْكَاذِبِينَ) (٢٥٥) ، فأنصفهم من نفسه ، فكذلك فعلت أنا ولم أعلم بما أراد عمرو بن العاص من خدعة أبا موسى» .

قالوا : فإننا نقمنا عليك أنك حكمت حكماً في حقّ هو لك .  
فقال : «إنّ رسول الله حكم سعد بن معاذ في بني قريظة ولو شاء لم يفعل ، وأنا اقتديت به ، فهل بقي عندكم شيء؟» ؟

فسكتوا وصاح جماعة منهم من كلّ ناحية: التوبة، التوبة يا أمير المؤمنين . واستأمن إليه ثمانية آلاف ، وبقي على حربه أربعة آلاف ، فأمر (عليه السلام) المستأمنين بالاعتزال عنه في ذلك الوقت ، وتقدّم بأصحابه حتّى دنا منهم ، وتقدّم عبد الله بن وهب وذو النديّة حرقوص وقالوا : ما نريد بقتالنا إياك إلا وجه الله والدار الآخرة .

فقال عليّ (عليه السلام) : (هَلْ تُنَبِّئُكُمْ بِالْأَخْسَرِينَ أَعْمَالاً \* الَّذِينَ ضَلَّ سَعْيُهُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَهُمْ يَحْسَبُونَ أَنَّهُمْ يُحْسِنُونَ صُنْعاً) (٢٥٦) .

ثمّ التحم القتال بين الفريقين واستعرت الحرب بلظاها ، وأسفرت عن زرقة صبحها وحمرة ضحاها ، فتجادلوا وتجادلوا بالأسنة رماحها وحاداد ظباها ، فحمل فارس من الخوارج يقال له الأخنس الطائي ، وكان شهد صفين مع عليّ (عليه السلام) ، فحمل وشقّ الصفوف يطلب عليّاً (عليه السلام) ، فبدره عليّ بضربة فقتله ، فحمل ذو النديّة ليضرب عليّاً ، فسبقه عليّ (عليه السلام) وضربه ففلق البيضة ورأسه ، فحملة فرسه وهو لما به فألقاه في آخر المعركة في جرف دالية على شط نهر روان .

وخرج من بعده ابن عمّه مالك بن الوضّاح وحمل على عليّ ، فضربه [ضربة] (٢٥٧) فقتله .

(٢٥٤) تقدّم في غزاة الحديبية في ص ٣٨٨ .

(٢٥٥) آل عمران : ٣ : ٦١ .

(٢٥٦) الكهف : ١٨ : ١٠٣ - ١٠٤ .

(٢٥٧) من المصدر .

وتقدّم عبد الله بن وهب الراسبي فصاح : يابن أبي طالب ، والله لا نبرح من هذه المعركة أو تأتي على أنفسنا ، أو تأتي على نفسك ، فابرز إليّ وأبرز إليك ، وذر الناس جانباً .  
فلما سمع عليّ (عليه السلام) كلامه تبسّم وقال : «قاتله الله من رجل ما أقلّ حيائه ، أما إنّه ليعلم أنّي حليف السيف وخدين الرمح ، ولكنه قد ينس من الحياة ، أو أنّه ليطمع طمعاً كاذباً» .  
ثمّ حمل على عليّ (عليه السلام) ، فضربه عليّ وقتله وألحقه بأصحابه القتلى ، واختلطوا فلم يكن إلاّ ساعة حتّى قتلوا بأجمعهم ، وكانوا أربعة آلاف ، فما أفلت منهم إلاّ تسعة أنفس :  
رجلان هربا إلى خراسان إلى أرض سجستان<sup>(٢٥٨)</sup> وبها نسلهما ، ورجلان صارا إلى بلاد عمّان وبها نسلهما ، ورجلان صارا إلى اليمن وبها نسلهما وهم الأباضية ، ورجلان إلى بلاد الجزيرة إلى موضع يعرف بالسنّ والبوازيج<sup>(٢٥٩)</sup> وإلى شاطئ الفرات ، وصار آخر إلى تلّ موزن<sup>(٢٦٠)</sup> .

وغنم أصحاب عليّ (عليه السلام) غنائم كثيرة ، وقتل من أصحاب عليّ (عليه السلام) تسعة بعدد من سلم من الخوارج ، وهي من جملة كرامات عليّ (عليه السلام) فإنّه قال : «نقتلهم ولا يقتل منا عشرة ، ولا يسلم منهم عشرة» .

فلما قتلوا قال عليّ (عليه السلام) : «التمسوا المخرج» . فالتمسوه فلم يجدوه ، فقام عليّ (عليه السلام) بنفسه حتّى أتى ناساً قد قتل بعضهم على بعض ، فقال : «أخروهم» . فوجدوه ممّا يلي الأرض ، فكبر عليّ (عليه السلام) وقال : «صدق الله وبلىّ رسوله» .  
قال أبو الوضيء : فكأني أنظر إليه حبشي عليه قريطق إحدى يديه<sup>(٢٦١)</sup> مثل ثدي المرأة عليها شعرات مثل شعرات ذنب اليربوع .

وهذا أبو الوضيء هو عبّاد بن نسيب القيسي ، تابعي يروي عنه هذا القول أبو داود في سننه كما قال<sup>(٢٦٢)</sup> .

فهذا تلخيص مواقفه (عليه السلام) في منازل الطوائف المتبعة تضليل أهوائها ، ومقاتلة الناكثين والقاسطين والمارقين بقيامه في مقاتليها بأعبائها ، وذكر كيفية قذفه بحقه لإرهاق باطلها ، وكفّ غلوائها وإرهاق عصيّها ، صعود بوار قاض عليه بشقائنها ، وقد تضمّن هذا

---

(٢٥٨) سجستان - بكسر أوله وثانيه - : ناحية كبيرة وولاية واسعة ، ذهب بعضهم إلى أنّ سجستان اسم للناحية وأنّ اسم مدينتها زرنج ، وبينها وبين هرات عشرة أميال وثمانون فرسخاً ، وهي جنوبي هرات . (معجم البلدان) .

(٢٥٩) السنّ والبوازيج : مدينتان قرب تكريت على فم الزاب الأسفل حيث يصب في دجلة . (معجم البلدان) .

(٢٦٠) تلّ موزن : بلد قديم بين رأس عين وسروج وبينه وبين رأس عين عشرة أميال ، وهو بلد قديم يزعم أنّ جالينوس كان به ، وهو مبني بحجارة عظيمة سود . (معجم البلدان) .

(٢٦١) في المصدر وم : «إحدى يديه» .

في تهذيب الكمال : قال أبو الوضيء : «حبشي عليه ثديّ قد طبق إحدى يديه مثل ثدي المرأة» .

(٢٦٢) سنن أبي داود : ج ٤ ص ٢٤٥ رقم ٤٧٦٩ .

ورواه المزي في ترجمة عبّاد بن نسيب تهذيب الكمال : ج ١٤ ص ١٧١ برقم ٣١٠١ ، وأحمد في المسند : ج ١ ص ١٣٩ ، وابن شهر آشوب في المناقب : ٢ : ٢٩٨ .

الفصل من وقائعه المذكورة ومواقفه الماثورة ما فيه غنية كافية وكفاية مغنية في أنه قد ملك عصم الشجاعة ، وأنه من أكفاء أكفائها ، ومن تأمل إقدامه (عليه السلام) في مأزق<sup>(٢٦٣)</sup> وقائعه ، ومضايق مواقفه ، ومعارك كرهه على الأبطال ، و هجومه على الأقران ، واقتراس نفوس أخصامه ببأسه ، قاطاً بحسامه رقاب الهمام ، مفلقاً بشباه مفارق الرؤوس ، قادماً بحدّه أوساط المارقين ، وشاهد غلظته على أعداء الله تعالى واستئصال شأفتهم<sup>(٢٦٤)</sup> ، وتفصيل أوصالهم ، وتفريق جموعهم ، وتمزيقهم كلّ ممزق ، غير ثان عنان عزمه ، وإعمال بطشه عن الإقدام على الصفوف المرصوفة ، والكتائب المرصوفة ، والكراديس المصفوفة ، مبدداً شمل اجتماعها ، مشمراً عن ساق شجاعته لها ، موعلاً في غمرات القتال ، مولعاً صارمه في دماء الطلى والأحشاء ، تحقق واستيقن أن هجيراه (عليه السلام) مكابدة الحروب وإدارة رحاها ، وأنّ إليه في جميع الأحوال مردّها ومنتهاها ، وأنه منها قدوة شيخها وكهلها وفتاها ، وعلم علماء لا يعترضه شكّ - أن الله عزّ وعلا قد أتاه (عليه السلام) خصائص تكاد توصف بالتضاد ، وحلاه بلطائف تجمع أشتات التعاند ، إذ عين هذه الشدة والبطش والغلظة واليأس ، والقذّ والقط وشقّ الهام ، وخفة الإقدام ، وتجديل الحجاج ، وإذلال الكماة ، وإصاق معاطسها الأبية بالرغام ، من خشوعه وخضوعه ، راغباً راهباً ، وتدرعه من الزهادة والعبادة بسرّبال سابغ ، ورداء سابل ، واتّصافه (عليه السلام) برقة قلب ، وهموع<sup>(٢٦٥)</sup> طرف ، وانسكاب دمع ، وتأوّه حزين ، واخبات منيب ، وشظف<sup>(٢٦٦)</sup> عيشة ، وجشب غداء ، وتقلل قوت ، وخشونة لباس ، وتطبيق الدنيا وزهرتها ، ومواصلة الأوراد ، واستغراق الأوقات بها ، والإشفاق على الضعيف ، والرحمة للمسكين ، والتحلّي بخير لا يتأتّى إلا لمنقطع في كن جبل لا يصحب إنساً ، ولا يسمع من البشر حساً ، مع المبالغة في معاتبة نفسه على التقصير في الطاعة وهو مطيل في العبادة .

هذا ، إلى فصاحة ألفاظه ، وبلاغة معانيه ، وكلامه المتين في الزهد ، والحثّ على الإعراض عن الدنيا ، ومبالغته في مواعظه الزاجرة ، وزواجه الواعظة ، وتذكيره القلوب الغافلة ، وإيقاظه الهمم الراقدة ، مُطلقاً في إيراد أنواع ذلك لساناً لا يفلّ عضبه ، ولا يكلّ حدّه ، ولا يسأم سامعه جنا حكمه ، ولا ألفاظ بدائعه ، ولا يملّ عند إطالته لاستحلائه واستعذابه ، بل يفتح السمع إليه مقفل أبوابه ، ويرفع له مسبل حجابيه .

صفات أمير المؤمنين من اقتفى \*\*\* مدارجها أفنته ثوب ثوابه

صفات جلال ما اغتدى بلبانها \*\*\* سواه ولا حلت بغير جنابه

(٢٦٣) المأزق : المضيق ، ومنه سمّي موضع الحرب مأزقاً . (الصحيح) .

(٢٦٤) الشأفة : قرحة تخرج في أسفل القدم فتكوى فتذهب ، يقال في المثل : «استأصل الله شأفته» أي أذهب الله كما

أذهب تلك القرحة بالكيّ . (الصحيح) .

(٢٦٥) همعت العين بالدمع : أسالته .

(٢٦٦) الشظف : الشدة والضيق . (المعجم الوسيط) .



تفوّقها<sup>(٢٦٧)</sup> طفلاً وكهلاً فأُيُنعت \*\*\* معاني المعالي فهي ملء إهابه  
مناقب من قامت به شهدت له \*\*\* بإزلافه من ربّه واقترا به  
مناقب لطف الله أنزلها له \*\*\* وشرف ذكره بها في كتابه  
هذا آخر كلام ابن طلحة (رحمه الله)<sup>(٢٦٨)</sup>.

قال الشيخ المفيد (رحمه الله) : ومن آيات الله الخارقة للعادة في أمير المؤمنين (عليه السلام) أنّه لم يعهد لأحد من مبارزة الأقران ومنازلة الأبطال مثل ما عرف لأمر المؤمنين من كثرة ذلك على مرّ الزمان ، ثمّ لم يوجد في ممارسي الحروب إلاّ من عرته بشرّ ونيل منه بجراح أو شين إلاّ أمير المؤمنين (عليه السلام) ، فإنّه لم ينله مع طول مدّة زمان حربه جراح من عدوّه (ولا شين)<sup>(٢٦٩)</sup> ، ولا وصل إليه أحد منهم بسوء ، حتّى كان من أمره مع ابن ملجم لعنه الله على اغتياله إيّاه ما كان ، وهذه أعجوبة أفرده الله تعالى بالآية فيها ، وخصّه بالعلم الباهر في معناها ، ودلّ بذلك على مكانه منه ، و تخصّصه بكرامته التي بان فضلها من كافيّة الأنام .

ومن آيات الله فيه (عليه السلام) : أنّه لا يذكر ممارس للحروب [التي] لقي فيها عدوّاً إلاّ وهو ظافر به حيناً وغير ظافر به حيناً ، ولا نال أحد منهم خصمه بجراح إلاّ وقضى منها وقتاً وعوفي وقتاً ، ولم يعهد من لم يفلت منه قرن في الحرب ، ولا نجا من ضربته أحد فصلح منها ، إلاّ أمير المؤمنين (عليه السلام) ، فإنّه لا مريّة في ظفره بكلّ قرن بارزه ، وإهلاكه كلّ بطل نازله ، وهذا أيضاً ممّا انفرد به (عليه السلام) من كافيّة الأنام وخرق الله به العادة في كلّ حين وزمان ، وهو من دلائله الواضحة [(عليه السلام)].

ومن آيات الله تعالى أيضاً فيه مع طول ملاقاته الحروب وملابسته إيّاها و كثرة من مُني به فيها من شجعان الأعداء وصناديدهم ، وتجمّعهم عليه واحتيالهم في الفتك به ، وبذل الجهد في ذلك ما ولى قطّ عن أحد منهم ظهره ، ولا انهزم عن أحد منهم ولا ترحزح عن مكانه ، ولا هاب أحداً من أقرانه ، ولم يلق أحد سواه خصماً له في حرب إلاّ وثبت له حيناً وانحرف عنه حيناً ، وأقدم عليه وقتاً وأحجم عنه زماناً .

وإذا كان الأمر على ما وصفناه ثبت ما ذكرناه من انفراده بالآية الباهرة والمعجزة الظاهرة وخرق العادة فيه ، بما دلّ الله [به على إمامته] ، وكشف به عن فرض طاعته ، وأبانه بذلك من كافيّة خليقته<sup>(٢٧٠)</sup>.

---

(٢٦٧) قوله : «تفوّقها» : أي شرب أفويقها ، والفواق : ما بين الحلبتين تحلب الناقة ثمّ تترك سويعة يرضعها الفصيل لتدرّ ثمّ تحلب ، والفيقة اسم ذلك اللبن الذي يجتمع بينهما ، وأفاحت الناقة : اجتمعت الفيقة في ضرعها . قاله الجوهري في الصحاح .

(٢٦٨) مطالب السؤل : ص ١٢٧ وتواليه في الفصل ٨ مع اختلاف في الألفاظ .

(٢٦٩) من ك والمصدر .

(٢٧٠) الإرشاد : ج ١ ص ٣٠٧ مع اختلاف قليل في بعض الألفاظ ، وما بين المعقوفات منه .

وقلت أمدحه (عليه السلام) من قصيدة طويلة ، وأنشدتها بحضرته في مشهده المقدس صلوات  
الله على الحال به :

وإلى أمير المؤمنين بعثتها \*\*\* مثل السفائن عُمنَ في تيار  
تحكي السهام إذا قطعن مفازة \*\*\* وكأنها في دقة الأوتار  
تنحو بمقصدها أغرّ شائي الورى \*\*\* بزكاء أعراق وطيب نجار  
حمّال أثقال ومُسعف طالب \*\*\* وملاذ ملحوف وموئل جار  
شرف أقرّ به الحسود وسؤدد \*\*\* شاد العلاء ليعرّب ونزار  
وسماحة كالماء طاب لوارد \*\*\* ظام إليه وسطوة كالنار  
ومآثر شهد العدو بفضلها \*\*\* والحقّ أبلج والسيوف عواري  
سل عنه بدرأ إذ جلا هبواتها \*\*\* بشبابة خطي وحدّ غرار  
حيث الأسنة كالنجوم منيرة \*\*\* تخفى وتبدو في سماء غُبار  
واسأل بخير إن عرتك جهالة \*\*\* بصحائح الأخبار والآثار  
واسأل جموع هوازن عن حيدر<sup>(٢٧١)</sup> \*\*\* وحذار من أسد العرين حذار  
واسأل بُخم عن علاه فإنها \*\*\* تقضي<sup>(٢٧٢)</sup> بمجد واعتلاء منار  
بولائه يرجو النجاة مقصر \*\*\* وتحطّ عنه عظام الأوزار  
ومنها :

يا راكباً يفلي الفلاة بجسرة \*\*\* زِيَافَة<sup>(٢٧٣)</sup> كالكوكب السيّار  
حرف براها السير حتّى أصبحت \*\*\* كيراعة أنحى عليها الباربي<sup>(٢٧٤)</sup>  
عرج على أرض الغريّ وقف به \*\*\* والتمّ ثراه وزره خير مزار  
واخلع بمشهدده الشريف معظماً \*\*\* تعظيم بيت الله ذي الأستار  
وقل السلام عليك يا خير الورى \*\*\* وأبا الهداة السادة الأبرار  
يا آل طه الأكرمين أليّة<sup>(٢٧٥)</sup> \*\*\* بكم وما دهري يمين فجار  
إني محتكم المودّة راجياً \*\*\* نبلي المنى في الخمسة الأشبار  
فعليكم منّي السلام فأنتم \*\*\* أقصى رجائي ومنتهى إثاري  
وقلت أمدحه (عليه السلام) وأنشدتها في حضرته من قصيدة :

---

(٢٧١) في خ : «واسأل بأحد عن شجاعة حيدر» .

(٢٧٢) خ : «فإنه يقضي» .

(٢٧٣) يفلي الفلاة : أي يقطعها . والفلاة : المفازة ، وجمعها فلا وفلوات . والجسرة : العظيمة من الإبل ، وناقاة زِيَافَة : أي مختالة ، وزاف البعير : تبخر في مشيه . (الكفعمي) .

(٢٧٤) الحرف : الناقاة الضامرة الصلبة ، شبّهت بحرف الجبل المحدّدة . وبراهها السير : أي أذهب لحمها . واليراعة : القصّة ، ومنه سمّي القلم يراعاً ، وانحى عليها : أي قصد واعتمد . والباربي الذي نبرتها . . . . (الكفعمي) .

(٢٧٥) أليّة : أي قسماً .

سل عن عليّ مقامات عُرفن به \*\*\* شدّت عُرى الدين في حلّ ومُرتحل<sup>(٢٧٦)</sup>  
بدرأً وأحدأً وسل عنه هوازن في \*\*\* أوّاس واسأل به في وقعة الجمل  
وسل<sup>(٢٧٧)</sup> به إذ أتى الأحزاب يقدمهم \*\*\* عمرو وصقّين سل إن كنت لم تسل  
مأثر صافحت شهب النجوم علىّ \*\*\* مَشِيْدَة قد سمت قدراً على زُحل  
وسنّة شرعت سبل الهدى وندى \*\*\* أقام للطالب الجدوى على السُّبل  
كم من يد لك فينا يا أبا حسن \*\*\* يفوق نائلها صوب الحيا الهطل  
وكم كشفت عن الإسلام فادحة \*\*\* أبدت لتفرس عن أنيابها العضل  
وكم نصرت رسول الله منصلاً \*\*\* كالسيف عُريّ مبناه<sup>(٢٧٨)</sup> من الخل  
وربّ يوم كظلّ الرُمح ما سكنت \*\*\* نفس الشجاع به من شدّة الوهل  
ومأزق الحرب ضنك لا مجال به \*\*\* ومنهل الموت لا يغني على النهل  
والنقع قد ملأ الأرجاء عيثره \*\*\* فصار كالجبل الموفى على الجبل  
جلوته بشبا البيض القواضب و \*\*\* الجرد السلاهب والعسالة الدُّبل  
بذلت نفسك في نصر النبيّ ولم \*\*\* تبخل وما كنت في حال أخا بخل  
وقمت منفرداً كالرمح منتصباً \*\*\* لنصره غير هيّاب ولا وكل  
ثُردي الجيوش بعزم لو صدمت به \*\*\* صُمّ الصفا لهوى من شامخ القُلل  
يا أشرف النَّاس من عرب ومن عجم \*\*\* وأفضل النَّاس في قول وفي عمل  
يا من به عرف الناس الهدى وبه \*\*\* ترجى السلامة عند الحادث الجلل  
يا من أعاد رسوم العدل جالية \*\*\* وطالما سترتها وحشة العطل  
يا فارس الخيل والأبطال خاضعة \*\*\* يا من له كلّ خلق الله كالخول  
يا سيّد النَّاس يا من لا مثيل<sup>(٢٧٩)</sup> له \*\*\* يا من مناقبه تسرى سرى المثل  
خُذ من مديحي ما أسطيعه كرمًا \*\*\* فإن عجزتْ فإنّ العجز من قبلي  
وسوف أهدي لكم مدحاً أحبّه \*\*\* إن كنت ذا قدرة أو مدّ في أجلي

---

(٢٧٦) في ن ، خ : «مرتجل» .

(٢٧٧) في ن ، خ : «واسأل» .

(٢٧٨) في ق : «متناه» .

(٢٧٩) ق : «شبيه» .

## فصل

### في ذكر كراماته وما جرى على لسانه من إخباره بالمغيبات

قال ابن طلحة (رحمه الله) : اعلم - أكرمك الله بالهداية إليه - أنّ الكرامة عبارة عن حالة تصدر لذي التكليف خارقة للعادة ، لا يؤمر بإظهارها ، وبهذا القيد يظهر الفرق بينها وبين المعجز ، فإنّ المعجزة مأمور بإظهارها لكونها دليل صدق النبيّ في دعواه النبوة ، فالمعجزة مختصة بالنبيّ لازمة له ، إذ لا بدّ له منها ، فلا نبيّ إلا وله معجزة ، والكرامة مختصة بالوليّ إكراماً له لكن ليست لازمة له ، إذ توجد الولاية من غير كرامة ، فكّم من وليّ لم يصدر عنه شيء من الخوارق .

إذا عرفت هذه المقدّمة ، فقد كان عليّ (عليه السلام) من أولياء الله تعالى ، وكان له (عليه السلام) كرامات صدرت خارقة للعادة أكرمه الله بها .

**منها :** إخباره (عليه السلام) بحال الخوارج المارقين ، وأنّ الله تعالى أطلعه على أمرهم فأخبر به قبل وقوعه ، وخرق به العادة ، وكان كرامة له (عليه السلام) ، وذلك أنّهم لما اجتمعوا وأجمعوا على قتاله ، وركب إليهم لقيه فارس يركض فقال : يا أمير المؤمنين ، إنّهم سمعوا بمكانك فعبروا النهران منهزمين . فقال (عليه السلام) : «أنت رأيتمهم عبّروا» . فقال : نعم .

فقال (عليه السلام) : «والذي بعث محمّداً صلى الله عليه وآله وسلّم لا يعبرون ولا يبلغون قصر بنت كسرى حتّى تقتل<sup>(٢٨٠)</sup> مقاتلتهم على يدي ، فلا يبقى منهم إلا أقلّ من عشرة ، ولا يقتل من أصحابي إلا أقلّ من عشرة» .

وركب وقتلهم كما تقدّم ، وجرى الأمر على ما أخبر<sup>(٢٨١)</sup> في الجميع ، ولم يعبروا النهر ، وهي مسطورة في كراماته ، نقلها صاحب تاريخ فتوح الشام<sup>(٢٨٢)</sup> .

**ومنها :** ما أورده ابن شهر آشوب في كتابه أنّ عليّاً (عليه السلام) لمّا قدم الكوفة وفد عليه الناس وكان فيهم فتى ، فصار من شيعته يقاتل بين يديه في مواقفه ، فخطب امرأة من قوم فزوّجوه ، فصلى أمير المؤمنين (عليه السلام) يوماً الصبح ، وقال لبعض من عنده : «أذهب إلى موضع كذا تجد مسجداً إلى جانبه بيت فيه صوت رجل وامرأة يتشاجران ، فأحضرها إليّ» .

فمضى وعاد وهما معه ، فقال لهما : «فيم طال تشاجركما الليلة» ؟

(٢٨٠) في ق ، ك : «يقتل» .

(٢٨١) في م : «كما أخبر» .

(٢٨٢) رواه ابن طلحة في مطالب السؤل : ص ١٣٣ في الفصل التاسع في كراماته (عليه السلام) ، مع اختلاف في الألفاظ .

فقال الفتى : يا أمير المؤمنين ، إنّ هذه المرأة خطبتها وتزوَّجتها ، فلمّا خلوت بها وجدت في نفسي منها نفرة منعنتني أن ألمّ بها ، ولو استطعت إخراجها ليلاً لأخرجتها قبل النهار ، فنقمت على ذلك وتشاجرنا إلى أن ورد أمرك ، فصرنا إليك .

فقال (عليه السلام) لمن حضره : «ربّ حديث لا يؤثر من يخاطب به أن يسمعه غيره» .  
فقام من كان حاضراً ولم يبق عنده غيرهما ، فقال لها عليّ (عليه السلام) : «أتعرفين هذا الفتى» ؟ فقالت : لا .

فقال (عليه السلام) : «إذا أنا أخبرتك بحالة تعلمينها فلا تنكرينها» ؟ قالت : لا يا أمير المؤمنين .

قال : «ألسن فلانة بنت فلان» ؟ قالت : بلى .

قال : «ألم يكن لك ابن عمّ وكلّ منكما راغب في صاحبه» ؟ قالت : بلى .

قال : «أليس أنّ أباك منعك عنه ومنعه عنك ، ولم يزوجه بك ، وأخرجه من جواره لذلك» ؟ قالت : بلى .

قال : «أليس خرجت ليلة لقضاء الحاجة ، فاغتالك وأكرهك ووطأك ، فحملت وكتمت أمرك عن أبيك وأعلمت أمّك ، فلمّا آن الوضع أخرجتك أمّك ليلاً فوضعت ولدأ فلففته في خرقة وألقيته من<sup>(٢٨٣)</sup> خارج الجدران حيث قضاء الحوائج ، فجاء كلب يشمّه فخشيت أن يأكله فرميته بحجر ، فوقعت في رأسه فشجّته ، فعدت إليه أنت وأمّك فشدتّ رأسه أمّك بخرقة من جانب مرطها ثمّ تركتماه ومضيتما ولم تعلما حاله» ؟

فسكتت ، فقال لها : «تكلمي بحقّ» . فقالت : بلى يا أمير المؤمنين ، إنّ هذا الأمر ما علمه منّي غير أمّي .

فقال : «قد أطلعني الله عليه ، فأصبح فأخذه بنو فلان فربّوا فيهم إلى أن كبر ، وقدم معهم الكوفة وخطبك وهو ابنك» .

ثمّ قال للفتى : «اكشف رأسك» . فكشفه فوجد أثر الشجّة ، فقال (عليه السلام) : «هذا ابنك قد عصمه الله تعالى ممّا حرّمه عليه ، فخذني ولدك وانصرفي ، فلا نكاح بينكما» .  
وهذه الواقعة ما يقضى بولايته ويسجل بكرامته<sup>(٢٨٤)</sup> .

ومنها : ما رواه الحسن بن زكردان<sup>(٢٨٥)</sup> الفارسي قال : كنت مع أمير المؤمنين عليّ بن أبي طالب (عليه السلام) وقد شكّا إليه النّاس زيادة الفرات ، وأنّها قد أهلكت مزارعهم ، ونحبّ أن تسأل الله أن ينقصه عتاً . فقام ودخل بيته والنّاس مجتمعون ينتظرونه ، فخرج وعليه جُبّة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلّم وعمامته و برده ، وفي يده قضيبه ، فدعا بفرسه

(٢٨٣) ق : «في» .

(٢٨٤) مطالب السؤل : ص ١٣٣ وفي ط ص ١٧٤ في الفصل التاسع .

رواه ابن شهر آشوب في المناقب : ج ٢ ص ٣٠٠ في عنوان «إخباره بالغيب» مع اختلاف .

(٢٨٥) في أعيان الشيعة : ٥ : ٦٤ : «ذكوان» ، وفي مطالب السؤل : «الحسن بن زكردان» .

فركبه ، ومشى ومعه أولاده والناس وأنا معهم رجالة ، حتّى وقف على الفرات ، فنزل عن فرسه وصلى ركعتين خفيفتين ، ثمّ قام و أخذ القضيب بيده ومشى على الجسر ، وليس معه سوى ولديه الحسن والحسين (عليهما السلام) وأنا ، فأهوى إلى الماء بالقضيب ، فنقص ذراعاً ، فقال : «أيكم؟» فقالوا : لا يا أمير المؤمنين .

فقام وأوماً بالقضيب وأهوى به إلى الماء ، فنقصت الفرات ذراعاً آخر هكذا إلى أن نقصت ثلاثة أذرع ، فقالوا : حسبنا يا أمير المؤمنين . فركب فرسه وعاد إلى منزله . وهذه كرامة عظيمة ونعمة من الله جسيمة<sup>(٢٨٦)</sup> .

قلت : فكان هو (عليه السلام) أولى وأحقّ بقول القائل :  
لو قلت للسيل دع طريقك و \*\*\* الموج عليه كالهضب يعتلج  
لارتدّ أو ساخ أو لكان له \*\*\* في جانب الأرض عنك منعرج  
ومنها : إخباره (عليه السلام) بقصة<sup>(٢٨٧)</sup> قتله ، وذلك أنّه لمّا فرغ من قتال الخوارج ، عاد إلى الكوفة في شهر رمضان ، فأتمّ المسجد فصلى ركعتين ، ثمّ صعد المنبر فخطب خطبة حسناء ، ثمّ التفت إلى ابنه الحسن (عليه السلام) فقال : «يا أبا محمّد ، كم مضى من شهرنا هذا؟»

فقال : «ثلاثة عشر يا أمير المؤمنين» .  
ثمّ سأل الحسين (عليه السلام) فقال : «يا أبا عبد الله ، كمى بقي من شهرنا هذا؟» يعني رمضان .

فقال : «سبع عشرة يا أمير المؤمنين» .  
فضرب يده إلى لحيته - وهي يومئذ بيضاء - فقال : «والله ليخضبنها بدمها إذ انبعث أشقاها» . ثمّ قال :

أريد حباءه ويريد قتلي \*\*\* خليلي من عذيري<sup>(٢٨٨)</sup> من مرادي  
وعبد الرحمان بن ملجم المرادي لعنه الله يسمع ، فوقع في قلبه من ذلك شيء ، فجاء حتّى وقف بين يدي أمير المؤمنين علي (عليه السلام) ، وقال : أعيدك بالله يا أمير المؤمنين ، هذه يميني وشمالي بين يديك ، فاقطعهما ، أو فاقتلني .  
فقال عليّ (عليه السلام) : «وكيف أقتلك ، ولا ذنب لك إليّ ؟ ولو أعلم أنّك قاتلي لم أقتلك ، ولكن هل كانت لك حاضنة يهوديّة ، ففالت لك يوماً من الأيام : يا شقيق عاقر ناقة ثمود» ؟ قال : قد كان ذلك يا أمير المؤمنين .

(٢٨٦) مطالب السؤل : ص ١٣٥ وفي ط : ص ١٧٦ في الفصل التاسع مع اختلاف في بعض الألفاظ .

ورواه ابن شهر آشوب في المناقب : ٢ : ٣٦٨ في طاعة الجمادات له (عليه السلام) .

(٢٨٧) خ ، ك ، ن : «بقضيّة» .

(٢٨٨) في المصدر : «عذيري من خليلي» ، وفي غالب المصادر : «عذيرك من خليلك من مراد» .

فسكت عليّ (عليه السلام) ، فلمّا كانت ليلة ثلاث وعشرين من الشهر قام ليخرج من داره إلى المسجد لصلاة الصبح وقال : «إِنَّ قَلْبِي يَشْهَدُ أَنِّي مُقْتُولٌ فِي هَذَا الشَّهْرِ» !  
ففتح الباب ، فتعلّق الباب بمنزله ، فجعل ينشد :

أشدّد حيازيمك للموت \*\*\* فإنّ الموت لأقرب  
ولا تجزع من الموت \*\*\* إذا حلّ بناديك<sup>(٢٨٩)</sup>

فخرج ، فقتل صلوات الله عليه .

قال ابن طلحة (رحمه الله) : وهذه من جملة الكرامات المضافة إليه ، ولم أصرف الهمّة إلى تتبّع ما ينسب إليه من كراماته وما أكرمه الله به من خوارق عاداته ، لكثرة غيرها من مزاياه وتعدّد مناقب مقاماته .

إذا ما الكرامات اعتلى قدر ربّها \*\*\* وحلّ بها أعلى ذرى عرفاته<sup>(٢٩٠)</sup>  
فإنّ عليّاً ذا المناقب والنهى \*\*\* كراماته العليا أقلّ صفاته  
هذا آخر كلام ابن طلحة (رحمه الله)<sup>(٢٩١)</sup> .

وروى عن جندب بن عبد الله الأزدي قال : شهدت مع عليّ (عليه السلام) الجمل وصقّين ، لا أشكّ في قتالهم ، حتّى نزلنا النهروان ، فدخلني شك وقلت : قرأنا وخيارنا نقتلهم ! إنّ هذا لأمر عظيم ! فخرجت غدوة أمشي ومعني إداوة حتّى برزت عن الصفوف ، فركزت رمحي ووضعت ترسي إليه واستترت من الشمس ، فإني لجالس إذ ورد عليّ أمير المؤمنين (عليه السلام) فقال : «يا أخا الأزدي ، [أ] معك ظهور» ؟  
قلت : نعم . فناولته الإداوة ، فمضى حتّى لم أراه ، وأقبل وقد تطهّر ، فجلس في ظلّ الترس ، فإذا فارس يسأل عنه ، فقلت : هذا يا أمير المؤمنين فارس يريدك .  
قال : «فأشر إليه» .

فأشرت إليه ، فجاء ، فقال : يا أمير المؤمنين ، قد عبر القوم وقد قطعوا النهر .  
فقال : «كلّ ، ما عبروا» .

قال : بلى ، والله لقد فعلوا .

قال : «كلّ ، ما فعلوا» .

قال : فإنّه لكذلك إذ جاء آخر فقال : يا أمير المؤمنين قد عبر القوم .

قال : «كلّ ، ما عبروا» .

قال : والله ما جئت حتّى رأيت الرايات في ذلك الجانب والأثقال .

---

(٢٨٩) في هامش ك : قال الشيخ المفيد (رحمه الله) : «وهذا شعر لأجنحة بن الجلاح الأوسي ، استشهد به

أمير المؤمنين (عليه السلام) ، والشعر على وجهه الأشدّ :

ألا شدّد حيازيمك \*\*\* إنّ الموت لأقرب

ولا تفرر من الموت \*\*\* إذا حلّ بوادিকা

(٢٩٠) خ ، ك ، م ، ن : «شرفاته» .

(٢٩١) مطالب السؤول : ص ١٣٥ وفي ط : ص ١٧٦ في الفصل التاسع ، مع اختلاف لفظي .

قال : «والله ما فعلوا ، وإنه لمصرعهم ومهراق دمائهم» .

ثم نهض ونهضت معه ، فقلت في نفسي : الحمد لله الذي بصرني هذا الرجل وعرفني أمره ، هذا أحد رجلين : إما كذاب جريء ، أو على بيّنة من أمره<sup>(٢٩٢)</sup> وعهد من نبيّه ، اللهم إني أعطيك عهداً تسألني عنه يوم القيامة إن أنا وجدت القوم قد عبروا أن أكون أوّل من يقاتله وأوّل من يطعن بالرمح في عينه ، وإن كانوا لم يعبروا لم آثم على المناجزة والقتال<sup>(٢٩٣)</sup> .

فدفعنا إلى الصفوف فوجدنا الرايات والأثقال بحالها ، فأخذ بقفاي ودفعني وقال : «يا أبا الأزد ، أتبين لك الأمر» ؟ قلت : أجل يا أمير المؤمنين . قال : «فشأنك بعدوك» . فقتلت رجلاً ، ثم قتلته آخر ، ثم اختلفت أنا ورجل آخر أضربه ويضربني ، فوقعنا جميعاً ، فاحتملني أصحابي فما أفقت حتّى فرغ القوم<sup>(٢٩٤)</sup> .

وهذا خبر شائع مستفيض قد نقله الجماء الغفير ، وفيه إخبار بالغيب وإبانة عن علم الضمير ، ومعرفة بما في النفوس ، والآية فيه باهرة لا يعادلها إلا ما ساواها في معناها من عظيم المعجز وجليل البرهان .

ومن ذلك : حديث ميثم التمار وإخباره إياه بحاله وصلبه وموضعه ، والنخلة التي يصلب عليها ، والقصة مشهورة<sup>(٢٩٥)</sup> .

ومن ذلك أن الحجاج طلب كميل بن زياد فهرب منه ، فقطع عطاء قومه ، فلما رأى ذلك قال : أنا شيخ كبير قد نفذ عمري ، فلا ينبغي أن أحرم قومي أعطياتهم ، فخرج إلى الحجاج فقال : قد كنت أحب أن أجد عليك سبيلاً .

فقال له كميل : لا تصرف عليّ أنيابك ، فما بقي من عمري إلا القليل ، فاقض ما أنت قاض ، فإنّ الموعد الله ، وبعد القتل الحساب ، ولقد أخبرني أمير المؤمنين عليّ بن أبي طالب (عليه السلام) أنّك قاتلي . فضرب عنقه .

وهذا نقله العامة والخاصة ، وهو من البراهين الواضحة ، والمعجزات الظاهرة<sup>(٢٩٦)</sup> .

---

(٢٩٢) في المصدر : «من ربّه» .

(٢٩٣) في الإرشاد : «وإن كانوا لم يعبروا أن أقيم على المناجزة والقتال» .

(٢٩٤) ورواه المفيد في الإرشاد : ج ١ ص ٣١٧ في إخباره (عليه السلام) بالغائبات والكائن قبل كونه ، مع اختلاف في بعض الألفاظ ، وما بين المعقوفين منه ومن نسخة ك .

ورواه المسعودي في مروج الذهب : ٢ : ٤٠٥ ، وابن الأثير في الكامل : ٣ : ٣٤٥ ، والحلي في كشف اليقين : ٩٤ / ٨٣ ، والهندي في كنز العمال : ١١ : ٢٨٩ / ٣١٥٤٨ ، والهيتمي في مجمع الزوائد : ٦ : ٢٤١ ، وابن أبي الحديد في شرح نهج البلاغة : ٢ : ٢٧١ .

(٢٩٥) ورواه المفيد في الإرشاد : ١ : ٣٢٣ في إخباره (عليه السلام) بالغائبات ، وفي الاختصاص : ص ٧٥ ، والكشي في رجاله : ٧٩ / ١٣٤ - ١٤٠ ، وابن حجر في الإصابة : ٣ : ٥٠٤ / ٧٤٧٢ وفي ط : ٦ : ٣١٦ / ٨٤٧٨ ، وابن أبي الحديد في شرح النهج : ٢ : ٢٩١ ، والعلامة الحلي في كشف اليقين : ٩٦ / ٨٦ .

(٢٩٦) ورواه المفيد في الإرشاد : ١ : ٣٢٧ في إخباره (عليه السلام) بالغائبات .

ورواه ابن حجر في الإصابة : ٣ : ٣١٨ ، وفي ط : ٥ : ٦٥٣ / ٧٥٠٦ .



ومن ذلك: أنَّ الحجاج قال ذات يوم: أحبُّ أن أصيب رجلاً من أصحاب أبي تراب ،  
فأتقرب إلى الله بدمه .

ف قيل له : ما نعلم أحداً أطول صحبة لأبي تراب من قنبر مولا ه .

فطلبه ، فأتى به ، فقال : أنت قنبر ؟

قال : نعم .

قال : مولى عليّ بن أبي طالب ؟

قال : الله مولاي ، وأمير المؤمنين عليّ وليّ نعمتي .

قال : ابرء من دينه .

قال : دلني على دين أفضل منه .

قال : إيّ قاتلك ، فاختر أيّ قتلة أحبّ إليك ؟

قال : قد صيرت ذلك إليك .

قال : ولم ؟

قال : [لأنك] لا تقتلني قتلة إلا قتلتك مثلها ، ولقد خبرني أمير المؤمنين (عليه السلام) أنّ  
منيّتي تكون ذبحاً ظلماً بغير حقّ . فأمر به فذبح<sup>(٢٩٧)</sup> .

وهذا أيضاً من الأخبار التي صحّت عن أمير المؤمنين ، ودخلت في باب المعجز القاهر ،  
والدليل الباهر ، والعلم الذي خصّ الله به حججه من أنبيائه ورسله و أوصيائه (عليهم  
السلام) ، وهو لاحق بما قدّمناه .

ومن ذلك : أنّه قال للبراء بن عازب : «يا براء ، يُقتل ابني الحسين (عليه السلام) وأنت حيّ  
فلا تنصره»<sup>(٢٩٨)</sup> .

فلما قتل الحسين (عليه السلام) ، قال البراء : صدق عليّ (عليه السلام) ، قتل الحسين  
ولم أنصره . وأظهر الحسرة على ذلك والندم<sup>(٢٩٩)</sup> .

ومن ذلك: أنّه وقف في كربلاء في بعض أسفاره ناحية من عسكره، فنظر يميناً وشمالاً  
واستعبر باكياً ، ثمّ قال : «هذا والله مُناخ ركابهم ، وموضع منيتهم» .

فقلنا : يا أمير المؤمنين ، ما هذا الموضع ؟

قال : «هذا كربلاء ، يقتل فيه قوم يدخلون الجنة بغير حساب» .

ثمّ سار ولم يعرف الناس تأويل قوله ، حتّى كان من أمر الحسين (عليه السلام) ما  
كان<sup>(٣٠٠)</sup> .

---

(٢٩٧)رواه المفيد في الإرشاد : ١ : ٣٢٨ في إخباره (عليه السلام) بالغائبات، ومابين المعقوفين منه .

(٢٩٨)ق : «ولا تنصره» .

(٢٩٩)رواه المفيد في الإرشاد : ١ : ٣٣١ في إخباره (عليه السلام) بالغائبات، مع اختلاف في بعض الألفاظ.

ورواه ابن أبي الحديد في شرح النهج : ١٠ : ١٥ .

(٣٠٠)رواه المفيد في الإرشاد : ١ : ٣٣٢ في إخباره (عليه السلام) بالغائبات .

ومن ذلك : ما رواه النَّاسُ أَنَّهُ لَمَّا تَوَجَّهَ (عليه السلام) إلى صَفَيْنَ واحتاج أصحابه إلى الماء والتمسوه يميناً وشمالاً فلم يجدوه ، فعدل بهم أمير المؤمنين (عليه السلام) عن الجادة قليلاً ، فلاح لهم دير في البرية ، فسار وسأل من فيه عن الماء ، فقال : بيننا وبين الماء فرسخان ، وما هنا منه شيء ، وإنما يجلب لي من بُعد ، وأستعمله على التقدير ، ولولا ذلك لمت عطشاً .

فقال أمير المؤمنين : «اسمعوا ما يقول الراهب» .

فقالوا : تأمرنا أن نسير إلى حيث أوماً إلينا ، لعلنا ندرك الماء وبنا قوة ؟

فقال (عليه السلام) : «لا حاجة بكم إلى ذلك» . ولوى عنق بغلته نحو القبلة وأشار إلى مكان بقرب الدير أن اكشفوه ، فكشفوه فظهرت لهم صخرة عظيمة تلمع ، فقالوا : يا أمير المؤمنين ، هنا صخرة لا تعمل فيها المساحي .

فقال «هذه الصخرة على الماء ، فاجتهدوا في قلعها ، فإن زالت عن موضعها وجدتم الماء» .

فاجتمع القوم وراموا تحريكها ، فلم يجدوا إلى ذلك سبيلاً واستصعبت عليهم ، فلما رأى ذلك لوى رجله عن سرجه ثم حسر عن ساعده ، ووضع أصابعه تحت جانب الصخرة فحرّكها وقلعها بيده ، ودحا بها أذرعاً كثيرة ، فظهر لهم الماء ، فبادروه وشربوا ، وكان أعذب ماء شربوه في سفرهم ، وأبرده وأصفاه ، فقال : «تزوّدوا وارتووا» . ففعلوا ، ثم جاء إلى الصخرة ، فتناولها بيده ووضعها حيث كانت ، وأمر أن يعفى أثرها بالتراب ، والراهب ينظر من فوق ديره ، فنادى : يا قوم ، أنزلوني . فأنزلوه ، فوقف بين يدي أمير المؤمنين (عليه السلام) ، فقال : يا هذا ، أنت نبيّ مرسل ؟ قال : «لا» .

قال : فملك مقرب ؟ قال : «لا» .

قال : فمن أنت ؟ قال : «أنا وصيّ رسول الله محمد بن عبد الله خاتم النبيين» .

قال : ابسط يدك أسلم على يدك .

فبسط أمير المؤمنين يده وقال له : «أشهد الشهادتين» .

فقال : أشهد أن لا إله إلا الله ، وأشهد أن محمداً رسول الله ، وأشهد أنك وصيّ رسول الله ، وأحقّ الناس بالأمر من بعده .

فأخذ عليه شرائط الإسلام وقال له : «ما الذي دعاك إلى الإسلام بعد إقامتك على دينك طول المدة»<sup>(٣٠١)</sup>؟

---

ورواه نصر بن مزاحم في وقعة صفين : ص ١٤٠ - ١٤١ ، والصدوق في أماليه : ص ١١٧ رقم ٦ مع إضافات كثيرة ، والمحَبّ الطبري في الرياض النضرة : ٢ : ٢٢٢ نقلاً عن الأصبغ ، وابن حجر في الصواعق : ص ١١٥ وقال : رواه الملا يعني في سيرته ، والقندوزي في ينابيع المودة : ص ٢١٦ ، والعلامة الحلي في كشف اليقين : ٩٢ / ١٠٠ .

(٣٠١) في م : «طول هذه المدة» ، وفي المصدر : «بعد طول مقامك في هذا الدير على الخلاف» .

فقال : يا أمير المؤمنين ، إنّ هذا الدير بني على طلب قالع هذه الصخرة ومُخرج الماء من تحتها ، وقد مضى على ذلك عالم قبلي لم يدركوا ذلك ، فرزقني الله عزّ وجلّ ، إنّنا نجد في كتبنا ونأثر عن علمائنا أنّ في هذا الموضع عيناً عليها صخرة لا يعرفها إلاّ نبيّ أو وصيّ نبيّ ، وأنه لابدّ من وليّ الله يدعو إلى الحقّ ، آيته معرفة مكان هذه الصخرة وقدرته على قلعها ، ولما رأيته قد فعلت ذلك تحققت ما كنّا ننتظره ، وبلغت الأمنيّة ، وأنا اليوم مسلم على يدك ، ومؤمن بحقّك ومولاك .

فلما سمع أمير المؤمنين (عليه السلام) ذلك بكى حتّى اخضلت لحيته من الدموع، وقال : «الحمد لله الذي لم أكن عنده منسياً ، الحمد لله الذي كنت في كتبه مذكوراً» . ثمّ دعا الناس فقال : «اسمعوا ما يقول أخوكم [هذا] المسلم» . فسمعوا وحمدوا الله وشكروه ، إذ ألهمهم معرفة أمير المؤمنين (عليه السلام) .

وسار والراهب بين يديه ، وقاتل معه أهل الشام واستشهد ، فتولّى أمير المؤمنين الصلاة عليه ودفنه وأكثر من الاستغفار له ، وكان إذا ذكره يقول : «ذاك مولاي» . وفي هذا الخبر ضروب من المعجز : أحدها : علم الغيب . و[الثاني] : القوّة التي خرق بها العادة ، وتميّزه بخصوصيّاتها من الأنام مع ما فيه من ثبوت البشارة به في كتب الله الأولى ، وفي ذلك يقول إسماعيل بن محمّد الحميري المعروف بالسيدّ في قصيدته البائيّة :

ولقد سرى فيما يسير بليلة \*\*\* بعد العشاء بكرلاء في موكب  
حتّى أتى متبئلاً في قائم \*\*\* ألقى قواعده بقاع مُجَدِّب  
فدنا فصاح به فأشرف مائلاً \*\*\* كالنسر فوق شظية من مرّقب  
هل قرب قائمك الذي بُوتته \*\*\* ماء يصاب ؟ فقال : ما من مشرب  
إلا بغاية فرسخين ومن لنا \*\*\* بالماء بين نقاً وقيّ سبّسب  
فثنى الأعنة نحو وعت فاجتلى \*\*\* ملساء تلمع<sup>(٣٠٢)</sup> كاللجين المذهب  
قال : اقلبوها إنكم إن تقلبوا \*\*\* ترووا ولا تروون إن لم تقلب  
فاعصوبوا في قلبها فتمنعت \*\*\* عنهم ثمّنع صعبة لم تُركب  
حتّى إذا أعتهم أهوى لها \*\*\* كفاً متى ترد<sup>(٣٠٣)</sup> المغالب تغلب  
فكأنها كُرّة بكفّ حَزَوْر \*\*\* عبل الذراع دحى بها في ملعب  
فسقاهم من تحتها متسلّساً \*\*\* عذباً يزيد على الألدّ الأعذب  
حتّى إذا شربوا جميعاً ردّها \*\*\* ومضى فخلت مكانها لم يقرب  
أعني ابن فاطمة الوصي ومن يقل \*\*\* في فضله وفعاله لم يكذب<sup>(٣٠٤)</sup>

(٣٠٢) في خ : «تبرق» .

(٣٠٣) في خ والمصدر : «ترم» .

(٣٠٤) رواه المفيد في الإرشاد : ١ : ٣٣٤ في إخباره (عليه السلام) بالغائبات ، مع اختلافات لفظيّة ، وما بين المعقوفات منه .

شرح غريب هذه الأبيات : الشظية : الفلقة من العصا ونحوها في الأصل ، وأراد بها هنا عقبة دقيقة ذات حرف ، تشبيهاً بها . والمرقبة والمرقب : الموضع المشرف ، ومائلاً قائماً منتصباً . النقا - بالقصر - : الكتيب من الرمل ، وتثنيته نقوان ونقيان أيضاً . والنقى : القفر ، وكذلك القوى والقواء بالمد والقصر ، ومنزل قواء : لا أنيس به . والسبب : المفازة . وبلد سبب وسبب . الوعث : المكان السهل الكثير الدهس تغيب فيه الأقدام ، ويشقّ على من يمشي فيه . وأوعثوا : وقعوا في الوعث . والدهس والدهاس : المكان السهل اللين لا يبلغ أن يكون رملاً وليس هو بتراب ولا طين . واللجين : الفضّة ، جاء مصعراً كالثرثرا والكميت . اعصوبوا : اجتمعوا واشتدوا . والصعبة : الناقة التي لم ترض ولم تذلل . الحزور بالتخفيف والتشديد : الغلام إذا اشتدّ وقوي وخدم ، والجمع : الحزورة . ودحى بها : رمى بها . ومما رواه أصحابنا من الآيات التي ظهرت على يديه الشاهدة بما تدلّ مناقبه ومزاياه عليه ، ردّ الشمس عليه مرتّين ، في عهد النبي صلى الله عليه وآله وسلّم مرّة ، وبعد وفاته مرّة . روت أسماء بنت عميس وأمّ سلمة رضي الله عنهما وجابر بن عبد الله الأنصاري ، وأبو سعيد الخدري في جماعة من أصحاب النبي صلى الله عليه وآله وسلّم أنّ النبي صلى الله عليه وآله وسلّم كان ذات يوم في منزله ، وعليّ (عليه السلام) بين يديه ، إذ جاءه جبرئيل (عليه السلام) يناجيه عن الله سبحانه ، فلمّا تغشاه الوحي توسّد فخذ أمير المؤمنين (عليه السلام) ولم يرفع رأسه حتّى غابت الشمس ، فصلّى العصر جالساً إيماءً ، فلمّا أفاق قال لأمرير المؤمنين (عليه السلام) : «[أفانتك صلاة] العصر» ؟ قال : «صلّيتها قاعداً إيماءً» (٣٠٥) . فقال : «أدع الله يرّد عليك الشمس حتّى تصلّيها قائماً في وقتها [كما فانتك] ، فإنّ الله يجيبك ، لطاعتك لله ولرسوله» (٣٠٦) . فسأل الله في ردّها ، فردّت عليه حتّى صارت في موضعها من السماء وقت العصر ، فصلاها ثمّ غربت . قالت أسماء : أما والله سمعنا لها عند غروبها كصرير المنشار (٣٠٧) .

---

والخبر دون الأبيات رواه نصر بن مزاحم في وقعة صقّين : ص ١٤٥ ، والشريف الرضي في خصائص الأئمّة : ص ٥٠ ، وابن شاذان في الفضائل : ص ١٠٤ ، والراوندي في الخرائج : ١ : ٢٢٢ / ٦٧ ، وابن أبي الحديد في شرح النهج : ٣ : ٢٠٤ ، والطبرسي في إعلام الوری : ص ١٧٨ . (٣٠٥) في الإرشاد : «قال له : لم أستطع أن أصليها قائماً لمكانك يا رسول الله ، والحال التي كنت عليها في استماع الوحي» . (٣٠٦) في المصدر : «ورسوله» .

(٣٠٧) رواه المفيد في الإرشاد : ١ : ٣٤٥ مع اختلاف في بعض الألفاظ واختصار فيه ، وما بين المعقوفات منه . ورواه الصدوق في علل الشرائع : ص ٣٥١ باب ٦١ ح ٣ ، وابن شهر آشوب في المناقب : ٢ : ٣١٦ في عنوان : «فصل في طاعة الجمادات له (عليه السلام)» عن عدّة مصادر ، والخوارزمي في المناقب : ص ٢١٧ ح ٢٣ من الفصل ١٩ ، وسبط ابن الجوزي في تذكرة الخواص : ص ٤٩ ، وابن المغازلي في المناقب : ص ٩٦ ح ١٤٠ و١٤١ وعنه ابن البطريق في العمدّة : ص ٣٧٤ ، والكنجي في كفاية الطالب : ص ٣٨٤ - ٣٨٥ في أواخر الباب ١٠٠ مختصراً ، والفخر الرازي في تفسيره : ج ٣٢ ذيل سورة الكوثر ، والمحّب الطبري في الرياض النضرة : ٢ : ١٢٥ ، والهيتمي في مجمع الزوائد : ٨ : ٢٩٧ باب حبس الشمس له (صلى الله عليه وآله) ، وابن عساكر في ترجمة الإمام

وبعد النبي صلى الله عليه وآله وسلم حين أراد أن يعبر الفرات ببابل واشتغل كثير من أصحابه بتعبير دوابهم ، وصلى هو (عليه السلام) مع طائفة من أصحابه العصر ، وفاتت جمهورهم ، فتكلموا في ذلك ، فلما سمع سأل الله في ردّها ليجتمع كافة أصحابه على الصلاة ، فأجابه الله تعالى وردّها ، فكانت كحالها وقت العصر ، فلما سلم بالقوم غابت وسُمع لها وجيب شديد هال الناس ، وأكثروا التسبيح والتهليل والاستغفار ، والحمد لله على نعمته التي ظهرت فيهم ، وسار خبر ذلك في الآفاق ، وفي ذلك يقول السيّد إسماعيل بن محمد الحميري :

ردّت عليه الشمس لما فاته \*\*\* وقت الصلاة وقد دنت للمغرب  
حتى تبلّج نورها في وقتها \*\*\* للعصر ثم هوت هوي الكوكب  
وعليه قد ردّت ببابل مرّة \*\*\* أخرى وما ردّت<sup>(٣٠٨)</sup> لخلق مُعرب  
إلا ليوشع أو له من بعده \*\*\* ولردّها تأويل أمر معجب<sup>(٣٠٩)</sup>

ومن ذلك : إنّ عليّاً (عليه السلام) اتهم رجلاً يقال له العيزار برفع أخباره إلى معاوية، فأنكر ذلك وجحده ، فقال [له] أمير المؤمنين : «أتحلف بالله [يا هذا] أنّك ما فعلت [ذلك]» .  
قال : نعم . وبدر فحلف .

فقال عليّ (عليه السلام) : «إن كنت كاذباً فأعمى الله بصرك» .

فما دارت الجمعة حتى عمى ، وأخرج يقاد وقد أذهب الله بصره<sup>(٣١٠)</sup> .

ومن ذلك : أنّه (عليه السلام) نشد الناس من سمع النبي صلى الله عليه وآله وسلم يقول : «من كنت مولاه فعليّ مولاه» . فشهد اثنا عشر رجلاً من الأنصار ، وأنس بن مالك في القوم لم يشهد ، فقال له أمير المؤمنين : «يا أنس ، ما منعك<sup>(٣١١)</sup> أن تشهد ، وقد سمعت ما سمعوا» ؟  
قال : يا أمير المؤمنين ، كبرت ونسيت .

فقال أمير المؤمنين (عليه السلام) : «اللهم إن كان كاذباً فاضربه ببياض أو بوضح لا تواريه العمامة» .

---

علي (عليه السلام) من تاريخ دمشق : ٢ : ٢٨٣ / ٨١٤ و ٨١٥ مع اختلاف في اللفظ والمعنى ، والقندوزي في ينابيع المودة : ص ١٣٧ باب ٤٧ ، والعلامة الحلي في كشف اليقين : ص ١٣٢ ح ١٢٦ ، والصالح في الباب الخامس من سبل الهدى والرشاد المطبوع ذيل كشف الرمس عن حديث ردّ الشمس : ص ١٧٠ .

(٣٠٨) خ : «ولم تُحبس» .

(٣٠٩) رواه المفيد في الإرشاد : ١ : ٣٤٦ .

ورواه الشيخ الصدوق في علل الشرائع : ص ٣٥٢ باب ٦١ ح ٤ بسنده عن جويرية ، وابن شهر آشوب في المناقب : ٢ : ٣١٨ و ٣٥٥ «في طاعة الجمادات له (عليه السلام)» ، والفخر الرازي في التفسير الكبير : ج ٣٢ ذيل سورة الكوثر ملخصاً ، والقندوزي في ينابيع المودة : ص ١٣٨ باب ٤٧ ، والفتال في روضة الواعظين : ص ١٢٩ ، والعلامة الحلي في كشف اليقين : ص ١٣٤ ح ١٢٧ .

(٣١٠) رواه المفيد في الإرشاد : ١ : ٣٥٠ ، وجميع ما بين المعقوفات منه .

ورواه ابن شهر آشوب في المناقب : ٢ : ٣١٤ في إجابة دعواته (عليه السلام) ، والعلامة الحلي في كشف اليقين : ص ١٣٠ ح ١٢٤ ، وإحقاق الحق : ٨ : ٧٣٩ نقلاً عن أرجح المطالب : ٦٨١ .

(٣١١) في المصدر : «ما يمنحك» .

قال طلحة بن عمير : فأشهد بالله لقد رأيته ببيضاء بين عينيه<sup>(٣١٢)</sup> .  
ومن ذلك : أنه نشد الناس فقال : «أنشد الله رجلاً سمع النبي صلى الله عليه وآله وسلم يقول : من كنت مولاه فعليّ مولاه ، اللهم وال من والاه ، وعاد من عاداه» .  
فقام اثنا عشر بديراً ، ستة من الجانب الأيسر ، وستة من الجانب الأيمن ، فشهدوا بذلك .  
قال زيد بن أرقم : وكنت [أنا] فيمن سمع ذلك ، فكتمته ، فذهب الله ببصري . وكان يتقدم على ما فاتته من الشهادة ويستغفر<sup>(٣١٣)</sup> .  
ومن ذلك : أن أمير المؤمنين (عليه السلام) قال على المنبر : «أنا عبد الله وأخو رسول الله ، ورثت نبي الرحمة ، ونكحت سيّدة نساء أهل الجنة ، وأنا سيّد الوصيّين وآخر أوصياء النبيّين ، لا يدعي ذلك غيري إلا أصابه الله بسوء» .

فقال رجل من عبس : من لا يحسن أن يقول هذا ، أنا عبد الله وأخو رسول الله !  
فلم يبرح من مكانه حتّى تخطبه الشيطان ، فجرّ برجله إلى باب المسجد ، فسألنا قومه [عنه ، فقلنا : هل تعرفون به عرضاً قبل هذا ؟ قالوا : اللهم لا<sup>(٣١٤)</sup> ] .  
ومن ذلك : ما نقلته من كتاب لطف التدبير صنعة الشيخ أبي عبد الله<sup>(٣١٥)</sup> محمد ابن عبد الله الخطيب ، قال : حكى أن معاوية بن أبي سفيان قال لجلسائه بعد الحكومة : كيف لنا أن نعلم ما تؤول إليه العاقبة في أمرنا ؟  
قال جلساؤه : ما نعلم لذلك وجهاً .

قال : فأنا أستخرج علم ذلك من عليّ ، فإنّه لا يقول الباطل . فدعا ثلاثة رجال من ثقاته وقال لهم : امضوا حتّى تصيروا جميعاً من الكوفة على مرحلة ، ثمّ تواطؤوا على أن تنعوني بالكوفة وليكن حديثكم واحداً في ذكر العلة واليوم والوقت وموضع القبر ومن تولّى الصلاة

(٣١٢) رواه المفيد في الإرشاد : ١ : ٣٥١ .

ورواه ابن قتيبة في المعارف : ص ٣٢٠ في عنوان : «البرص» ، والبلاذري في ترجمة أمير المؤمنين (عليه السلام) من أنساب الأشراف : ص ٦٦ ح ١٧٣ ، وابن شهر آشوب في المناقب : ٢ : ٣١٥ في إجابة دعواته نقلاً عن البلاذري وحلية الأولياء ، والعلامة الحلي في كشف اليقين : ص ١٢٩ ح ١٢٣ ، وابن أبي الحديد في شرح النهج : ٤ : ٧٤ في عنوان : «فصل : في ذكر المنحرفين عن عليّ (عليه السلام)» ، وج ١٩ ص ٢١٧ ذيل المختار ٣١٧ من قصار كلماته (عليه السلام) .

(٣١٣) رواه المفيد في الإرشاد : ١ : ٣٥٢ ، وما بين المعقوفين منه .  
ورواه الهيثمي في مجمع الزوائد : ٩ : ١٠٦ ، وابن أبي الحديد في شرح النهج : ٤ : ٧٤ في ذكر المنحرفين عن عليّ (عليه السلام) .

(٣١٤) رواه المفيد في الإرشاد : ١ : ٣٥٢ ، وما بين المعقوفين منه .  
ورواه النسائي في خصائص أمير المؤمنين (عليه السلام) : ح ٦٧ ملخصاً ، وابن عدي في الكامل : ٢ : ١٨٧ في ترجمة الحارث بن حصيرة الأزدي ، وابن عساكر في ترجمة الإمام عليّ (عليه السلام) من تاريخ دمشق : ١ : ١٣٦ / ١٦٨ ، والعلامة الحلي في كشف اليقين : ص ١٣٠ ح ١٢٥ ، والحموي في فرائد السمطين : ١ : ٢٢٧ / ١٧٧ ، والهندي في كنز العمال : ١٣ : ١٢٢ / ٣٦٣٨٩ وص ١٢٩ رقم ٣٦٤١٠ .  
(٣١٥) في ن : «صنّفه الشيخ أبو عبد الله» .

عليه ، وغير ذلك حتى لا تختلفوا في شيء ، ثم ليدخل أحدكم فليخبر بوفاتي ، ثم ليدخل الثاني فيخبر بمثله ، ثم ليدخل الثالث فيخبر بمثل خبر صاحبيه ، وانظروا ما يقول عليّ . فخرجوا كما أمرهم معاوية ، ثم دخل أحدهم وهو راكب مغدّ ، شهاب<sup>(٣١٦)</sup> ، فقال له الناس بالكوفة : من أين جئت ؟ قال : من الشام .

قالوا له : [ما] الخبر ؟ قال : مات معاوية . فأتوا أمير المؤمنين عليّاً (عليه السلام) فقالوا : رجل راكب<sup>(٣١٧)</sup> من الشام يخبر بموت معاوية . فلم يحفل عليّ (عليه السلام) بذلك .

ثم جاء آخر<sup>(٣١٨)</sup> من الغد وهو مغدّ ، فقال له الناس : ما الخبر ؟ فقال : مات معاوية ، وخبر بمثل ما خبر صاحبه ، فأتوا عليّاً (عليه السلام) فقالوا : رجل راكب آخر يخبر عن موت معاوية بمثل ما خبر صاحبه ، ولم يختلف كلامهما . فأمسك عليّ (عليه السلام) .

ثم دخل الآخر في اليوم الثالث ، فقال الناس : ما وراك ؟ قال : مات معاوية . فسأله عما شاهد ؟ فلم يخالف قول صاحبيه ، فأتوا عليّاً (عليه السلام) فقالوا : يا أمير المؤمنين ، صحّ الخبر ، هذا راكب ثالث قد خبر بمثل ما خبر صاحبه ، فلما كثروا عليه ، قال عليّ صلوات الله عليه : «كلاً ، أو تُخضب هذه من هذه ، - يعني لحيته من هامته - ، ويتلاعب بها ابن آكلة<sup>(٣١٩)</sup> الأكباد» . فرجع الخبر بذلك إلى معاوية<sup>(٣٢٠)</sup> .

ورأيت له صلوات الله عليه خطبة يذكر فيها واقعة بغداد ، كأنه يشاهدها ، ويقول فيها : «كأني والله أنظر إلى القائم من بني العباس وهو يقاد بينهم كما يقاد الجزر إلى الأضحية ، لا يستطيع دفعاً عن نفسه ، ويحه ثم ويحه ما أدله فيهم ، لا طراحه أمر ربّه ، وإقباله على أمر دنياه» . يقول فيها : «والله لو شئت لأخبرتكم بأسمائهم وكناهم وحلّاهم ، وموضع قتلهم ، ومساقط<sup>(٣٢١)</sup> رؤوسهم» .

إلى غير ذلك من إخباره بالغيوب ، وأخباره التي جرت في كلّ الأحوال على أسلوب ، وإطلاعه على الحقائق ، وإتيانه بالأمور الخوارق ، ومعجزاته التي أربت على الأواخر والأوائل ، ووقف عند صفاتها بيان كلّ قائل .

(٣١٦) مغدّ : أي أسرع في السير . وشهاب : أي ضعف وتغيّر لونه .

(٣١٧) في ن : «دخل رجل راكب» .

(٣١٨) في ن ، خ : «ثم دخل آخر» .

(٣١٩) في خ ، ك ، ن : «لأكلة» .

(٣٢٠) لطف التدبير : ص ١٨٤ باب ٢٥ مع مغيرة في بعض الألفاظ .

ورواه ملخصاً المسعودي في مروج الذهب : ٢ : ٤١٨ ، وابن طائوس في الملاحم والفتن : ص ٢٢٩ باب ١٨ نقلاً عن كتاب الفتن للسليبي إشارة ، وابن شهر آشوب في المناقب : ٢ : ٢٩٣ في إخباره بالغيوب .

(٣٢١) خ ، ك ، ن : «مسقط» .

وقد روى الحافظ العالم محبّ الدين محمد بن محمود بن الحسن بن النجّار في كتابه في ترجمة أحمد بن محمد الدّلا عن رجال ذكرهم ، قال : سمعت أسماء بنت عميس تقول : سمعت سيّدتني فاطمة (عليها السلام) تقول : «ليلة دخل بي عليّ بن أبي طالب أفزعني في فراشي» .

فقلت : أفزعت يا سيّدة النساء ؟

قالت : «سمعت الأرض تحدّثه ويحدّثها ، فأصبحت وأنا فزعة ، فأخبرت والدي صلى الله عليه وآله وسلم ، فسجد سجدة طويلة ، ثم رفع رأسه وقال : يا فاطمة ، أبشري بطيب النسل ، فإنّ الله فضّل بعك على سائر خلقه ، وأمر الأرض أن تحدّثه بأخبارها وما يجري على وجهها من شرق الأرض إلى غربها»<sup>(٣٢٢)</sup>.

وقال بعض أرباب الطريقة : إنّ عليّاً (عليه السلام) إنّما قال : «لو كُشف الغطاء ما ازددت يقيناً» في أوّل أمره وابتداء حاله ، فأما في آخر أمره ، فإنّ الغطاء كشف له ، و الحجاب رفع دونه .

وعلى الجملة ، فأيّ مناقبه أردت وصفها ، وأيّ مآثره ابتغيت رصفها ، وجدتّها بحراً لا يدرك ساحله ، ولا يطمع في المفاخرة مساجله ، فاقترصت على هذا القدر اقتداءً بمن اقتصر ، وكففت من عزب القلم وما به قصور ولا قصر ، ودلت على ما لم أذكره بما ذكرته ، وقد يستدلّ على الشجرة بالواحدة من الثمر .

---

(٣٢٢) هذا من القسم المفقود من ذيل تاريخ بغداد .